

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم يسّر وأعن

الحمد لله الواحد العدل ، وصلى الله على محمد نبيه خاتم الرسل ، وعلى آله الطيبين ذوي الطهارة والفضل .

هذه ألفاظ تلقطتها من أفواه الرجال ، وما دار بينهم في المجالس ، وأكثرها ممّا لا يكاد يتجاوز به الحفظ في الضمائر ، إلى التخليد في الدفاتر ، وأظنتها ما سبقت إلى كَتَبٍ مِثْلِهِ ، ولا تخليد بطون الصحف بشيء من جنسه وشكله ، والعادة جارية في مثله ، أن يحفظ إذا سُمِعَ ليُذَكَّرَ به إذا جرى ما يشبهه ويقتضيه ، وعرض ما يوجهه ويستدعيه .

ولعلّ قارئها والناظر فيها أن يستضعفها إذا وجدها خارجة عن السنن^١ المعروفة في الأخبار ، والطريق المألوف في الحكايات والآثار ، الراتبة^٢ في الكتب ، المتداولة بين أهل الأدب ، ولا سيّما ما لم يعلم السبب الذي رَغِبَني في كَتَبِهَا ، وهو أنّي اجتمعت قديماً مع مشايخ فضلاء ، علماء أدباء^٣ ، قد عرفوا أحاديث المِلَلِ ، وأخبار الممالك والدول ، وحفظوا مناقب الأمم ومعاييرهم ، وفضائلهم ومثالبهم ، وشاهدوا كل فنّ غريب ، ولون^٤ طريف

١ السنن : الطريقة .

٢ في ط : الثابتة .

٣ في ط : اجتمعت قديماً مع طائفة من الأدباء .

٤ في ط : نوع .

عجيب ، من أخبار الملوك والحلفاء ، والكتاب والوزراء ، والسادة والأمراء ،
والرؤساء والفضلاء ، والمحصلين والعقلاء ، والأجواد والبخلاء ، وذوي الكبر
والخيلاء^١ ، والأشراف والظرفاء^٢ ، والمخرفين والجلساء^٣ ، والمحدثين
والندماء ، والأذكياء والفهماء ، والأسخياء والكرماء ، والسفهاء والحلماء ،
والفلاسفة والحكماء^٤ ، والمتكلمين والعلماء^٥ ، والمحدثين والفقهاء^٦ ،
وأهل الآراء والأهواء^٧ ، والمتأدبين والأدباء ، والمترسّين والفصحاء ، والرّجّاز
والخطباء ، والعروّضيين والشعراء ، والنسّابين والرواة ، والحفاظ والدراة^٨ ،
واللغوّيين والنحاة ، والشهود والقضاة^٩ ، والأمناء والولاة^{١٠} ، والمتصرّفين
والكفاة ، والفرسان والأجداد ، والشجعان والأنجاد ، والجند والقوّاد ،

- ١ في ط : والفضلاء . والخيلاء : العجب والكبر . والكبر : العظمة والتجبر .
- ٢ الظرف : الكياسة وحسن الهيئة والذكاء والبراعة .
- ٣ المخرف : المتحدث في الخرافات والمؤلف فيها .
- ٤ الحكمة : معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، وقد أصبحت كلمة (الحكمة) مرادفة لكلمة (الفلسفة) . انظر دائرة المعارف الإسلامية ١٤/٨ .
- ٥ علم الكلام : علم يبحث عن ذات الله وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد (التعريفات)
- ٦ المحدث : راوي حديث النبي صلوات الله عليه . والفقير : العالم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية (التعريفات) .
- ٧ أهل الآراء : على ما أورده الخوارزمي في مفاتيح العلوم (ص ١٨) سبعة : المعتزلة ، والخوارج ، وأصحاب الحديث ، والمجبرة ، والمشبهة ، والمرجئة ، والشيعة ، وأما أهل الأهواء : فهم أصحاب البدع من الذين زاغوا عن الطريقة المثلى .
- ٨ الرواية والدراية : يشتمل عليهما علم الحديث الذي تعرف به أقوال النبي صلوات الله عليه وأعماله وأحواله وهما علم الرواية وعلم الدراية ، فالأول يبحث عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول الأعظم والثاني يبحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث ، وعلماء الأول هم الرواة ، وعلماء الثاني هم الدراة . (كشف الظنون) .
- ٩ الشهود : الأشخاص الذين تثبت عدالتهم عند القاضي ، فيقبل شهادتهم ويحكم بموجبها .
- ١٠ الأمين : لغة، الثقة المعتمد في حفظ ما يودع إليه ، والمقصود به هنا ، الشخص الذي يختاره القاضي وينيط به حفظ أموال القاصر ، أو حفظ أي مال أو متاع يودع إليه أمر حفظه .

وأصحاب القنص والاصطياد ، والجواسيس والمتخبرين^١ ، والسعاة
والغمّازين^٢ ، والورّاقين^٣ والمعلمين ، والحساب والمحرّرين ، والعُمّال وأصحاب
الدواوين^٥ ، والتّنّاء^٦ والمزارعين ، وأرباب الخراج والأرضين ، والأكرّة^٧
والفلاّحين ، والمتكلمين على الطّرق^٨ ، [وأصحاب الحادور والحلق]^٩ ،
والواعظين والقُصّاص^{١٠} ، وذوي التّنمّس والإخلاص^{١١} ، وأهل الصوامع والخلوات ،
والسيّاح في الجبال والفكّوات ، والنسّاك والصالحين ، والأبدال والمتفرّدين^{١٢} ،

- ١ المتخبر : الأجير الذي يتسمع الأخبار وينقلها للسلطة .
- ٢ الغماز : الذي يغمز على الناس ويختبر السلطان بما لديهم من أموال وما ارتكبه من مخالفات ،
والساعي : الواشي .
- ٣ الوراقة : العلم بالكتب واستنساخها وتجليدها وبيعها .
- ٤ في ط : المحرزين .
- ٥ العامل : الوالي والحاكم ، وصاحب الديوان : الرئيس في ديوان العمل
- ٦ التّنّاء : مفردها تائف ، وهو المزارع (آرامية) قاله الأب انستاس ماري الكرملّي .
- ٧ الأكرة (بفتحتين) : جمع أكار بالفتح وتشديد الكاف ، وهو الزارع ، قاله أحمد تيمور
في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ - ١٠
- ٨ المتكلم على الطرق : هو ما نسميه اليوم في بغداد بفتح الفال ، ويتخذ فتح الفال ، من زاوية
نظيفة هادئة في الطريق ، مقرّأ له وتشتمل أداة صناعته على كتاب صغير للفأل ، وشيء من
الرمل والزار ومرآة صغيرة وقدر ، وخرقة خضراء نظيفة ، وقليل من الحصى ودقتر صغير
وقلم من الرصاص ، ويعتمد بالدرجة الأولى على ذلاقة لسانه ، وعلى فراسته في المقبل عليه .
- ٩ لا توجد هذه الفقرة في ط ، وفي ب (الهادور) والصحيح ما اثبتناه ، وأصحاب الحادور
والحلق هم من مدعي الطب الذين يداوون بالحادور وهو المسهل والحلق وهو دواء يقطع الصفراء
(ابن البيطار ٢/٢٧) .
- ١٠ الواعظ : الذي يذكر الناس وينهاهم عن ارتكاب المعاصي ، والقاص : الخطيب الذي يروي
القصاص على المنبر .
- ١١ المنتمس : المدلس ، والمخلص : المتخلص في قوله وفعله من النش .
- ١٢ الأبدال مفردها بدل : أحد طبقات الأولياء في النظام الصوفي (راجع أبدال في دائرة المعارف
الإسلامية) والتفريد : وقوفك بالحق مملك (اصطلاحات الصوفية) .

والمريدين والمُخْبِتِينَ^١ ، والعبَاد والمُتَبَتِّلِينَ^٢ ، والزهاد والمتوحِّشِينَ^٣ ،
والصوفية^٤ والمتواجدين^٥ ، والأئمة والمؤذنين ، والقراء والملحنين ، [٢ ب]
والرُجَحَاء والمبرزين ، وأهل النقص والمقصرين ، [والأغنياء والمملقين] والأغنياء
والمتخلفين ، والفطناء والمتقدمين ، والشطّار والمتقين^٧ ، وأصحاب العصبية
والسكاكين^٨ ، وقطاع الطريق والمتلصّصين ، والجيران والمتغربين ، وأهل
الخسارة والعيارين^٩ ، ولعاب الزرد والشطرنجيين^{١٠} ، والملاح والمتطايين^{١١} ،

- ١ المرید : هو المتجرد عن إرادته الذي دخل في جملة المتواصلين إلى الله بالاسم ، والمخبت إلى الله : المتخشع إليه .
- ٢ العبادة : فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه . والتبتل : الانقطاع عن الدنيا إلى الله (تعريفات) .
- ٣ الزهد : ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة . والتوحش : الانفراد بقصد الخلوة والابتعاد عن الناس رغبة في محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد سواه .
- ٤ الصوفية : فئة من المتعبدين ، والصوفي : (عند الصوفية) من كان فانياً بنفسه ، باقياً بالله ، مستخلصاً من الطباع ، متصلاً بحقيقة الحقائق . (راجع بحث التصوف في دائرة المعارف الإسلامية ٢٦٥/٥) .
- ٥ التواجد : عند الصوفية ، استدعاء الوجد تكلفاً ، بضرب اختيار ، ويقصد به تحصيل الوجد . (التعريفات) .
- ٦ هذه الفقرة زيدت من ط ، والمملق : من أنفق ماله حتى افتقر .
- ٧ المتقي : من احترز بطاعة الله عن عقوبته ، والشاطر : هو الذي يتصرف على هواه ولا يتقيد بأحكام الدين ولا يلتزم الوقار .
- ٨ أصحاب العصبية والسكاكين : العصبية : أن يدعو الرجل لنصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين ، وأهل العصبية إنما يظهرون عند ضعف السلطة وهم يحملون السكاكين ويهاجمون بها خصومهم ، وهم الطبقة المسماة عندنا في بغداد بالأشقياء .
- ٩ أهل الخسارة والعيارين : الخاسر : الذي يتصرف بسفه ، وقد لقب سلم الخاسر بهذا اللقب لأنه باع مصحفاً واشترى طنبوراً ، والعيار : الشخص الذي لا يهتم بأمور عيشه ، وإنما يعيش كيفما اتفق ، لا يتقيد بالدين ولا بالمتعارف بين الناس وهو أشبه بمن يسمون اليوم بالهيبين .
- ١٠ الزرد : لعبة فارسية الأصل ، تعرف في بغداد اليوم بالطاولي ، وفي لبنان : طاولة الزهر ، والشطرنج لعبة مشهورة هندية الأصل ، اسمها فارسي (شت رنك) .
- ١١ الملاح جميع ملبح وهو الظريف ، والظريف الشديد الملاحة يقال له : الملاح بضم الميم وتشديد=

[والمسامرين والمضحكين] ^١ وأصحاب النادرة والمضحكين ، والمورثين
والمبذرين ^٢ ، والطفيلية والمتطرحين ^٣ ، والأكلة والمواكلين ، والشراب
[٢ ط] والمعاقرين ، والمغنيات والمغنين ، والرقاصين والمخنتين ^٤ ،
وأصحاب الستائر ^٥ والمقينين ^٦ ، والمتقنين ^٧ والمستمعين ^٨ ، وأهل الهزل
والمتخالعين ، والمجان والمجانين ^٩ ، والبلهُ والمُغفلين ، والمُفكرين
والمُوسوسين ^{١٠} ، وأهل المذهب والسوداويين ^{١١} ، والمشعبذين والمحتالين ^{١٢} ،

= اللام ، والمتطايب : الفكه الخفيف الروح .

- ١ زيادة من ط .
- ٢ المبذر : من يذر المال وأسرف فيه . والمورث : بفتح الراء : هو ما يسمى اليوم بالوارث .
- ٣ الطفيلي : الذي يهجم على الوليمة دون أن يدعى إليها ، والمتطرح : الذي يطرح نفسه على المجتمعين .
- ٤ الخنث : اللين والتكسر والتشبه بالنساء ، والمخنثون : طائفة من الرجال تزيا بزى النساء وتتكسب بالفجور والقيادة .
- ٥ أصحاب الستائر : المراد بالستائر مجالس الغناء التي للقيينات ، قاله أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ / ١٠ >
- ٦ في ب (المقيسين) والتصحيح من ط ، والمقين : الذي يتخذ قيائاً للكسب من غنائهن ، قاله أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ / ١٠ > .
- ٧ المتقنين : المستهتر بمصاحبة القيان والانفاق عليهن ، قاله أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ / ١٠ > .
- ٨ في ط : المستجمعين .
- ٩ المجنون : من لا يستقيم كلامه وفعله ، والماجن : الفاسق الذي لا يبالي بما يقول ويفعل ، وتكون أفعاله على نهج أفعال الفساق (التعريفات) .
- ١٠ الموسوس : من أصيب في عقله فتكلم بغير نظام .
- ١١ المذهب : الوسوسة في الماء والإكثار منه في الوضوء ، والسوداء : مرض المالمخوليا وهو فساد الفكر في حزن .
- ١٢ المشعبذ والمشعوذ سواء في الوزن والمعنى ، والشعوذة : خفة في اليد ، وأعمال كالسحر تري العين الشيء بغير ما هو عليه . والاحتيال : التصرف باستعمال الحيلة ،

والملحدة والمنتبين^١ ، والأطباء والمنجمين^٢ ، والكحّالين والفصّادين^٣ ،
والأساة والمجبرين^٤ ، ومعالجي الجوائح والقماثحين^٥ ، وأصحاب الزجر^٦ ،
والزراقين^٧ ، وأهل القرعة^٨ والمقالين^٩ ، والطواف بالسهم^{١٠} والمفسرين^{١١} ،
والشحاّذين والمجتدين^{١٢} ، والمجدودين والمحدودين^{١٣} ، والسعاة

- ١ الملحد : الكافر والمنتبيء : مدعي النبوة .
 - ٢ الطب : علم تقويم الأبدان ، والتنجيم : علم دلالات الكواكب على ما سيحدث في المستقبل (إحصاء العلوم للفارابي / ٤٣) .
 - ٣ الكحال : طبيب العيون ، والفصاد : الذي يفصد العرق بأن يشقه بمضغ ويستخرج منه الدم .
 - ٤ في الاصل الأسيّة ، والصحيح ما أثبتناه ، الآسي : الطبيب وجمعه أساة ، أما الآسيّة فهو الدواء .
والمجبر : جابر العظام المكسورة .
 - ٥ القماثحيون : صانعو قماثح الدواء والمعالجون بها (قاله أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م/٢ - ١٠) .
 - ٦ أصحاب الزجر : الذين يتنبأون ويتحدثون عن المستقبل بزجر الطائر .
 - ٧ الزراق : المنجم الذي يقعد على الطريق وينظر في النجوم (قاله أحمد تيمور) .
 - ٨ أهل القرعة : الذين يمحرقون بالقرعة المنسوبة للإمام جعفر الصادق وغيرها (قاله أحمد تيمور) .
 - ٩ في ط : المتقابلين . قال أحمد تيمور (مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ - ١٠) أن كلمة المقالين محرفة عن (الفثالين) نسبة للفأل ، وأقول : ربما كانت محرفة عن (المقالين) ،
والمقاليل : الذي يأخذ كفاً من التراب فيبسطه على الأرض ، ثم يشقه بكفه ، ويقلب بعضه
على بعض ، ثم يتحدث عما يراه ، وإلى ذلك أشار طرفة بن العبد ، حيث قال في وصف
السقيفة :
- يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المقاليل باليد
- أما إذا اعتبر ما ورد في ط : (المتقابلين) أساساً ، فلعل الإشارة فيه إلى نوع من الفأل ،
وهو أن يتقابل لثنان ، يتبادلان الحديث ، فيتفاهل السامع بما يسمع ، ويستنبط من حديثها
ما يريد استنباطه .
- ١٠ الطواف بالسهم : هم أهل القرعة (قاله أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي م ٢ - ١٠) .
 - ١١ المفسرون : المعبرون الذين يفسرون الأحلام ، وتعبير الرؤيا : علم يتعرف منه المناسبة بين
التخيلات النفسية والأمور النيبية (كشف الظنون ١ / ٤١٦) .
 - ١٢ الشحاّذ : المتسول أو المستعطي ، وهو المكدي (وهذه الكلمة لم تزل مستعملة في العراق إلا أن
كافها يلفظ جيماً مصرياً) ، والمجتدي : طالب الجدوى وهو الشحاّذ .
 - ١٣ المجدود : المحظوظ المرزوق ، والمحدود : المحروم .

والمسافرين^١ والمشاة والمتغربين ، والسباح والغواصين ، [والبانانية والملاحين]^٢ ،
وسلاك البحار والمفازات^٣ ، وأهل المهن والصناعات ، والمياسير والفقراء ، والتجار
والأغنياء ، والفواضل من النساء ، وحرابرهن^٤ والإماء ، وخواص الأحجار
والحيوانات ، وغريب الأدوية والعلاجات ، والرقى^٥ ، والنيرنجيات^٥ ،
والأحاديث المفردات ، وشاذ الاتفاقات ، وطريف المنامات ، وشريف
الحكايات ، وغير ذلك من ضروب أحاديث أهل الخير والشر ، والنفع والضرر ،
وسكان المدر والوبر^٦ ، والبدو والحضر ، شرقاً وغرباً ، وبُعداً وقُرباً ،
وكان القوم الذين استكثرت منهم ، وأخذت ذلك عنهم ، يحكونه في أثناء^٧
مذاكراتهم ، وفي عرض مجاراتهم ، وبعد انقضاء مُلَحِّهِمْ^٨ وآدابِهِمْ ،

١ الساعي : الفيح الذي يسير على قدميه وينقل البريد وما خف حمله ، قال التنوخي : إن معز
الدولة كان يشجع السباحة والصراع ، واحتاج إلى السعاة ليجمعهم فيوجأ بينه وبين أخيه ركن
الدولة في الرمي ، فأعطى على جودة السعي الرغائب ، واشتهر له ركبايان يسمى كل واحد منهما
نيفاً وثلاثين فرسخاً في اليوم من طلوع الشمس إلى غروبها (المنتظم ٦ / ٣٤٠) . راجع
العداؤون والسعاة في العصور الإسلامية ، لكوركيس عواد (المقتطف ١٠٣ / ٦٦ للسنة ٤٣)

٢ البانانية والملاحين : هذه الجملة انفردت بها ط ، ووردت بلفظ البانانية والصحيح ما أثبتناه ،
والبانانية كلمة هندية يستعملها بحارة المحيط الهندي وتعي خدم المركب (انظر كتاب المنظمات
البحرية الإسلامية في شرق البحر الأبيض المتوسط تأليف علي محمد فهمي ، بالإنكليزية طبع
القاهرة ط ٢ / ٦٦) .

٣ المفازة : الأرض المهلكة ، والفلاة التي لا ماء فيها ، سميت مفازة من باب تسمية الشيء بضمه .
٤ الرقية : وجمعها رقي : أن يستعان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية .
٥ في ب : الانبيجات ، والتصحيح من ط . والنيرنجيات : أخذ تشبه السحر وليست بحقيقته (الألفاظ
الفارسية المعربة / ١٥٥) .

٦ المدر : الطين ، وسكان المدر يعني أهل المدن ، والوبر : صوف الإبل ، وأهل الوبر يعني
البدو .

٧ في ط : ابتداء .

٨ الملح جمع ملحمة : الحديث المستملح اللذيذ .

والخوف من ملل يلحق السامعين لعلومهم وحكمهم ، نفيًا للمساكنة ، واجترارًا للمثافنة^١ ، وصلة للمجالسة ، وفتحًا للمؤانسة ، وسبرًا^٢ لأحاديث الدنيا ماضيها وباقيها ، وتواصلًا لسير أهلها وما جرى فيها ، وتمثيلًا بين ما شاهدوه منها ، وسمعه عنها ، [وعابوه من فعلها]^٣ وعانوه من تقلبها ، وقاسوه من تصرفها ، وأخبروا به من عجائبها ، ويوردون كل فن من تلك الفنون على حسب ما تقتضيه المحادثة ، وتبتيغيه المفاوضة ، فأحفظ عنهم ذلك في الحال وأتمثل به وأستفيده في أحوال .

فلمّا تناولت السنون ، ومات [أكثر أولئك]^٣ المشيخة الذين كانوا مادة هذا الفن ، ولم يبق من نظرائهم إلا اليسير الذي إن مات ولم يحفظ عنه ما يحكيه ، مات بموته ما يرويه ، ووجدت أخلاق ملوكنا [٣ ب] ورؤسائنا لا تأتي من الفضل ، بمثل ما تحتوي عليه تلك الأخبار من التبل ، فيستغنى بما يشاهد من نظيره ، عن حفظ ما سلف وتحبيره ، بل هي مضادة لما تدل عليه تلك الحكايات من أخلاق المتقدمين وضرائبهم ، وطبائعهم ومذاهبهم ، حتى إن من بقي من هؤلاء الشيوخ إذا ذكر ما يحفظه من هذا الجنس بحضرة أرباب الدولة ، ورؤساء الوقت ، خاصة ما كان منه متعلقًا بالكرم ، ودالًا على حسن الشيم ، ومتضمنًا ذكر وفور النعم ، وكبر الهمم ، وسعة الأنفس ، وغضارة الزمان^٤ ، ومكارم الأخلاق ، كذبوا به ودفعوه ، وحصلوه في أقسام الباطل واستبعدوه ، ضعفًا عن إتيان مثله ، واستعظامًا منهم لصغير ما وصلوا إليه ، بالإضافة إلى كبير

١ المثافنة : المجالسة والمحاوراة .

٢ في ب و ط : سيراً ، والصحيح ما اثبتناه ، والسبر : التجربة والاختبار .

٣ الزيادة من ط .

٤ الغضارة : النعمة وطيب العيش .

ما احتوى أولئك عليه ، وقصوراً عن [٣ ط] أن تنتج خواطرهم أمثال تلك الفضائل والخصال ، وأن تتسع صدورهم لفعل ما يقارب تلك المكارم والأفعال هذا مع أن في زمانهم هذا من العلماء المحتسبين^١ في التعليم ، [والحكماء]^٢ والأدباء المنتصبين ، للتأديب والتفهم ، وأهل الفضل والبراعة ، في كل علم وأدب ، وجدّ وهزل وصناعة ، من يتقدّم بجودة الخاطر ، وحسن الباطن والظاهر ، وشدة الحذق فيما يتعاطاه ، والتبريز فيما يعاينيه ويتولاه ، كثيراً ممن تقدّمه في الزمان ، وسبقه بالمولد في ذلك الأوان ، ويقتصر منهم على الأكرام دون الأموال ، وقضاء الحاجات دون المغارم والأثقال ، فما يرفعون به رأساً ، ولا ينظرون إليه إلا اختلاصاً ، لفساد هذا العصر ، وتباعد حكمه من ذلك الدهر ، وإن موجبات الطبائع فيه متغيرة متقلّبة ، والسنن دارة متبدّلة ، والرغبة في التعلّم معدومة ، والهمم باطلة مفقودة ، والاشتغال من العامة بالمعاش قاطع ، ومن الرؤساء بلذاتهم البهيمية مانع^٣ ، فنحن حاصلون فيما روي من الخبر إن الزمان لا يزداد إلاّ صعوبةً ، ولا الناس إلاّ شدةً ، ولا تقوم الساعة إلاّ على شرار الخلق ، وما أحسن ما أنشدني أبو الطيّب المتنبي لنفسه من قصيدة ، في وصف صورتنا :

أتى الزمان بنوه في شيبته فسرهم وأتيناها على الهرم^٤

١ في ط : المحسنين .

٢ الزيادة من ط .

٣ في ب : قانع .

٤ وجدت الناسخ في ب قد أقمم فقرة بعد بيت المتنبي ، وصيرها في جملة المقدمة ، ولم أجد تلك الفقرة في ط ، ومع ثقتي بأنها من تدوين المؤلف ، إلاّ أنّي وجدتها أجدر بأن تدون في الحاشية ، فأثبتها ، وهذه هي الفقرة :

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي ، المعروف =

واتَّفَقَ أيضاً ، أنتي حضرتُ المجالسَ بمدينة السلام ، في سنة ستين
 وثلاثمائة ، بعد غيبي عنها [٤ ب] سنين ، فوجدتها مختلة ممن كانت به
 عامرة ، وبمذاكراته أهلة ناضرة ، ولقيتُ بقايا من نظراء أولئك الأشياخ ،
 وجرت المذاكرة ، فوجدت ما كان في حظي من تلك الحكايات قديماً قد قلّ ،
 وما يجري من الأفواه في معناها قد اختلّ ، حتى صار من يحكي كثيراً ممّا سمعناه
 يخلطه بما يحيله ويفسده ، ورأيت كلّ حكاية ممّا أنسيته لو كان باقياً في حظي
 لصلح لفنّ من المذاكرة ، ونوع من نشوار المحاضرة^١ فأثبت ما بقي على
 ما كنت أحفظه قديماً ، واعتقدت إثبات كلّ ما أسمعته من هذا الجنس ،
 وتلميحه بما يبحث على قراءته من شعر متأخّر من المُحدّثين ، أو مُجيدٍ من
 الكتاب والمتأدّبين ، أو كلام مشور لرجل من أهل العصر ، أو رسالة أو
 كتاب بديع المعنى أو حسن التظم والنثر^٢ ، ممّن لم يكن في الأيدي شعْرُهُ
 ولا نثرُهُ ، ولا تكرر نسخ ديوانه ، ولا تردّدت معاني إحسانه ، وما فيه
 من مثلٍ طريّ ، أو حكمة جديدة ، أو نادرة حديثة ، أو فائدة قريبة
 المولد ، ليُعْلَمَ أنّ الزمان قد بقى من القرائح والألباب ، في ضروب العلوم

= والده بأبي بكر الأزرق الأنباري ، قال : قال أبي : يا بني ، إذا كان يوم القيامة أصعب
 الأيام ، فكل ما قرب منه من الأيام ، ودخل في أشرطه كان أصعب .

١ وجدت النسخ في ط ، قد أقحم النبذة التالية ، ضمن المقدمة ، بعد قوله (نشوار المحاضرة)
 ولم ترد في ب ، ولست أشك في كونها من إضافة المؤلف ، غير أنه أراد أن يشرح فيها كلمة
 النشوار ، وكيفية ضبطها ، فهي بأن تكون حاشية ، أول من أن تقم في صلب المقدمة ،
 ولذلك فقد أوردتها في الحاشية ، وهذه هي النبذة :

« رأيت بخط القاضي أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي : النشوار :
 « ما يظهر من كلام حسن . يقال : إن لفلان نشواراً حسناً أي كلام حسن . والعامّة تقول :
 « نسوار . ورأيت قد شكل تحت النون شكلة ، وهو حجة في رواية اللغة . »

٢ في ط : أو البيتين .

والآداب ، أكثر مما كان قديماً أو مثله^١ ، ولكن تقبلَ أرباب تلك الدول [٤ ط] للأدب أظهره ونشره^١ ، وزهدُ هؤلاء الآن في هذا الأدب غمراً^٢ وستراً ، وهذه الحال ما انطمست المحاسنُ في هذه الدول ، وردت أخبار هؤلاء الملوك ، ونحلتِ التواريخ من عجائب ما يجري في هذا الوقت ، لأن ذوي الفضل لا يُفنونُ أعمارهم بتشديد مفاخر غيرهم ، وإنفاق نتائج خواطرهم ، مع بُعدِهِم عن الفائدة ، وخلوهم من العائدة ، وأكثر الملوك وذوي الأحوال ، والرؤساء وأرباب الأموال ، لا يجدون عليهم فيجيد هؤلاء لهم نسجَ الأشعار والخطب ، وحوكَ الرسائل والكتب التي تبقى فيها الآثار ، ما أقام الدهر الغابر ، فقد بخل هؤلاء ، وغفلَ هؤلاء ، ورَضِيَ كل واحد من الفريقين بالتقصير فيما يجده ، والنقص فيما يعتمده ، وإلا فقد خرج في أعمارنا وما قاربها من السنين ، من مكنون أسرار العلم ، وظهر من دقيق الخواطر والفهم ، ما لعله كان مُعتاصاً^٢ على الماضين ، ومُمتنعاً على كثير من المتقدمين ، وجرت في هذه المدّة من الحوادث الكبار ، والوفائع العظام [والانقلابات العجيبة]^٣ ، والاتِّفاقات الغريبة ، والحيل الدقيقة ، والأمور المحكمة الوثيقة ، التي لا يوجد مثلها سالفاً . في أضعاف هذه السنين مضاعفاً ، ما لو قيّد بتأليف الكتب ، وحُفِظَ بتصنيف الأشعار فيه والخطب ، أو خلّد على شرحه في تواريخ السنين والحقب ، لأوفى على ما سكتف ، وتقدّم في علو الرتب .

وقد أثبت من هذا أيضاً طرفاً طفيفاً ، ونبدأ موجزاً [ه ب] خفيفاً ، لثلاث تخرج هذه الأخبار عن سبيلها ، ولا تخلو مع ذلك من فنون لا توجد

١ في ط : وسيره .

٢ اعتاص الأمر : اشتد وامتنع والثالث .

٣ الزيادة من ب .

إلاّ فيها ، وليستفيد منها العاقل اللبيب ، والفظن الأريب ، إذا طرقت سمعه ، وخالطت فهمه ، من آداب النفس ، ولطافة الذهن والحسّ ، ما يغنيه عن مباشرة الأحوال ، وتلقّي مثله من أفواه الرجال ، ويحثّه على العلم^١ بالمعاش والمعاد ، والمعرفة بعواقب الصلاح والفساد ، وما تفضي إليه أواخر الأمور ، ويساس به كافة الجمهور ، ويحنبّه من المكاره حتى لا يتوغل في أمثالها ، ولا يتورط بنظائرها وأشكالها ، ولا يحتاج معها إلى إنفاذ^٢ عمره في التجارب ، وانتظار ما تكشفه له السنون من العواقب .

فأوردت ما كتبه ممّا كان في حفظي سالفاً ، مختلطاً بما سمعته آنفاً ، من غير أن أجعله أبواباً مبوّية ، ولا أصنّفه أنواعاً مرتّبة ، لأن فيها أخباراً تصلح أن يذاكر بكلّ واحد منها في عدّة معاني^٣ وأكثرها ما لو شغلت نفسي فيه ، بالنظم والتأليف ، والتصنيف والترتيب ، لبرد واستثقل ، وكان إذا وقف قارئه على خبر من أوّل كلّ باب فيه ، علم أن مثله باقيه ، فقلّ لقراءة جميعه ارتياحُه ونشاطُه ، وضاق فيه توسّعه وانبساطُه ، ولكان ذلك أيضاً يفسد ما في أثنائه من الفصول والأشعار ، والرسائل والأمثال ، والفصول التي إن رتبت على الأبواب وجب أن توصل بما تقدّم من أشباهها ، وتردّد في الكتب من أمثالها ، فينتقض ما شرطناه ، ويبطل [ه ط] ما ذكرناه ، من أنّ هذه الأخبار جنسٌ لم يسبق إلى كتّبه^٤ ، وأنا إنّما تلقّطتها من الأفواه دون الأوراق ، ويخرج بذلك عن القصد والمراد ، والغرض

١ في ب : ويحثك في العلم .

٢ أنفد : أفنى .

٣ في ب : مكان .

٤ يعني لم يسبق إلى كتابته ، يقال : كتب كتاباً وكتّبه وكتّبه : يعني صور اللفظ بحروف المعجم .

المطلوب في الاستقامة والسداد ، إذ ليست الفائدة فيها التنوع ، ولا المغزى التأليف ، بل لعلّ كثيراً ممّا فيها لا نظير له ولا شكل ، وهو وحده جنس وأصل ، واختلاطها أطيب في الآذان وأدخل ، وأخفّ على القلوب والأذهان وأوصل .

وعلى أنّي وإن كنتُ أتجنّب بجهدي أن أثبت فيها شيئاً قد كتب قبلي ، أو تبتّه على الفائدة في إثباته سواي ، إلاّ الشعر فإنّه غير داخل في هذا الأمر ، فإنّي في الأوّل ربما كتبت شيئاً أعلم أنّه موجودٌ في الدفاتر عقيب شيء يوجهه ويدعو إليه ، ولأجل فائدة تحبّه وتحضّ عليه^١ ، واعتماداً لترصيع هذه الأخبار ، بما يحبّها إلى أكثر طلاب الآثار ، وقد جعلت كلّ واحد من أجزائها ، وهو مائة ورقة ، واحدة^٢ قائماً بنفسه ، مستغنياً عن الباقي من جنسه ، لا يخلّ بفائدة لقارئه دون غيره [٦ ب] ، ولا يضطرّه إلى سواه مع حضوره ، وإن كان في غيره ضروب آخر من الفوائد لا تعلم إلاّ منه ، وصدّرت كلّ جزء برّسالة تدلّ على جنس الأخبار الموردة في جميع الأجزاء ، والغرض منها ، والسبب الباعث على جمعها ، مختصرة لهذا الشرح الطويل ، وموجزة في جملة هذا الكلام الكثير ، وأوردت في كلّ خبر ما اتّفق لإيراده مختلطاً بما ربّما كان في الأجزاء الأخر ما هو في معناه داخل ، ومن نوعه وفنّه حاصل ، وممّا ليس فيها أخ له على حسب ما سنّح وتيسّر ، واتّفق ولم يتعدّر .

وأرجو أن لا يبور ما جمعته ، ولا يضيع ما تعبت فيه وكتبته ، وأثبتّه

١ في ط جملة لم أفهم معناها ، ولم أستطع ردها إلى أصلها ، ولم ترد في (ب) وهي : (وتحض علينا ولاته على الروائيين والحكايين والاعتبار بما يصح به إقرار الحسن) .

٢ كذا في ب و ط ولعلّ الصحيح (واحداً) .

من ذلك وصنعتة ، فلو لم يكن فيه ، إلا أنه خير من أن يكون موضعه بياضاً ،
لكانت فائدة إن شاء الله تعالى .

وليآه أسأل التوفيق في المقال ، والتسديد في جميع الأفعال ، والعصمة
من الزلل ، والحفظ من الخطأ والوهل ، إنه بذلك وليّ ، وبالمرجوّ فيه
منه مليّ ، وهو حسبي ، وإليه في كلّ أمر مرجعي ، وعليه توكلّي ، ولا
حول لي ولا قوة إلاّ به ، إنه نعم المولى والوكيل .

لماذا لا يكذبون على الوزير أعزّه الله

حدّثني أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف ، المعروف بابن المنجّم النديم ، وهو أحد بني يحيى بن أبي منصور المنجّم^١ ، صاحب المأمون ، ومحلّ أهلِه وسلكه وبيته في منادمة الخلفاء والوزراء والأمراء مشهور ، وموضعهم من الكلام والنجوم والعلم والأدب وقول الشعر وتصنيف الكتب في أنواع ذلك معروف ، ومكانهم من المنزلة في خدمة السلطان وعظم النعمة والحال متعالم ، ومحلّ أبي العباس في نفسه أشهر من أن يجهل في العلم والأدب وقول الشعر والمعرفة بالحدل والفقّه ، وغير ذلك مما يقوم به ، وقد نادّم أبا محمد المهلبّي^٢ رحمه الله ، واختصّ به وتفصّل عليه [٦ ط] سنين كثيرة ، ومن بعدّه من الوزراء ، وغيرهم من الرؤساء ، وهو أحد بقايا [رجال]^٣ أهل بيته ، قال :

١ سمي أبو منصور بالمنجّم ، لأنه كان منجم الخليفة المنصور العباسي ، وكان مجوسياً ، وكان ولده يحيى متصلاً بالفضل بن سهل ، ثم اتصل بالمأمون ، وأسلم على يده ، وكان ابنه علي ابن يحيى نديماً للمتوكل ومن خواصه والمتقدمين عنده ، وكان راوية حاذقاً في صنعة الغناء وله مؤلفات في الشعر وكتاب في الطبّيع ، عاش إلى أن خدم المعتمد على الله وتوفي سنة ٢٧٥ ، وكان ولداه هارون ويحيى مشتهرين بالفضل والأدب . (راجع معجم الأدباء ٤٤٠/٥ و ٢٣٤/٧، ٢٨٧) .

٢ المهلبّي : أبو محمد الحسن بن محمد المهلبّي ، وزر لمعز الدولة في السنة ٣٣٩ هـ . واشتهر بالكفاية ، والأمانة ، والمعرفة بمصالح الدولة ، وحسن السيرة ، وقد أزال كثيراً من المظالم ، وقرب أهل العلم والأدب ، وكان كريماً فاضلاً ، ذا عقل ومروءة ، ومات بموته الكرم ، دامت وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وتوفي في سنة ٣٥٢ . (الكامل لابن الأثير ٤٤٩/٨ - ٥٤٦) .

٣ الزيادة من ط .

كنت بحضرة أبي مخلد عبد الله بن يحيى الطبري صاحب معز الدولة^١
فجری ذکر الکرّم والکرام ، والجود والأجواد ، وما كانت البرامكة وغيرها
تأتيه من الأفضال على الناس ، فأخذ أبو مخلد يدفع هذا ويبطله ، حتى قال :
هذه حيلةٌ نصبها الشحاذون على دراهم الناس ، لا أصل لها .

فقلت له : أيها الشيخ إن قلت ذلك ، فقد قال صاعد^٢ مثله ، فأجيب .

فقال : ما قال ؟

فقلت له : حكيي له جود البرامكة ، فقال : هذا من موضوعات
الوراقين وكذبهم ، وكان أبو العيناء^٣ حاضراً ، فقال له : فلم لا يكذب على
الوزير أعزه الله [مثل هذا] ؟ وهو [حيي] يرحى ويخاف ، وأولئك موتي
مأيوس من خيرهم وشرهم مثل هذا الكذب ؟
قال : فضجل أبو مخلد .

١ أبو مخلد عبد الله بن يحيى الطبري صاحب معز الدولة : كان من رجال مرداويج ، وصاحب
دولته ، ولما قتل مرداويج أصبح من أكابر رجال معز الدولة ، وكان أثيراً عنده ، يعتمده
في جليل أموره . (راجع تجارب الأمم ٣١٦/١ و ١٥٥/٢) .

٢ صاعد بن مخلد : كاتب الأمير الموفق الناصر لدين الله والد المعتضد ، كان عظيم السطوة في
الدولة ، مستولياً على الأمير الموفق ، سار سنة ٢٧٢ إلى فارس لقتال عمرو بن الليث الصفار
فظفر به ، فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه ، فترجلوا له ، وقبلوا يده ، وهو لا
يكلّمهم تيباً وكبراً ، ثم قبض عليه الموفق وحل جميع أهله وأصحابه ، ونهب منازلهم
(الكامل لابن الأثير ج ٧) ومات صاعد في الحبس سنة ٢٧٦ وكانت غلته السنوية من
ضياعه ألف ألف وثلاثمائة ألف دينار (مروج الذهب ٤٨٠/٢) .

٣ أبو العيناء : محمد بن القاسم بن خلاد ، أبو عبد الله الضرير ، مولى أبي جعفر المنصور ،
ولد بالأهواز سنة ١٩١ ، ونشأ بالبصرة ، وصفي وهو ابن أربعين سنة ، وكان من أنصح
الناس وأسرعهم جواباً ، وأقام ببغداد طويلاً ، ثم ركب يريد البصرة في سفينة فيها ثمانون
نفساً ، ففرقت ، فلم يسلم غيره ، فلما وصل البصرة مات سنة ٢٨٢ (المنتظم ١٥٦/٥) .

٤ الزيادة من ط .

الوزير ابن الزيات يذكر البرامكة وهو في التنور

وفي معنى هذا [٧ ب] ما أذكره ، وإن كان موجوداً في الكتب ، ولكنه على سبيل الاستعادة ، وهو حسن .

حدثني أبو محمد يحيى بن محمد الأزدي ، قال : بلغني أن ابن الزيات^١ لما حصل^٢ في التنور قال له بعض خدمه : لهذا وشبهه كنا نشير عليك بفعل الإحسان ، وتقليد رقاب الرجال بالامتنان ، واتخاذ الصنائع في حال القدرة لتجازى بها الآن عند الحاجة .

فقال : لو كنت فعلت هذا ، ما حصلتُ منه على طائل ، لما في نفوس الناس من ضعف الإخاء ، وكثرة الغدر ، وقلة الوفاء ، وتراني كنت أفعل أكثر من أفعال البرامكة ؟ ما نفعهم لما حصلوا في مثل حالي من إسلام الزمان وجور السلطان ؟

فقال له الخادم : لو لم ينفعهم إلاّ ذكرك لهم في مثل هذه الحال التي أنت فيها لكان ذلك أكبر نفع .

١ الوزير محمد بن عبد الملك الزيات : استوزره المعتصم سنة ٢٢٠ . ومات المعتصم وهو وزيره ، وأبقاه الواثق وزيراً ، وفوّض إليه الأمور كلها ، فلما ولي المتوكل الخلافة ، وكان يحقد عليه أموراً ، قبض عليه وعذبه في تنور من الحديد ، كان ابن الزيات قد اتخذ له تعذيب من يريد تعذيبه ، وهو من خشب فيه مسامير من حديد ، أطرافها إلى داخل التنور ، وتمنع من يكون في داخله من الحركة ، وكان ضيقاً بحيث ان الإنسان كان يمد يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ، ولا يقدر من يكون فيه ان يجلس ، فبقي فيه أياماً ، ومات ، وكان ذلك في السنة ٢٣٣ . (الكامل لابن الأثير ٦/٤٥٤ - ٥٢٥ و ٧/٢٩ - ٤٣) .

٢ في ب : جمل .

أبو الشبل يقارن في الكرم بين البرامكة

وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان

وحدثني أبو الفرج عليّ بن الحسين [بن محمد المعروف]^١ بالأصبهانيّ الكاتب^٢ ، قال : حدثني الحسن بن عليّ ، قال : حدثنا ابن مهرويه ، قال : حدثني أبو الشبل عاصم بن وهب البرجميّ ، قال : حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان^٣ ، وكان إليّ محسناً ، وعليّ مفضلاً ، فجرى ذكر البرامكة^٤ ، ووصفُ الناس لهم بالجوّد ، وما قالوا

١ الزيادة من ط .

٢ أبو الفرج الأصبهانيّ : صاحب كتاب الأغاني ، هو علي بن الحسين ينتمي نسبه إلى مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية ، ذكره ياقوت في معجم الأدياء (١٤٩/٥) . فقال فيه : العلامة ، النسابة ، الأخباري ، الحفظه ، الجامع بين سعة الرواية ، والحذق في الدراية ، ولد سنة ٢٨٤ ، وتوفي في السنة ٣٥٦ . أهدى أبو الفرج كتابه الأغاني إلى الأمير سيف الدولة الحمداني فأجازاه عليه بألف دينار ، وقال أبو الفرج إنه جمع كتاب الأغاني في خمسين سنة .

٣ الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان : استكتبه المتوكل في السنة ٢٣٦ . وكان حسن الخط ، له معرفة بالحساب والاستيفاء ، كريماً ، حسن الأخلاق ، وفيه تعفف ، وقتل المتوكل وهو وزيره ، وفي زمن المعتد ، ولي الوزارة على كره منه وتنصل ، وظل وزيراً للمعتد حتى مات سنة ٢٦٣ ، وسبب وفاته أنه كان له خادم اسمه رشيق صدمه في الميدان (ميدان لعب الكرة) فسقط عن دابته وسال من منخره وأذنه دم ، فمات بعد ثلاث ساعات (الفخري ٢٣٨ و ٢٥١ و المنتظم ٤٥/٥) .

٤ البرامكة : آل خالد بن برمك ، جاء في الفخري : أن دولة آل برمك ، كانت غرة في جبهة الدهر ، وتاجاً على مفرق العصر ، فكان يحيى وبنوه ، كالنجوم زاهرة ، والبحار زاخرة ، والسيول دافقة ، والفيوث ماطرة ، أسواق الأدب عندهم نافقة ، ومراتب ذوي =

في كرمهم وجوائزهم ، فأكثروا .
 فقامت في وسط المجلس ، وقلت : أيُّها الوزير ، قد حكمت في هذا
 الخطب حُكماً نظمته في بَيْتِي شعراً ، لا يقدر أحد أن يردّه عليّ ،
 وإنّما جعلته شعراً ليبتقى ويدور ، أفأذن الوزير في إنشادهما ؟
 فقال : قل ، فربّ صوابٍ قلت^١ ، فقلتُ :
 رأيت عبيد الله أنسدى أناملأ^٢ وأكرم من فضل ويحيى وخالد^٣
 ورواه لنا مرّة أخرى فقال فيه :
 [رأيت عبيد الله]^٣ أفضل سؤددا وأكرم من فضل ويحيى وخالد^٤
 أولئك جادوا والزمان مساعد وقد جاد ذا والدهر غير مساعد^٥

= الحرمات عندهم عالية ، والدنيا في أيامهم عامرة ، وأبهة المملكة ظاهرة ، وهم ملجأ اللهب ،
 ومعتصم الطريد ، وفيهم يقول أبو نؤاس :

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم بني برمك من راتحين وغاد

أوقع الرشيد بالبرامكة في السنة ١٨٧ . (الفخري ١٩٧) .

١ في ب : قلته .

٢ في ب : وأكرم من فضل بن يحيى بن خالد .

٣ ما بين القوسين لا يوجد في ب ، والاضافة من الأغاني وط .

٤ في ب : وأكرم من فضل ويحيى وجده ، والتصحيح من ط .

٥ وردت القصة في كتاب الأغاني للأصبهاني (١٩٨/١٤ - ١٩٩) وأورد لها تنمة وهي :

فتهلل وجه عبيد الله ، وظهر السرور فيه ، وقال : أفرطت أبا الشبل ، ولا كل هذا ،

فقلت : والله ما حابيتك أيها الوزير ، ولا قلت إلا حقاً ، واتبعني القوم في وصفه وتقريظه ،

فما خرجت من مجلسه إلا وعلي الخلع ، وتحتي دابة بسرجه ولجامه ، وبين يدي خمسة آلاف

درهم .

الحسن المنجم عامل معز الدولة

على الأهواز وحبّه للعمارة

حضرت مجلس الحسن بن علي بن زيد المنجم ، غلام أبي نافع ، وهو إذ ذاك عامل معز الدولة رحمه الله على الأهواز وقطعة من كورها ، ومحلته عنده كحل [٧ ط] وزرائه ، وكان قد خدم أبي رحمه الله قديماً ، بعد مفارقتة خدمة القاسم بن دينار عامل الأهواز^١ ، وتوكل له في داره وضيعته ، وخلصه على العيار في دار الضرب بسوق الأهواز ، ثم خلطه بخدمة أبي عبد الله البريدي^٢ ، فعلمت منزلته^٣ ، ثم بلغت به الحال ما ذكرته ، فكنت

١ أبو العباس القاسم بن دينار عامل الأهواز : راجع (تجارب الأمم ١/١٧٥ و ١٨٦) .
 ٢ آل البريدي : إخوة ثلاثة ، كانوا أشد على العراق من ألد أعدائه ، وقد عاثوا فيه عيثاً شنيعاً . وأخربوا الأهواز وواسط والبصرة وبغداد بسوء معاملتهم وفساد جبايتهم ، واعتدائهم على الناس وتعذيبهم في سبيل الحصول على المال ، وزر أبو عبد الله للخليفة المتقي سنة ٣٢٩ ، ثم شغب عليه الجند ، ففر إلى واسط ، وفي سنة ٣٣٠ ، وزر مرة ثانية وأصعد إلى بغداد ، واستولى عليها ، ونهب أصحابه بغداد ، وكبسوا الدور ، وأخرجوا أهلها منها ، واستولوا عليها ، وفرضوا على الناس ضرائب فاحشة ، وأخذوا القوي بالضعيف ، وكبسوا منازل الناس ليلاً ونهاراً ، وعسفوا أهل العراق ، وظلموهم ظلماً لم يسمع بمثله قط ، وفي السنة ٣٣٢ قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف ، فلم يمش من بعده إلا ثمانية أشهر ثم حم ومات . وأما الأخ الثالث أبو الحسين ، فقد قدم بغداد في السنة ٣٣٣ ، وحل ضيقاً على أبي جعفر بن شيرزاد كاتب توزون ، فأكرمه ، ولكن أبا الحسين سمي في أن يحل محل ابن شيرزاد ، وعلم هذا بسمي أبي الحسين ، فقبض عليه ، ثم أخرجت فتوى قديمة بإحلال دمه ، فقتل صبراً ، وصلب ، وأحرق ، ونهبت داره ، (تجارب الأمم ١/١١٠ - ٤١٢ و ٧/٢ - ١٢٧) .

٣ في ط : فعلت ميزانه .

إذا جئت ، وهو إذ ذاك على غاية الجلالة، وأنا في حد الأحداث ، اختصني .
وكان يعجبه أن يقرّظ في وجهه ، فأفاض قوم في مدحه ، وذكر عمارته
للقوف ، والسقايات ، وإدراره الماء في ذنابة المسرقان^١ وتفريقه مال الصدقات
على أهلها ، وذنبت معهم في ذلك .

فقال لي هو : يا بني ، أرباب هذه الدولة إذا حدثوا عني بهذا وشبهه ،
قالوا : المنجم إنما يفعل هذا رياءً ، وما أفعله إلاّ لله تعالى ، وإن كان رياءً
فهو حسنٌ أيضاً، فلم لا يراؤون هم [٨ ب] بمثل هذا الرياء؟ ولكنّ الطباع
خست^٢ ، حتى في الحسد أيضاً ، كان الناس قديماً إذا حسدوا رجلاً على
يساره ، حرصوا على كسب المال حتى يصيروا مثله ، وإذا حسدوه على
علمه ، تعلّموا حتى يضاوه ، وإذا حسدوه على جوده ، بذلوا حتى يقال إنهم
أكرم منه ، وإذا . . . وعدد أشياء كثيرة ، فالآن لما ضعفت الطباع ،
وصغرت النفوس ، وعجزوا أن يجعلوا أنفسهم مثل من حسدوه ، في المعنى
الذي حسدوه عليه ، عدلوا إلى تنقص المبرّز ، فإن كان فقيراً شنعوا^٣ على
فقره ، وإن كان عالماً خطّأوه ، وإن كان جواداً قالوا هذا متاجراً بجوده
وبخلوه ، وإن كان فعّالاً للخير ، قالوا هذا مُراء .

١ المسرقان نهر بخوزستان عليه عدة قرى ومبداه من تستر (معجم البلدان ٤/٥٧٧) .
وذنابة الوادي : الموضع الذي ينتهي إليه مسيله ، وهو ما يسمى الآن عند المزارعين في العراق
(البراز) ومفردها (بز) .

٢ في ط : خبث .

٣ في ب و ط : سعوا .

الوزير حامد بن العباس يرى قشر باقلاء

في دهليز داره

حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي [رحمه الله] ^١ ،
قال :

كان حامد بن العباس ^٢ من أوسع من رأيناه نفساً ، وأحسنهم مروءة ،
وأكثرهم نعمة ، وأشدّهم سخاءً ، وتفقدوا لمروءته .

وكان ينصبُّ في داره كلَّ يوم عدّة موائد ، ولا يخرجُ من الدار أحدًا
من الجلّة والعامة والحاشيّة وغيرهم إذا حضر الطعام ، أو يأكل ، حتى
غلمان الناس ، فربما نصّب في داره في يوم واحد أربعين مائدة .

وكان يُجرّي على كل من يجرى عليه الخبز لحمًا ، وكانت جراياته
كلّها الحواري ^٣ .

فدخل يوماً إلى دهليز داره ^٤ ، فرأى فيها قشرَ باقلاء ، فأحضر وكيله ،
وقال : وبيك يؤكل في داري الباقلا ؟

١ الزيادة من ط .

٢ حامد بن العباس : وزير المقتدر ، كان يتولى أعمال السواد ، وكان كريماً ،
متجملاً ، رئيساً في نفسه ، غزير المروءة ، سريع العيش والحدة ، إلا أن كرمه كان يغطي
على ذلك ، وزر للمقتدر سنة ٣٠٦ ولما بانّت قلة خبرته ضم إليه علي بن عيسى ليديره ، ثم
عزله المقتدر وأعاد الوزير ابن الفرات ، وسلم إليه حامد فقتله سراً (الفخري ٢٦٨)

٣ الخبز الحواري : الذي يصنع من الدقيق الأبيض الخالي من النخالة .

٤ في ب : دهليزه .

٥ الباقلا : بدون همزة ، تعبير ببغداد .

قال : هذا من فعل البوايين .

قال : أوليست لهم جرايات لحم ؟

قال : بلى .

قال : فسلمهم عن السبب ، فسألهم ، فقالوا : لا نتهنأ بأكل اللحم دون عيالنا ، فنحن نُنْفِذُهُ^١ إليهم لنأكله معهم ليلاً ، ونجوع بالغدوات فنأكل الباقلاً^٢ ، فأمر حامد أن يجرى عليهم جراية لعيلاتهم ، تحمل إلى منازلهم ، وأن يأكلوا جراياتهم في الدهليز ، ففعل ذلك .

فلماً كان بعد أيام ، رأى قشر باقلاة في الدهليز أيضاً ، فاستشاط ، وكان حديداً ، سفیه اللسان ، فشم وكيله ، وقال : ألم أضعف الجرايات ، فلم في دهليزي قشور الباقلاً ؟

فقال : إن الجرايات لما تضاعفت [٨ ط] ، جعلوا الأول^١ لعيلاتهم في كل يوم ، وصاروا يجمعون الثانية عند القصاب ، فإذا خرجوا من النوبة ومضوا نهاراً إلى منازلهم ، في نوبة^٢ استراحاتهم فيها ، أخذوا ذلك مجتمعاً من القصاب فتوسّعوا به .

فقال : فلتنكن الجرايات بحالها ، ولتتخذ^٣ مائدة في كل يوم ، تنصب غدوة قبل نصب موائدنا ، يطعم عليها هؤلاء ، ووالله ، لئن وجدت بعدها في دهليزي قشر باقلاة ، لأضربنك وجميعهم بالمقارع .
ففعل ذلك ، وكان ما زاد من نفقة الأموال ، أمراً عظيماً .

١ الأول : لغة بغدادية في (الأول) .

٢ في ط : يوم .

٣ في ب و ط : وليتخذ .

الوزير حامد بن العباس ينجيء

أربعمائة ألف دينار في بئر مستراح

حدثني القاضي أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث^١ [٩ ب] ابن عيَّاش^٢ الجوهريّ البغداديّ ، وأبو الحسن بن المأمون الهاشميّ :
 أنه وجِدَ لحامد في نكته التي قُتِلَ فيها ، في بئر لمستراح له ، أربعمائة
 ألف دينار عيناً ، دلّ عليها لما اشتدّت به المطالبة .

وأخبرني غيرهما : أنّ حامداً كان عمل حجرة ، وجعل فيها مستراحاً ،
 وكان يتقدّم إلى وكيله أن يتاع له الدنانير ، ويحييء بها ، فكلّمها حصل له
 كيسٌ ، أخذهُ تحت ثيابه ، وقام كأنه يبول ، فدخل ذلك المستراح ،
 فألقى الكيس في البئر ، وخرج من غير أن يصبّ فيها ماء ولا يبول ، ويوهم
 الفرّاش أنه فعل ذلك ، فإذا خرج أقفل المستراح ، ولم يدخله غيره ، على رسم
 مستراحات السراة التي يختصّونها ، وإذا أراد الدخول ، فتحه له الخادم
 الموسوم بالوضوء ، وذلك الخادم أيضاً لا يعلم السرّ في ذلك ، فلمّا تكامل ذلك
 المال ، قال : هذا المستراح ضيّق البناء ، قبيح ، فسدّوه لأغيّره ، فسدّ
 البئر ، وعطّل المستراح ، فحصل^٣ ذلك المال مصوناً في الموضع ، لا يعرّف
 خبّره غيره .

فلما اشتدّت به المطالبة ، دلّ عليه ، فأخرج وما ذهب منه شيء ،
 ولا عرّف خبّره إلاّ من جهته .

١ في ط : الحسن .

٢ في ب : عباس ، والتصحيح من ط .

٣ في ب : فجعل .

مصادرة التاجر ابن الجصاص

في زمن المقتدر زادت على ستة ملايين دينار

وحدثني أبو الحسين بن عيَّاش : أنه سمع جماعة من ثقات الكتاب يقولون : إنهم حصلوا ما ارتفعت به مصادرة أبي عبد الله بن الجصاص^١ في أيام المقتدر ، فكانت ستة آلاف ألف دينار ، سوى ما قبض من داره ، وبعد الذي بقي له من ظاهره .

١ في السنة ٢٩٦ اجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن ، على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز ، وراسلو ابن المعتز في ذلك ، فأجابهم على أن لا يكون فيه سفك دم ، ولا حرب ، فأخبروه باجتماعهم عليه ، وأنه ليس له منازع ولا محارب ، ثم إن الوزير بدا له في ذلك ، فوثب به الآخرون فقتلوه ، وخلع المقتدر ، وباع الناس لابن المعتز ، ولقب بالمرتضى بالله ، واستوزر محمد بن داود الجراح ، وقلد علي بن عيسى الدواوين ، وكتب بذلك إلى البلاد، ووجه إلى المقتدر يأمره بالانتقال إلى دار ابن طاهر التي كان مقيماً فيها، لهنتقل هو إلى دار الخلافة، فأجاب بالسمع والطاعة، واستمهل إلى الليل ، ثم أجمع رأي القواد الذين صبروا مع المقتدر على أن يقاتلوا ابن المعتز ، وصعدوا إليه وهو بالمخرم ، فهرب أتباع ابن المعتز ، وهرب هو ولتجأ إلى دار أبي عبد الله بن الجصاص الجوهري ، فاستتر عنده ، ثم إن خادماً لابن الجصاص ، أخبر بأن ابن المعتز عند سيده ، فكبست دار ابن الجصاص ، وأخذ ابن المعتز منها ، وحبس إلى الليل ، ثم قتل ، وصور ابن الجصاص على مال كثير . (الكامل لابن الأثير ٨ / ١٤) .

ابن الجصاص التاجر

يبقى له من بعد المصادرة مليون دينار

سَمِعْتُ الأَمِيرَ أبا محمد ، جعفر بن ورقاء ، بن محمد بن ورقاء الشيباني^١ ، يحدث في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، قال :

اجتزت بابن الجصاص ، بعد إطلاقه إلى داره من المصادرة بأيّام ، وكانت بيننا مودة ومصاهرة ، فرأيتُه على روشن داره ، على دجلة ، في وقت حار ، من يوم شديد الحرّ ، وهو حافٍ حاسر ، يعدو من أوّل الروشن إلى آخره ، [كالمجنون]^٢ .

فطرحت طياري^٣ إليه ، وصعدت بغير إذن ، فلما رأني استحيا ، وعدا إلى مجلس له .

فقلت له : ويحك مالك ، ما الذي قد أصابك ؟ .

١ أبو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني : أمير من أمراء الدولة ، من بيت إمرة وتقدم وأدب ، ولد بسامراء سنة ٢٩٢ وتوفي سنة ٣٥٢ ، وتقلد عدة ولايات ، وكان المقتدر يجريه مجرى بني حمدان ، وكان شاعراً ، كاتباً ، جيد البديهة (الأعلام ٢ / ١٢٣) ، (راجع القصة ١ / ٣٤ من النشوار) .

٢ الزيادة من ط .

٣ الطيار : نوع من السفن ، يدل اسمه على أنه سريع الجريان ، قال جحظة البرمكي يعاتب وزيراً :

قل للوزير أدام الله دولته اذكر منادمتي والحيز خشكار

إذ ليس بالباب بردون لدولتكم ولا غلام ولا في الشط طيار

راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ ج ١١ . وكذلك تجارب

الأمم ١ / ٢٦٨ .

فدعا بطست وماء ، فغسل وجهه ورجليه ، ووقع ساعة كالمغشي عليه ،
ثم قال : أولاً يحقّ لي أن يذهب عقلي ، وقد خرج من يدي كذا ، وأخذت
منّي كذا ، وجعل يعدّ أمراً عظيماً ممّا خرج منه ، فمتى أطمع في خلفه ،
وليمّ لا يذهب عقلي أسفاً عليه ؟ [٩ ط]

فقلت له : يا هذا إنّ نهايات الأموال غير مدركة ، وإنّما يجب أن تعلم
أنّ النفوس لا عيوض لها ، والعقول والأديان ، فما سلم لك ذلك ، فالفضل
معك ، وإنّما يقلق هذا القلق ، من يخاف الفقر ، والحاجة إلى الناس ،
أو فقد العادة في مأكول ومشروب وملبوس ، وما جرى مجرى ذلك ، أو
التقصان في جاه ، فاصبر ، حتى أواقفك^١ أنّه ليس ببغداد اليوم ، بعد
ما خرج منك ، أسير منك من أصحاب [١٠ ب] الطيالس .

فقال : هات .

فقلت : أليس دارك هذه ، هي التي كانت قبل مصادرتك ، ولك
فيها من الفرش والأثاث ما فيه جمال لك ، وإن لم تكن في ذلك الكبر
المفرط ؟

فقال : بلى .

فقلت : وقد بقي لك عقارك بالكرخ ، وقيمته خمسون ألف دينار .

فقال : بلى .

[فقلت : ودار الحرير وقيمتها عشرة آلاف دينار .

قال : بلى]^٢ .

فقلت : وعقارك بباب الطاق ، وقيمته ثلاثون ألف دينار .

١ في ب وط : أواقفك .

٢ الزيادة من ط .

فقال : بلى .

فقلت : وبستانك الفلانيّ ، وضيعتك الفلانيّة ، وقيمتها كذا وكذا .

فقال : بلى .

فقلت : وما لك بالبصرة وقيمته مائة ألف دينار .

فقال : بلى .

فجعلت أعدد عليه ، من عقاراته ، وضياعه ، إلى أن بلغتِ القيمةُ سبعمائة ألف دينار .

فقلت : وأصدقني عمّا سلم لك من الجواهر والأثاث والقماش والطيب والجواري والعبيد والدوابّ ، وعن قيمة ذلك ، وقيمة دارك ؟ فأخذ يصدقني ، ويقوم ، وأحصي ، إلى أن بلغت القيمة لذلك ، ثلثمائة ألف دينار .

فقلت له : يا هذا ، مَنْ يبغداد اليوم مَنْ يحتوي ملكه على ألف ألف دينار ؟ وجاهك عند الناس الجاه الأول ، وهم يظنون أنّ الذي بقي لك ضِعْفُ هذا ، فلمَ تغمّ ؟

قال : فسجد لله ، وحمّده ، وبكى ، ثم قال : والله ، لقد غلبَ الفِكرُ عليّ حتى نسيت جميع هذا أنه لي ، وقلّ في عيني ، لإضافتي إياهُ إلى ما أخذت مني ، ولو لم تجنني الساعة ، لزاد الفِكرُ عليّ حتى يبطل عقلي ، ولكنّ الله تعالى أنقذني بك ، وما عزّاني أحد ، بأنفع من تعزيتك ، وما أكلت منذ ثلاث شيئاً ، فأحبّ أن تقيمَ عندي ، لنأكل ونتحدّث ونفترج . فقلت : أفعلُ ، فأقمت يومي عنده وأكلنا ، وتحدّثنا بقيّة يومنا .

١ في ط : أضغاف هذا .

حكاية تدل على دهاء التاجر

أبي عبد الله بن الحصّاص

وكنّت أنا ، اجتمعت ببغداد ، في سنة [نيّف و ١] خمسين وثلاثمائة ، مع أبي عليّ بن أبي عبد الله بن الحصّاص^٢ ، فرأيت شيخاً طيباً ، حسنَ المحاضرة ، فسألته عن الحكايات التي تنسب إلى أبيه ، مثل قوله خلف إمام قد قرأ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالّين ﴾ ، فقال : إي لعمري ، بدلاً من أمين^٣ .

ومثل قوله للخاقانيّ الوزير : أسهرني البارحة صوت كلابٍ في الحارة^٤ على بابي ، كلّ كلبٍ مثلي ومثل الوزير .

وقوله له ، وأراد تقبيل رأسه ، فقال : إنّ فيه دهناً فلا تفعل ، فقال : لو كان في رأس الوزير خرا لقبّلته^٥ .

ومثل قوله : قمت البارحة في الظلمة إلى الخلاء فما زلت اتلحّظ المقعدة حتى وقعت [١٠ ط] عليها^٦ .

١ الزيادة من ط : والنيف من واحدة إلى ثلاث ، والبضع من أربع إلى تسع (لسان العرب) .

٢ أبو عبد الله بن الحصّاص : الحسين بن عبد الله بن الحصّاص الجوهري ، كان ذا ثروة عظيمة ، وفي النشوار قصص تتحدث عن كيفية إثرائه ، وعن ذكائه ، وعن مدى غناه ، وكان ابن الحصّاص يحكي حكايات ينسب من أجلها إلى التفضيل ، ولكنه كان يتطابع بها ويقصد أن يظنوا فيه سلامة الصدر ، توفي ابن الحصّاص سنة ٣١٥ . وللإطلاع على أخباره انظر القصص المرقّمة ١ / ٧ و ٨ و ١٠ و ١١ و ٢ / ١٦٤ و ١٦٥ من النشوار .

٣ كتاب الهفوات ١٤٧ .

٤ في ط : بالجزيرة .

٥ كتاب الهفوات ١٤٨ .

ومثل قوله وقد وَصَفَ مصحفاً بالعتق ، فقال : هو كسروي^١ ، وأمثال هذا على كثرته عنه ، وتواتر الرواية له .

فقال لي : أمّا أمر المقعدة ، وإي لعمرى ، وما كان من هذا الجنس ، فكذب ، وما كانت فيه سلامة^٢ تخرجه [١١ ب] إلى هذا ، وما كان إلاّ من أدهى الناس وأخبثهم^٣ ، ولكنه كان يطلق بحضرة الوزراء قريباً ممّا حكى عنه ، بسلاسة طبع^٤ كانت فيه ، ولأنّه كان يحبّ أن يصورّ نفسه عندهم بصورة الأبله ، ليأمنه الوزراء ، لكثرة خلواته بالخلفاء ، فيسلم عليهم ، وأنا أحدثك عنه بحديث حدثنا به ، لتعلم معه إنّه كان في غاية الحزم ، وإنّ فاعله لا يجوز عليه مثل ما حكى عنه .

فقلت : أحبّ أن تفعل .

قال : حدثنا أبي قال : إنّ أبا الحسن بن الفرات^٥ ، لما وليّ بعض

١ كتاب المفوات ١٤٨ .

٢ السلامة : يقصد بها النقلة .

٣ في ط : أعتهم .

٤ في ط : لسلاسة طبع .

٥ أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : بنو الفرات أصلهم من أعمال دجيل ، وهم من أجل الناس فضلاً وكرماً ونبلًا ، ووفاء ، ومروءة ، وكان أبو الحسن علي بن الفرات من أجل الناس وأعظمهم كرمًا وجوداً ، وزر للمقتدر أول مرة لما وقعت له الفتنة ، وخلق ، وبويح ابن المعتز ، ثم استظهر المقتدر واستقرت الخلافة له ، وولي ابن الفرات الوزارة ثلاث دفعات للمقتدر ، وكان إذا ولي الوزارة يعلو الشمع والثلج والكاغد ، لكثرة استعماله لها ، لأنه ما كان يشرب أحد كائناً من كان في داره ، في الفصول الثلاثة ، إلا الماء المثلوج ، وما كان أحد يخرج من عنده بعد المغرب إلا وبين يديه شمعة كبيرة نقية ، صغيراً كان أو كبيراً ، وكان في داره حجرة معروفة « بحجرة الكاغد » ، كل من دخل واحتاج إلى شيء من الكاغد أخذ حاجته منها . وقد وزر أول مرة ، في السنة ٢٩٦ ، وثاني مرة سنة ٣٠٤ ، ووزر للمرة الثالثة في السنة ٣١١ ، فأطلق يد ولده المحسن في =

وزاراته قصصني قصداً قبيحاً ، لشيء كان في نفسه عليّ ، فأنفذ العمال إلى ضياعي ، وأمر بنقض معاملاتي ، وبسَطَ لسانه بثلامي وتنقضي في مجالسه ، وأدام الغضّ منّي إذا دخلت إليه .

فوسّطت بيني وبينه جماعة ، وبذلت له أشياء توجب صلاح ما بيننا ، فما نجعت ، وأقام على قصدي ، وأنا محتمل ، طامع في رجوعه .

فدخلت يوماً داره ، فسمعت حاجبه يقول وقد ولّيت عنه : أيّ بيت مالٍ يمشي على وجه الأرض ؟ ألفا ألف دينار تمشي وليس لها من يأخذها ؟ فعلمت أنّ هذا من كلام صاحبه ، وأنتي منكوب ، وكان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار ، عيّننا وجوهراً ، سوى غيرهما ممّا يحتوي عليه ملكي .

فضاقت عليّ الدنيا ، وسهّرتُ ليلتي بأسرها أفكر في أمري معه ، فوقع لي الرأي في الثلث الأخير ، فركبت في الحال إلى داره ، فوجدتُ الأبواب مغلقةً ، فطَرَقْتُهَا .

فقال البوابون : من هذا ؟

فقلت : ابن الحصّاص .

فقالوا : ليس هذا وقتٌ وُصُولٍ ، والوزير نائم .

فقلت : عرفوا الحجاب أنّي حضرت لمهمّ ، فعرفوهم ، فخرج إليّ

أحدهم ، فقال : إنّه إلى ساعة ينتبه ، فتجلس وتنتظر .

فقلت : الأمر أهمّ من ذلك ، فأنيبهُ وعرفه عني هذا .

= الناس ، فأذاهم وعذبهم ، فتألبوا عليه ، وأفسدوا رأي المقتدر ، فقبض عليه وعلّ ولدته في السنة ٣١٢ وقتلها صبراً . (الكامل لابن الأثير ٨ / ١٤٩ ، الفخري ٢٦٥) .
١ في ط : وأنا أتحمّل كل ذلك طمعا في رجوعه لي .

فدَخَلَ ، فأبطأ ساعة ، ثم خرج ، فأدخلني من دارٍ إلى أخرى ، حتى انتهيت إلى مرقدِه ، وهو على سريرٍ وحواليه نحو خمسين فراشاً لغلمان له ، كأنَّهم حفظة ، وقد قاموا ، وبعض الفرش تنقل ، وهو جالس في فراشه ، مرتاعاً ، قد ظنَّ أنَّ حادثة حدثت ، أو أنَّني جئتُ برسالة الخليفة ، وهو متوقع لما أورده .

فرَقَعَتني ، وقال : ما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟
 فقلت : خيِّرٌ ، ما حدثت حادثة ، ولا معي رسالة ، وما جئت إلا في أمرٍ يخصُّ الوزير ويخصُّني ، لَمْ تصلح مفاوضته فيه إلا على خلوةٍ شديدة .
 فسكَّنَ ، ثم قال لمن حوَّلَه : انصرفوا ، فمضوا .
 وقال : هات .

فقلت : أيُّها الوزير إنَّك قد قصدتني أقبح قصد ، وشرعت في هلاكِي ، وإزالة نعمتي ، وفي إزالتها خروج نفسي ، وليس من النعمة والنفس عِوَض ، ولعمري اني قد أسأت في خدمتك ، وقد كان في بعض هذا التقويم بلاغ [١٢ ب] عندي ، وقد جهدت في استصلاحك بكلِّ ما قدرت عليه ، ووسَّطت [١١ ط] بيني وبينك فلاناً ، وبذلت كذا ، وقلت كذا ، فأبيت إلا الإقامة على أذائي ، وليس شيء أضعف من السنور ، وإذا عاثت في دكَّان بقال ، فظفرت بها ، ولزَّها إلى الزاوية ليخنتها ، وثبَّت عليه ، فخدشت وجهه وبدنه ، ومزقت ثيابه ، وطلبت الحياة بكلِّ ما يمكنها ، وقد وجدت نفسي معك في مثل هذه الصورة ، ولست أضعف بطشاً من السنور ، وقد جعلت هذا الكلام عذراً بيننا ، فإن نزلت تحت حكمي في الصلح ، وإلا فعليّ وعليّ ، وحلفت له بأيمانٍ غليظةٍ ، لأقصدنَّ الخليفة الساعة ،

١ في ب : وقبلت .

ولأحوّلنّ إليه من خزانتي ألف دينار عيّننا وورقاً^١ ، ولا أصبح إلاّ وهي عنده ، وأنت تعلم قدرتي عليها ، وأقول له : خذ هذا المال ، وسلّم ابن الفرات إلى فلان ، واستوزره ، وأذكر له أقرب من يقع في نفسي أنّه يجيب إلى تقليده ، ممّن له وجه مقبول ، ولسان عذب ، وخطّ حسن ، [ومخرقة حادة]^٢ ، ولا أعتد إلاّ بعض كتابك ، فإنّه لا يفرّق بينك وبينهم إذا رأى المال حاضرًا ، فيسلمك في الحال لهم ، ويراني المتقلّد بعين من أخذه وهو صغير ، فجعله وزيراً ، وغرّم عنه هذا المال الكثير ، ويعتقد أنّي ربّه ، ووليّ نعمته ، فيخدمني ، ويتدبّر بتدبيرني ، في جميع أمره ، فأسلمك إليه ، فيفرغ عليك العذاب ، حتى يأخذ منك الألفي ألف دينار بأسرها ، وأنت تعلم أنّ حالك تفي بها ، ولكنك تفقر بعدها ، ويرجع إليّ المال ، ولا يذهب عليّ منه دائق^٣ ، وأكون قد أهلكت عدوّي ، وشفيت غيظي ، واسترجعت مالي ، وصنّنتُ نعمتي ، وازدادت محلّي عظماً بصرف وزير ، وتقليد وزير .

فلما سمع هذا أسقط في يده^٣ ، وقال : يا عدوّ الله أوتستحلّ هذا ؟ فقلت : لست عدوّ الله ، بل عدوّ الله من استحلّ منّي ما أحوجني إلى الفكر في مثل هذا ، ولم لا أستحلّ مكروه من يريد هلاكه وزوال نعمتي ؟ فقال : أو أيش ؟ .

قلت : أو أن تحلف الساعة بما أستحلفك به من الأيمان المغلظة ، أنّك تكون لي لا عليّ ، في صغير أمري وكبيره ، ولا تنقض لي رسماً ، ولا تغير

١ العين : الذهب أي الدنانير ، والورق (بكسر الراء) النفضة أي الدراهم .

٢ الزيادة من (ب) .

٣ أسقط في يده : تخير .

معاملة ، ولا تضع مني ، وتزيد في رفعتي ، وذكرني بالجميل ، ولا تبغي لي الغوائل ، ولا تدسّس عليّ المكاره ، ولا تشرع لي في سوء ولا نكبة أبداً ، ظاهراً ولا باطناً ، وتفعل . . . وتفعل . . . ، فاشترطت عليه الأمن من كلّ ما كنت أخافه منه .

فقال : وتحلف أنت أيضاً بمثل هذه اليمين على جميل النية ، وحسن الطاعة ، والمؤازرة .

فقلت : أفعل .

فقال : لعنك الله فما أنت إلاّ إبليس ، سحرتني والله .

واستدعى دواة ، وعملنا [١٣ ب] نسخة اليمين ، فأحلفته بها أولاً ، ثم حلفت له .

فلما أردتُ القيامَ ، قال : يا أبا عبد الله لقد عظمتَ في نفسي وخففت ثقلاً عني ، فوالله ما كان المقتدرُ يفرق بيني مع كفايتي وغثنائي وموقعي ، وبين أحسن كتابي - كما ذكرت - مع المال الحاضر ، فليكن ما جرى مطويّاً .

فقلتُ : سبحان الله .

١ المقتدر : أبو الفضل جعفر بن المعتض بالله ولد سنة ٢٨٢ ، وفي أيامه اضمحلت الدولة العباسية وصغرت ، فتسمى أمير الأندلس عبد الرحمن الناصر بأمير المؤمنين ولقب بالناصر لدين الله ، وقد خلع المقتدر مرتين وأعيد ، وطالت خلافته خمساً وعشرين سنة ، وعاش ثمانياً وثلاثين سنة ، وقتل في المعركة ، قتله رجال مؤنس في السنة ٣٢٠ ، وكان مؤثراً للعب والتشهوات غير ناهض بأعباء الخلافة ، وكانت أمه وخالته والقهرمانه يدخلن في الأمور الكبار والحل والعقد ، وكان عظيم الإصراف حتى قيل إنه ضيع من الذهب ثمانين ألف دينار وكان في داره عشرة آلاف خصي من الصقالبة . (شذرات الذهب ٢ / ٢٨٤) .

فقال : وإذا كان غداً ، فَنصِرْ إلى المجلس [العامي] ^١ لترى ما أعاملك به .

فنهَضْتُ ، فقال : يا غلمان ، بأسركم بين يدي أبي عبد الله ، فخرج بين يدي مائتا غلام ، فعدت إلى داري وما طلع الفجر ، فاسترحت [١٢ ط] . وجثته في وقت المجلس ، فرفعتي فوق جميع من كان بحضرته ، وقرظني التقريظ التام ، وعاملني بما عليم منه الحاضرون ، رُجُوعَهُ لي ، وأمر بإنشاء الكتب إلى عمّال النواحي ، بإعزاز وكلائي ، وصيانة أسبابي وضياعي وتقدّم إلى كتاب الدواوين بإخراج كل ما كانوا أدخلوه إليها من تغيير رسومي ، والزيادة عليّ ، وأن أجرى على الرسوم القديمة .

فشكرته ، وقمت ، فقال : يا غلمان بين يديه ، فخرج الحجاب يجرّون سيوفهم بين يديّ ، والناس يشاهدون ذلك ، ويعجبون منه ، وقد رجع جاهي ، ولم يعلم أحد سبب صلاح ما بيننا ، فما حدثت بذلك إلاّ بعد القبض عليه .

ثم قال لي أبو عليّ ابنه : فهل كان هذا فعلٌ ورأي من يليق به ما حكى من تلك الحكايات عنه ؟
فقلت لا .

١ الزيادة من ب ، والمجلس العامي هو المجلس العام .

حكاية تدل على ذكاء التاجر

أبي عبد الله بن الحصّاص

حدّثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسة ، قال : حدّثني بعض شيوخنا قال :

كنّا بمحضرة أبي عمّر القاضي^١ ، فجرى ذكر ابن الحصّاص وغفلتني ، فقال أبو عمر : معاذ الله ما هو كذلك ، ولقد كنت عنده منذ أيام مُسَلِّمًا ، وفي صحنهِ سرادق^٢ مضروب ، فجلسنا بالقرب منه نتحدّث ، فإذا بصرير نعل من خلفِ السرادق فصاح : يا غلام جنّني بمن مشت خلف السرادق الساعة ، فأخرجت إليه جارية سوداء .

فقال : ما كنت تعملين هاهنا ؟

قالت : جئت إلى الخادم أعرفه أنّي قد فرغت من الطبخ ، وأستاذن في تقديمه . فقال : انصري لشأنك .

فعلمت أنّه أراد أن يعرفني أنّ ذلك الوطاء وطء سوداء مبتذلة ، وأنها ليست من حرمه ولا ممّن يصونه ، فيزيل عنيّ أن أظنّ به مثل ذلك في حرمه ، فكيف يكون هذا مغفلاً ؟

١ أبو عمر القاضي : محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي ، ولد بالبصرة سنة ٢٤٣ وكان ثقة ، فاضلا ، غزير العقل والحلم والذكاء ، ويضرب المثل بعقله وسداده وحلمه ، فيقال في العاقل الرشيد : كأنه أبو عمر القاضي ، وفي الحلِيم : لو أني أبو عمر ما صبرت ، ولي قضاء مدينة المنصور والأعمال المتصلة بها في السنة ٢٦٤ وجلس في جامع المدينة ثم استخلفه أبوه على القضاء بالجانب الشرقي إلى سنة ٢٩٢ ثم صرف عن القضاء سنة ٢٩٧ وفي السنة ٣١٧ قلد قضاء القضاة ، وتوفي في السنة ٣٢٠ (المنتظم ٦ / ٢٤٦) .

٢ السرادق : الخيمة ، أو الفسطاط الذي يمد في صحن البيت .

مرءة التاجر ابن الحصاص

واتساع حاله

حدثني أبو العباس هبة الله بن المنجم ، أن جدّه حدثه :
أنه لما قبض المقتدر على ابن الحصاص ، أنفدَ إلى داره من يحيى ما
فيها ويَحْمَلُهُ .

فقال لي الذي كتب الإحصاء : إننا وجدنا له في جملة قماشه سبعمائة
مزملة^١ خيازر^٢ ، فما ظنك بمرءة وقماش يكون هذا في جملته ؟

-
- ١ المزملة : عند البغداديين جرة أو خابية خضراء في وسطها ثقب مركب فيه قصبه فضة أو
رصاص يشرب منها (راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ ج ١١) .
أقول : وكلمة المزملة لم تزل شائعة في بغداد ، وقد حرفت فأصبحت (مزملة) وتطلق على
قصبه الحديد أو الرصاص التي ينصب منها الماء .
- ٢ الخيازر : جمع خيازران (راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ ج ١١)

ثلاثون جاماً في تركة يأنس الموفقي

ثمانها ثلاثة ملايين دينار

كنتُ بحضرة الوزير أبي محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبّي^١ رحمه الله ببغداد وقد دخل إليه أبو إسحق القراريطي^٢ بعد وروده [١٤ ب] من مصر ، وأبو القاسم الجهني^٣ حاضر .

١ الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبسي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١ من النشوار .
٢ القراريطي : أبو إسحق محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسكافي ، وزير من الكتاب ، كان كاتب محمد بن رائق واستوزره المتقي تسعة وثلاثين يوماً ثم عزل وصودر على مائتي ألف دينار ، ووزر بعد ذلك أربعين يوماً ، ووزر في الثالثة ثمانية أشهر ونصف شهر ، ثم اعتقل ، وأطلق ، فاستكتبه سيف الدولة ، ثم قبض عليه في السنة ٣٣٥ وعاد إلى بغداد . وكان ظالماً ، ولد سنة ٢٨١ وتوفي سنة ٣٥٧ (الأعلام ٦ / ٢٠١) .

٣ أبو القاسم الجهني القاضي : قال عنه ياقوت في معجم الأدباء (٥ / ١٦٣) : أظنه من أهل البصرة ، وتقلد الحسبة بها ، ومنها عرف أبا محمد المهلبسي ، وصحبه ، ويشتمل على آداب يتميز بها ، إلا أنه كان فاحش الكذب ، يورد من الحكايات ، ما لا يعلق بقبول ، ولا يدخل في معقول ، وكان أبو محمد قد ألف ذلك منه ، وسلك معه مسلك الاحتمال ، وكنا لا نخلو عند حديثه من التعجب والاستطراف والاستبعاد ، وكان ذلك لا يزيده إلا إغراقاً في قوله ، وتمادياً في فعله ، فلما كان في بعض الأيام جرى حديث النعنع ، وإلى أي حد يطول ، فقال الجهني : في البلد الفلاني يتشجر حتى يعمل من خشبه السلام ، فاغتاز أبو الفرج الأصباني (صاحب الأغاني) من ذلك ، وقال : نعم ، عجائب الدنيا كثيرة ، ولا يدفع مثل هذا ، وليس بمستبدع ، وعندي ما هو أعجب من هذا وأغرب ، وهو زوج حمام راعبي ، يبيض في نيف وعشرين يوماً بيضتين ، فأنتزعهما من تحته ، وأضع مكانها صنجة مائة وصنجة خمسين ، فإذا انتهت مدة الحضان ، تفقس الصنجتان عن طست وإبريق ، أو سطل وكرنيب ، فعمنا الضحك ، وفظن الجهني لما قصده أبو الفرج من الطز به ، وانقبض عن كثير مما =

فقال له : يا سيدي تسل أبا إسحق عن الحكاية التي كنت حكيتها لك في أمر الحمامات البجاذي^١ ؟ فإنني كنت ذكرت لك أنه كان حاضراً لأمرها [وما علمت أنه قدم من مصر فأواطئه]^٢ .

فقال له أبو محمد : ما بك إلى هذا حاجة .

فقال : بلى يا سيدي ، ثم التفت إلى القراريطي ، فقال : إنني حكيت لسيّدنا الوزير أن المقتدر أنفذنّي أيام تقلّدي له المواريث لقبض تركة فلان ، فذكر أميراً جليلاً ، قد أنسيّت اسمه على الحقيقة ، وأظنه قال : يأنس^٣ الموفقي ، وأنفذك مستظهاً بك لتحصي التركة ، وإنها كانت هائلة عظيمة ، وإنّا وجدنا فيها ثلاثين جامّة بجاذي ، كلّ جامّة فتّحها شيرٌ وكسرٌ ، في غلّفٍ من لبّ الخيازر ، مبطنّة بالحرير والديباج ، مضربّة بالنبات ، محلاة بالذهب ، فأثبتناها ، وحملناها إلى المقتدر ، فهاله حسنها ، وأحضر ابن الحصّاص ، وأمره بتقويمها ، فقال : ما أعرف لها قيمة ، ولا رأيت مثلها قط ، ولولا أنّي شاهدتها [١٣ ط] ، لكذّبت بوجود مثلها ، ولو قلّنت إنّ قيمة كل واحدة مائة ألف دينار ، ما خشيت البعد .

وإنّي لما حدثت سيّدنا الوزير أيّده الله ، بهذا الحديث ، كذّبني

= كان يحكيه ويتسمح فيه وإن لم يخل في الأيام من الشيء بعد الشيء منه .

١ البيجاذه والبيجاذق : حجر أحمر اللون ، إذا خرج من معدنه أصابته ظلمة ، فإذا قطعه الصانع خرج نوره وحسنه ، تعريب (بيجاده) (الألفاظ الفارسية المعربة ٣٢) .

٢ الزيادة من ط .

٣ في ب : أنس والتصحيح من ط . ورد في المنتظم (٦ / ١٨٧) : أن يأنس الموفقي توفي في السنة ٣١١ وخلف ضياعاً نفل ثلاثين ألف دينار، وكان في أصل سور داره من خيار الفرسان والرجالة ألف مقاتل .

٤ في ط : عشرة .

جماعة من نُدَمَائِهِ ، وَكُنْتُ أَنْتَ يَا سَيِّدِي بِمِصْرَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقِيمَ
الآن لي الشهادة .

فقال القراريطي: قد صدق - أيد الله الوزير - أبو القاسم ، أنا رأيت
هذه الجامات ، وقبضتها للمقتدر من هذه التركة وسمعت ابن الحصاص
يقول هذا ، وقد نسي أبو القاسم شيئاً جرى لم يذكره .

فقال أبو محمد : ما هو ؟

فقال : سألتنا خازن الرجل عن هذه الجامات وسببها ، فقال : لا أعلم
مِنْ أَيْنَ وَصَلَتْ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا ، ثَمَانُونَ جَامَةً ، فَأَهْدَى إِلَى
جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُلُوكِ مِنْهَا وَبَقِيَ هَذِهِ الْبَقِيَّةُ .
فاستطرف أبو محمد المهلبي الحكاية واستحسنها .

مروءة الوزير حامد بن العباس

ومكارم أخلاقه

حدثني أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف بن يحيى بن يحيى بن علي بن يحيى ابن أبي منصور المنجم ، قال : حدثني جدي ، قال :
وقفت امرأة لحامد بن العباس على الطريق ، فشكت إليه الفقر ، وطلبت منه البر ، ورفعت إليه قصة^١ كانت معها ، فلما جلّس ، وقع لها بمائتي دينار .

فأنكر الجهميد^٢ دَفَعَ هذا القدر إلى مثلها ، فراجعه . فقال حامد :
والله ما كان في نفسي أن أهب لها إلا مائتي درهم ، ولكن الله أجرى لها على يدي مائتي دينار ، فلا أرجع في ذلك ، أعطاها ، فدفع إليها .
فلما كان بعد أيام رفع إليه رجل قصة يذكر فيها : إن امرأتي وإيائي كنتا فقيرين ، فرفعت امرأتي قصة إلى الوزير ، فوهب لها مائتي دينار ، فاستطالت بها علي ، وتريد الآن إعناني لأطلقها ، فإن رأى الوزير أن يوقع لي إلى من يكفها عني ، فععل .

قال : فضحك حامد ، ووقع له بمائتي دينار ، وقال : أعطوه [١٥ ب]
إيّاها ، وقولوا له : قد صار الآن مالك مثل مالها ، فهي لا تطالبك بالطلاق .
فقبضها الرجل وانصرف غنياً .

١ القصة : العريضة التي ترفع لأصحاب الحل والعقد ، يروي المتظلم فيها قصته (قاله عبد القادر المغربي) .

٢ الجهميد : أصلها فارسي (كهميد) وتعني ما نسميه اليوم بالصراف أو المحاسب أو أمين الصندوق أو الخزنة دار (قاله عبد القادر المغربي) .

الوزير علي بن عيسى

وصاحب ديوان السواد

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول^١ الأنباري التنوخي المعروف والده بأبي بكر الأزرق ، قال :
 كان أبو عيسى أخو أبي صخرة^٢ جارنا ببغداد ، وكان عظيم الحال ، كثير المال ، تامّ الجاه ، شيخاً من شيوخ الكتاب ، قد تقلد كبار الأعمال ، وخلف إسماعيل بن بلبل^٣ قديماً على الوزارة ، فلما ولي محمد بن عبيد الله الخاقاني^٤ [الوزارة] قلده ديوان السواد ، فلما صُرف بأبي الحسن عليّ

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري الكاتب ؛ يعرف والده بأبي بكر الأزرق ، لزرقة عينيه ، توفي أبو الحسن سنة ٣٧٧ (المنتظم ٧ / ١٣٦)
 ٢ أبو عيسى أخو أبي صخرة : أحمد بن محمد بن خالد ، من شيوخ الكتاب ، تقلد كبار الأعمال ، وخلف إسماعيل بن بلبل على الوزارة (وزراء ٣٥٠) ، وقال الوزير علي بن عيسى ، إن المقتدر رغب مرة في استيزار أبي عيسى فلم يشر عليه به (وزراء ٣٧٥) ..
 توفي أبو عيسى سنة ٣١١ وخلف أموالاً وأملاكاً ولم يخلف ولداً ، فتمرض أصحاب المواريث لتركته ، فمنهم الوزير ابن الفرات ، وكتب بذلك منشوراً (وزراء ٢٦٨) ، وبعد ذلك وجه المحسن ابن الوزير إلى الورثة من أخذ جميع ما لهم وحبسهم وأخافهم (صلة الطبري ٦٠) .

٣ إسماعيل بن بلبل ، الوزير : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٧٦ من النشوار .
 ٤ محمد بن عبيد الله الخاقاني : الوزير ، وزير للمقتدر بعد ابن الفرات في وزارته الأولى ، وكان سمي التدبير ، كثير التولية والعزل ، وكلما طلب أحد منه شيئاً دق صدره بالموافقة ، فلقب : دق صدره (تجارب الأمم ١ / ٢٤) ولم يطل أمره ، فزله المقتدر واستوزر محله علي بن عيسى (الفخري ٢٦٦) .
 ٥ الزيادة من ط .

ابن عيسى^١ وورد أبو الحسن من اليمن والشام ، لما كان نُفِيَّ إليه عقيب قصة ابن المعتز ، وتقلد الوزارة ، لم يره أهلاً لديوان السواد ، ولأن صنعته لم تكن بالتامة التي نفي بهذا الديوان ، ولم يمكنه صرفه لمكانة كانت له في الدار^٢ ، فكان يقصده بالفض في المجالس ، ولا يرفعه الرفعة التي يستحقها صاحب ديوان السواد ، [وإذا أراد عملاً من الديوان أو خراجاً أو حساباً وقع إلى كتاب الديوان ، واستدعاهم ، وخاطبهم وهو حاضر ، لا يكلمه في ذلك ، فيغض منه بهذا ، الغض الشديد]^٣ ، فإذا أراد عملاً يعلم أن صناعة أبي عيسى لا نفي به وأنه لا يمكنه الكلام عليه ، خاطبه فيه على رؤوس الأشهاد ، ليبين نقصه ويفضح ، ، وإذا أراد مهمماً أحضر كتاب الديوان فخطبهم فيه ، ليكون ذلك نهاية الغض منه .

فلما طال ذلك على أبي عيسى ، جلس عنده يوماً حتى لم يبق في مجلسه غيره [١٤ ط] ، وغير إبراهيم بن عيسى أخى الوزير^٤ .

فقال له علي بن عيسى : هل من حاجة ؟

فقال : نعم ، إذا خلا مجلس الوزير .

١ أبو الحسن علي بن عيسى الجراح : وزير المقتدر ، شيخ من شيوخ الكتاب ، كان محمود السيرة ، قال الصولي : ما أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته ، ومعرفته ، وصدقته ومبراته ، توفي سنة ٣٣٤ في أيام معز الدولة البويهى (الأعلام ٥ / ١٣٣) .

٢ يعني دار الخليفة .

٣ هذه الجملة لا توجد في ط .

٤ إبراهيم بن عيسى : أخو الوزير علي بن عيسى ، كان يتقلد أعمال الزاب الأعلى في أيام عبيد الله بن سليمان خلافة لأخيه علي بن عيسى ثم تقلدها رئاسة ، ولما ولي ابن الفرات الوزارة صرفه ، ثم تقلد الإشراف على أعمال واسط ، ولازم منزله في أيام حامد بن العباس فلما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة قبض عليه ، وصادره أولاً وثانياً ، ثم سلمه إلى ولده المحسن فأوقع به مكروهاً شديداً ، ونفاه إلى البصرة ، وسلمه إلى عاملها ، فقتل لأنه سمه فمات ، (الوزراء ٥٠ / ٣٥٠) .

قال : فأخبرت عن إبراهيم إنه قال : لما سمعتُ هذا قمت وانصرفت .
فلما كان من الغد جئت إلى أخي ، فوجدت أبا عيسى في صدر
المجلس ، حيث يستحق صاحب الديوان أن يكون وهو يأمر ، وينهى ،
وينبسط ، ويتكلم ، والخطاب معه في الأعمال دون الكتاب ، وقد صار
في السماء .

فدعيتي نفسي إلى مسألة الوزير عن ذلك ، فجلست إلى أن لم يبق في
مجلسه غيري ، فقال : شيء تقول يا بني ؟
[فقلت : شيء من الفضول أريد أن أسأل الوزير عنه]^١ .
فقال : إن كان فضولاً فلا تسأل عنه .
قال : قلت لا بد .
فقال : هات .

قلت : استخلاك أمس أبو عيسى فأخلىته ، ثم رأيتك اليوم تعامله بضد
ما كنت تعمله قبل هذا ، فما سبب ذلك ؟
فقال : نعم ، إنه خاطبني بخطابٍ عظيم به في عيني ، وكبر به في نفسي ،
وعلمت صدقه فيه ، فرجعت له ، قال لي ، وقد خلا بي : أيها الوزير ،
أنا رجل شيخ من شيوخ الكتاب ، عارِفٌ بمقدار ما أحسنه من صناعة
[١٦ ب] الكتابة ، وتقصيري فيها عن الغاية ، وليس يخفى عليّ ما يعاملني
به الوزير من الغضب والهتك والتعريض للفضيحة في الصناعة ، ومخاطبة
الكتاب في الديوان إذا أراد مهمّاً ، ومخاطبتي إذا نزلَ مُعْضِلٌ ، ويجب
أن يعلم الوزير أيده الله ، أن حالي ، ومالي ، وباطني ، أكثر مما يقع له ،
ويعرفه من ظاهري على كثرته ، وأنتي ما أتصرف طلباً للفائدة ، ولا خوفاً

١ في ط بدل هذه الجملة : فقلت نعم .

من الفقر ، وإنما أريد الزيادة في الجاه ، واتصال نفوذ الأمر والنهي ، وقد عشت طول هذه السنين ، آمراً ، ناهياً ، مستوراً في صناعتي ، ما تعرض لي أحد من الوزراء ، ولا تعرضت لهم ، وسليمتُ عليهم ، وسليموا عليّ ، ومهما عمله الوزير فيّ من الغضب فليس يمكنه أن يزيل من نفوس الخاصة والعامّة ، أني خلقتُ إسماعيل بن بلبل على الوزارة ، وتقلدت كذا وكذا ، وأخذ يعدّ كبار الأعمال التي وليها ، وأنّ مثل هذا لا يناط بعاجز ، ولا أن يستخرج من النفوس عظيم محليّ فيها ، مع سعة الحال ، وكثرة الضياع والمال ، ولا يمكنه في طمّس محليّ أكثر مما قد عمّله ، وأنا بين أمور ، إمّا توصلت إلى إزالة ذلك عني بما لعله يتقلّ على الوزير ، أو آثرت صفاء نيته فاستعفيت من العمل ، ولتزم بيتي ، فلم أكن فيه خاملاً ولا ساقطاً ، ثم حصلتُ حيث أختار ، من الكون في جملة أولياء الوزير أو أعدائه ، فإمّا أعفاني ممّا يستعمله معي ، وردّني إلى العادة التي يستحقّها من نُصب في مثل مناصبي ، أو أعفاني من العمل لألزم بيتي .

فقلت له : يا أبا عيسى ، لن ترى بعد هذا شيئاً تنكره ، ولن أكون لك إلاّ على أفضلٍ مَحَبَّتِكَ ، فبكر إليّ لبيّن لك مصداق ذلك .
فلما جاءني اليوم ، عاملته بما رأيته .

حكايات عن وقار الوزير علي بن عيسى وزماتته

ويشبه قول علي بن عيسى لأخيه : إن كان فضولاً فلا تسل عنه ، ما كان يبلِّغنا عنه من الزماتة الشديدة ، والوقار العظيم ، ومطالبة نفسه باحتشام الخلق ، واستعمال ذلك مع أهله وولده .
حدثني أبو الحسن بن الأزرق ، قال : بَلَغني عن بعض أكابر وُلدِه [١٥ ط] أنه دخل إليه في آخر عمره ، وهو مستلقٍ ، فلما رأى ابنه جلس منتصباً .

وأخبرني أبي رحمه الله ، وأبو الحسين بن عيَّاش : أنهما كانا يشاهدان أبا الحسن في آخر الأوقات في المجالس الحافلة ، يجلس عند باب مفتوح ، وبين البابين مِسْوَرَةٌ^١ يستند إليها ، وعلى الباب سِتْرٌ قد أرخى حتى بَلَغ الأرض وغطى المسورة ، وصار حِجاباً بين الناس وبينها ، وهو ملتزق بالسِتْرِ احتشاماً للناس أن يستند بحضرتهم ، وما زال الناس على هذا^٢ .

١ المسورة : نوع من المتكآت أو المساند (راجع ماكتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي ١١/٢) .

٢ في الهفوات النادرة ٢٦٣ : لما ورد معز الدولة ، أبو الحسين بن بويه إلى بغداد ، ومعه أبو جعفر الصيمري ، قصدته مع جماعة من الناس ، فدخلنا داراً قوراء ، في جانب صحنها حصيران ، في صدرها حصير مبطن عليه ثلاث مخاد ، وجلسنا ننتظر إذنه ، فما راعنا إلا رفع الستر وخروجه من حجرة كان فيها ، وعليه منديل لطيف ، وقميص نوري ، قد رفع ذيله على كتفه ، وسراويل مسح بتكة ظاهرة . وقيل : الأستاذ ، الأستاذ - وبذلك كان يدعى - فنهضنا وبادرنا إلى السلام عليه ، وتقبيل يده ، فجلس بين المخاد ، فأمر ونهى غير متحاش ، وانصرفنا متعجبين من أن شاهدنا ما شاهدنا من وقار علي بن عيسى بن الجراح وتزمته ، وأنه ما روي في خلوته ، فضلاً عن جمعه ، إلا متممماً متحنكاً ، عليه القميصان والمبطنة بينهما ، والدراعة من فوقها ، وفي رجله الخفان ، ورأينا ما رأينا الآن من الصيمري .

حكاية عن تزمت القاضي

أبي جعفر بن البهلول

حدثني أبو الحسن بن أبي طالب بن أبي جعفر بن البهلول^١ ، قال : كنت وأنا صبيّ ، أجيء ، وألعب ، بحضرة جدّي^٢ ، فيصبح [١٧ ب] عليّ .

قال : ما دخلت إليه قط ، وهو مكشوف الرأس ، إلاّ أخذ القلنسوة من خلف مسورته ، ولبسها ، وجلس متممّاً^٣ عليّ [وسنيّ إذ ذاك عشرُ سنين ، أو حواليها]^٤ ، إلى أن أنصرفت ، فأراه إذا بعُدْتُ ، وقد وَضَعَهَا [عن رأسه]^٥ .

١ أبو الحسن التنوخي : علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول ، وكنية والده محمد أبو طالب ، ولد في شوال سنة ٣٠١ ، وتقلد القضاء بالأنبار وهيت ، ثم ولي القضاء بطريق خراسان ، ثم صرف ، ثم قلد قضاء الأنبار وهيت ، ثم أضيف إليها الكوفة ثم صرف ، ثم عين قاضياً في عسكر مكرم وإينج . توفي في السنة ٣٥٤ (المنتظم ٧ / ٣٠) .

٢ أبو جعفر بن البهلول : أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري ، ولد سنة ٢٣١ وتوفي سنة ٣١٨ عن ثمان وثمانين سنة ، ولي القضاء بمدينة المنصور عشرين سنة ، وكان عظيم القدر واسع الأدب ، تام المروءة ، تام العلم باللغة ، حسن القيام بالنحو ، تام الحفظ للشعر القديم والمحدث ، والأخبار والسير والتفسير ، وكان شاعراً خطيباً ، متخشناً في الحكم ، قلد القضاء سنة ٢٧٦ واستقال منه سنة ٣١٦ وقال : أحب أن يكون بين الصدر والقبر فرجة ، ولا أنزل من القلنسوة إلى الحفرة . (معجم الأدباء ١ / ٨٢)

٣ في ط : مقبلا .

٤ الزيادة من ب .

٥ الزيادة من ط .

بين الوزير علي بن عيسى والوزير أبي علي بن مقلّة

ويشبه فعلُ أبي الحسن عليّ بن عيسى بأبي عيسى أخي أبي صخرة ،
ما أخبرني به الثقة ، قال :

أخبرني جماعة من الكتاب ، أنه بَلَغَهُ^١ أن المقتدر قد عمدَ^٢ علي
صرفه بأبي عليّ بن مقلّة^٣ ، وكان يَخْلِفُهُ إذ ذاك على عدة دواوين ،
فاستدعاه ، وطالَبَهُ بأعمال يعملها له من الدواوين ، فوعدهُ بإحضارها .
فلما كان بعد أيام ، خاطبه بحضرة الناس يريد الغضَّ منه ، فقال له :
طَلَبْتُ منك أعمالاً فما أحضرتها ، وأنا أعلم تعذرّها عليك ، فإن كان
الأمر كذلك ، فأفصح عن نفسك .

فقال ابن مقلّة : قد أحضرتها ، وَوَضَعَهَا بين يديه ..

فأخذ يقرؤها ، ويعجبُ مَشايخ الكتاب الحضور من خطائه فيها ،
ويؤاقيفُهُ على ضَعْفِ صناعته ، ويفضحه في موضعٍ موضعٍ يخرجُه ،
ويقول له في عرض الخطاب ؛ هذه حياكَة : ليست كتابَة ، ويضرب

١ الضمير يعود للوزير أبي الحسن علي بن عيسى .

٢ في ط : عمل .

٣ أبو علي بن مقلّة : محمد بن علي بن الحسين الوزير ، من الشعراء الأديباء ، يضرب بحسن خطه
المثل ، ولد ببغداد ، وولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس ، ثم استوزره المقتدر
العباسي سنة ٣١٦ ثم صادره ونفاه ، واستوزره القاهر سنة ٣٢٠ ثم أتمه بالتأمر عليه
فاستتر ، واستوزره الراضي سنة ٣٢٢ ثم سجنه ، ثم بلغه عنه ما أحوج إلى أن قطع
يده ، ثم قطع لسانه ، وسجنه ، ومات في سجنه سنة ٣٢٨ (الأعلام ٧ / ١٥٧) .

على عملٍ عملٍ ، ويرسم في أضعافه ، كيف يجب أن يُعمل ، والكتاب
الحاضرون يعجبون من حسن ما يورده أبو الحسن ، وضعف ما أورده أبو
عليّ ، إلى أن ضربَ على جميع الأعمال ، ثم قال له : قم فاعملها على هذا ،
وحرّرها ، وجنني بها ، فقام أبو عليّ [يجرّ رجله]^١ .

فلما ولّى عن حضرة أبي الحسن ، قال : إنّ أمراً عجز عنه
عليّ بن محمد بن الفرات ، ونحن فيه مرتبكون ، تقوم به أنت ؟ لشيء
عجيب^٢ .

قال : فلما كان في اليوم الرابع أو الخامس من هذا الحديث ، قبضَ
على عليّ بن عيسى ، وسلّمَ إلى أبي عليّ ، وقلّد الوزارة ، فاعتمد القفص
من أبي الحسن ، فما قدر على ذلك بأكثر من المكاره ، والمخاطبة له في وجهه
بما يرتفع عنه أرباب المروءات .

فمن ذلك ، انّ هذا المخبر أخبرني ، قال : حدّثني أبو أحمد الشيرازي
الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر^٣ قال :

كنت بحضرة أبي عليّ بن مقلّة يوماً في وزارته وقد دخل عليه عليّ بن
عيسى فجلس بين يديه ، وكان أبو عبد الله العلويّ الموسويّ حاضراً^٤ ، وأبو

١ الزيادة من ط .

٢ في ب : تقوم به بشي عجب .

٣ أبو أحمد الشيرازي : كان يكتب للوزير ابن مقلّة ، وهو متزوج بابنة حسن
الشيرازية قهرمانة المستكفي ، ولما استخلف المستكفي ، استكتبه على خاص أمره ،
ولما خلع وسل ، قبض على الشيرازي ، ثم قلّد كتبة الخليفة (القصص ٢٦ و ٢٧
و ٢٨ من النشوار ، وتجارب الأمم ٢ / ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٦ و ١٠٨) .

٤ أبو عبد الله العلويّ الموسويّ : راجع القصة ١ / ١٨٩ من النشوار .

عليّ الحسن بن هارون^١ .

فقال أبو عليّ بن مقلة للحسن بن هارون : اكتب رقعة عن أبي عبد الله يصف فيها اختلال ضيعته ، ويسأل فيها الاحتساب له بمظلمة ، وإطلاق معونة له .

ف فعل الحسن بن هارون ذلك في الحال ، وعرض الرقعة ، فوقّع بإخراج الحال ، وأنفذ إلى الكاتب بأن أخرج الحال [١٦ ط] مصدقاً [١٨ ب] لما في الرقعة . ففعل ذلك .

فوقّع تحت إخراج الحال بإطلاق عشرين كراً حنطة وعشرين كراً شعيراً معونة له ، والاحتساب بما ذكر مبلغه في المظلمة ، وقال لأبي عليّ الحسن ابن هارون : سلّمه إلى أبي عبد الله .

قال ، فاستحسن الحاضرون كرمه في ذلك على رجُلٍ علويّ ، وأخذ أبو الحسن عليّ بن عيسى يشكر له ذلك ويصوّبه له .

فقال له مجيباً : فلمّ لم تفعل مثل هذا يا أبا الحسن في وزارتك ؟

قال ، فنهض أبو الحسن ، وقال : استودع الله الوزير ، ولم يجب بحرف واحد .

١ أبو علي الحسن بن هارون : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤٨ من النشوار .

تزمت الوزير علي بن عيسى وتحشنه

ومن زَمَانَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى وَتَحَشَّنَهُ^١، أَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَبِينَ فَضْلُهُ فِي هَذَا عَلَى كُلِّ أَحَدٍ^٢، أَخْبَرَنِي بِهِ غَيْرَ وَاحِدٍ :

إِنْ أَبَا عَمْرٍ الْقَاضِي^٣ دَخَلَ إِلَيْهِ يَوْمًا فِي بَعْضِ زَوَارَاتِهِ ، وَعَلَى أَبِي عَمْرٍ قَمِيصٌ دَبِيقِيٌّ شَشْتَرِيٌّ فَآخِرٌ^٤ ، فَأَرَادَ أَبُو الْحَسَنِ أَنْ يَنْجِلَهُ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍ بَكُمِ اشْتَرَيْتَ شِقَّةَ هَذَا الْقَمِيصِ ؟

فَقَالَ : بِمِائَتِي دِينَارٍ^٥ .

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَلَكِنِّي اشْتَرَيْتُ لِي هَذِهِ الشَّقَّةَ الَّتِي قَطَعْتُ مِنْهَا هَذِهِ الدَّرَاعَةَ وَهَذَا الْقَمِيصُ الَّذِي تَحْتَهَا بَعَشْرِينَ دِينَارًا .

فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرٍ مَسْرَعًا كَأَنَّهُ قَدْ أَعَدَّ لَهُ الْجَوَابَ : الْوَزِيرُ أَعَزَّهُ اللَّهُ يَجْمَلُ الثِّيَابَ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَبَالِغَةِ فِيهَا ، [وَنَحْنُ نَتَجَمَّلُ بِالثِّيَابِ ، فَنَحْتَاجُ إِلَى الْمَبَالِغَةِ فِيهَا]^٥ لِأَنَّ نَلَابِسَ الْعَوَامِ ، وَمَنْ نَحْتَاجُ إِلَى التَّفْخِيمِ عَلَيْهِ ، وَإِقَامَةَ الْهَيْبَةِ فِي نَفْسِهِ بِهَا ، وَالْوَزِيرُ أَيْدَهُ اللَّهُ يَخْدُمُهُ الْخَوَاصُّ ، أَكْثَرَ مِنْ خِدْمَةِ الْعَوَامِ ، وَنَعْلَمُ أَنَّهُ يَدْعُ هَذَا عَنْ قُدْرَةٍ .

قَالَ : فَكَأَنَّمَا أَلْقَمَ أَبُو الْحَسَنِ حَجْرًا ، وَسَكَتَ عَنْهُ .

١ في ب : تحشنه . والتحشش اصطلاح عباسي يعني الإفراط في الالتزام بالجدية التامة

٢ أبو عمر القاضي : راجع ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ١٠ من النشوار .

٣ في ط : سفري فاخر جداً .

٤ في ط : بمائة دينار .

٥ هذه الجملة لا توجد في ط .

الوزير علي بن عيسى يفرض

على ملك الروم أن يحسن معاملة الأسارى المسلمين

حدثني القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن^١ ، قال حدثني مكرم
ابن بكر ابن عم أبي يحيى بن مكرم القاضي^٢ ، قال :
كنتُ خصيصاً بأبي الحسن علي بن عيسى ، وربما شاورني في شيء من
أمره ، قال : دخلت عليه يوماً وهو مغمومٌ جداً ، فقدّرت أنه بلغه عن
المقتدر أمر كرهه ، فقلت هل حدث شيء ؟ وأومأت إلى الخليفة .
فقال : ليس غمّي من هذا الجنس ، ولكن ممّا هو أشدّ منه .
فقلت : إن جاز أن أقف عليه فلعلّي أقول فيه شيئاً .
فقال : نعم ، كتب إليّ عاملنا بالشَّعر ، أن أسارى المسلمين في بلد
الروم ، كانوا على رفقٍ وصيانةٍ إلى أن وليّ آتياً ، مُلكَ الروم ، حدثان ،

١ أبو بكر محمد بن عبد الرحمن القاضي المعروف بابن قريعة ، كان يأتي بالكلام مسجوعاً .
مطبوعاً من غير تعمد . ومن لطيف ما يروى عنه ، أنه كان في بغداد قائد يلقب بالكنية ،
كنيته أبو إسحاق ، وكان يخاطب ابن قريعة بالقاضي ، ويخاطبه ابن قريعة بالقائد ، فبدر منه
يوماً في المخاطبة أن قال لابن قريعة : يا أبا بكر ، فقال له ابن قريعة : لبيك يا أبا إسحاق ،
فقال القائد : ما هذا ؟ فقال : يا هذا إنما قودناك إذ قضيتنا ، فإذا بكركتنا تسحقناك ،
فقال القائد : ويلاه ، هذا أفتع من الأول . توفي ابن قريعة سنة ٣٦٧ عن خمس وستين
سنة (المنتظم ٧ / ٩١) .

٢ في ب : أبي الحسن . والصحيح ما أثبتناه : وهو أبو يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم ،
كان من شباب بغداد وشهد عند القاضي أبي عمر ، وولي القضاء ببغداد ثم ولاء ابن الفرات
قضاء مصر فاستخلف عليها ولم يدخلها (الوفاة للكندي ٥٣١) .

ففسفا الأسارى ، وأجاعاهم ، وأعرباهم ، وعاقباهم ، وطالباهم بالتنصر ،
وأنتهم في جهد جهيد ، وبلاء شديد ، وليس هذا ممّا لي فيه حيلة ، لأنّه أمر
لا يبلغه سُلطاننا ، والخليفة لا يطاوعني ، فكنت أنفق الأموال ، وأجتهد ،
وأجهز الجيوش حتى تطرق القسطنطينية .

فقلت [١٩ب] أيتها الوزير ، ها هنا رأي أسهل ممّا وقع لك ، يزول
به هذا .

فقال : قل يا مبارك .

فقلت : إنّ بانطاكية عظيماً للنصارى يقال له البطرك^١ ، وبيت المقدس
آخر يقال له القائلق^٢ ، وأمرهما ينفذ على ملك الروم ، [حتى أنّهما
ربّما حرّما الملك فيحرم عندهم ، ويحلّاه فيحلّ^٣] . وعند الروم أنّه من
خالّف منهم هذين فقد كفر ، وأنّه لا يتمّ جلوس الملك ببلد الروم إلّا برأي
هذين ، وان يكون الملك قد دَخَلَ إلى بيعتهما ، وتقرّب بهما ، والبسّندان
في سلطاننا [١٧ط] ، والرجلان في ذمتنا ، فيأمر الوزير بأن يكتب إلى
عاملي البلدين بإحضارهما ، وتعريفهما ما يجري على الأسارى ، وانّ هذا
خارج عن الملك ، وأنّهما إن لم يزيلا هذا ، لم يطالب بجريرته غيرهما ،
وينظر ما يكون من الجواب .

قال : فاستدعى كاتباً ، وأملى عليه كتابين في ذلك^٤ ، وأنفذهما في
الحال ، وقال : سرّيت عنّي قليلاً ، وافترقنا .

فلما كان بعد شهرين وأيام ، وقد أنسيّت الحديث ، جاءني

١ البطرك والبطريك والبطريك جمعها بطاركة وبطاريك : رئيس الأساقفة .

٢ الجائلق والجائلق جمعها جائلقة ، متقدم الأساقفة ، يونانية .

٣ انفردت ب هذه الجملة .

٤ في ط : كتباً في هذا المعنى .

فُرائق^١ من جهته يطلبني ، فركبت وأنا مشغول القلب بمعرفة السبب في ذلك ، حتى وصلت إليه ، فوجدته مسروراً ، فحين رأني قال : يا هذا ، أحسن الله جزاءك عن نفسك ودينك وعني .

فقلت : ما الخبر ؟

قال : كان رأيك في أمر الأسارى أبرك رأي وأصحّه ، وهذا رسول العامل قد ورّد بالخبر ، وأوماً إلى رجل كان بحضرته ، وقال له : خبرنا بما جرى .

فقال الرجل : أنفذي العامل مع رسول البترك والقائليق ، برسالتهما إلى قسطنطينية^٢ وكتبا إلى ملكيها : إنكما قد خرجتما عن ملّة المسيح بما فعلتماه بالأسارى وليس لكما ذلك ، فإنه حرام عليكما ، ومُخالفٌ لما أمرنا به المسيح من كذا وكذا ، وعدداً أشياء في دينهما ، فلما زلتما عن هذا ، واستأنفتما الإحسان إلى الأسارى ، وتركتما مطالبتهما بالتنصّر ، وإلا لعنا كما على هذين الكرسيين وحرّمناكما .

قال : فمضيت مع الرسول ، فلما صرنا بقسطنطينية ، حُجبتُ عن الملكين أيّاماً ، وخليا بالرسول^٣ ، ثم استدعياني إليهما ، فسلمت عليهما ، فقال لي ترجمانهما : يقول لك الملكان ، إنّ الذي بلّغَ ملكَ العرب من فعلنا بالأسارى ، كذب وتشنيع ، وقد أذنا في إدخالك دار البلاط لتشهد أساراكم ، فترى أحوالهم بخلاف ما بلغكم ، وتسمع من شكرهم لنا ، ضدّ ما اتّصل بكم .

١ الفرائق : الساعي المكلف بنقل الرسائل .

٢ قسطنطينية : وكان اسمها بزنتية فسميت قسطنطينية باسم قسطنطين الأكبر الذي انتقل إليها وبني سورها وهي دار ملك الروم وتسمى اصطنبول ، (معجم البلدان ٤ / ٩٥) .

٣ في ط : ثم جلسا لي وللرسول .

قال : ثم حُملت إلى دار البلاط ، فرأيت الأسارى ، وكأنّ وجوههم قد أخرجت من القبور ، تشهد بالضرّ [الشديد والجهد الجهد] ^١ وما كانوا فيه من العذاب [إلى حين قدومنا] ^١ إلاّ أنّهم مرفهون في ذلك الوقت ، وتأمّلت ثيابهم ، فإذا جميعها [٢٠ ب] جدد ، فعلمت أنّي مُنعتُ من الوصول تلك الأيام حتى غيرّ زيّ الأسارى [وأصلح أمرهم] ^١ .
وقال لي الأسرى : نحن للملكين شاكرون ، فعَلَّ الله بهما وصنَّع ، وأومأوا إليّ : إنّ الأمر كان كما بَلَّغَكُمُ ، ولكنّه خفّف عنا ، وأحسن إلينا ، بعد حُصُولِكَ هاهنا .

وقالوا لي كيف عُرِفَتْ حالنا ؟ ومن تنبّه علينا ، وأنفذك بسبينا ؟
فقلت لهم : وليّ الوزارة عليّ بن عيسى فبَلَّغَهُ ذلك ، فأنفذ من بغداد ، وفعلّ كذا وكذا .

قال : فضجّوا بالدعاء إلى الله تعالى للوزير ، وسمِعْتُ امرأة منهم تقول : مرّ يا عليّ بن عيسى لا نسيّ الله لك هذا الفعل ^٢ .
قال : فلما سمِعَ ذلك عليّ بن عيسى أجهش بالبكاء ، وسجّد حمداً لله سبحانه وتعالى ، وبرّ الرسول ، وصرفه .

فقلت له : أيّها الوزير ، أسمعك دائماً تبرّم بالوزارة ، وتتمنّى الانصراف عنها في خلواتك خوفاً من [١٨ ط] آثامها ، فلو كنت في بيتك ، هل كنت تقدر أن تحصّل هذا الثواب ولو أنفقت فيه أكثر مالك ؟ فلا تفعلّ ، ولا تبرّم بهذا الأمر فلعلّ الله يميكنك ويُجري على يديك أمثال هذا الفعل ، فتتفوّز بثوابه في الآخرة ، كما تفردت بشرف الوزارة في الدنيا .

٢ في ط : الفضل .

١ الزيادة من ط .

ابن رزق الله ، التاجر البغدادي

بوقيف في بلاد الروم أكسية لتدفئة أسارى المسلمين

حدثني أبو محمد ، عبد الله بن أحمد بن داسه البصري ، قال : حدثني علي بن إبراهيم بن حماد القاضي : إن بعض مشايخ العرب^١ أخبره عن رجل من المسلمين ، أسر ، ثم رجَعَ إلى دار الإسلام ، قال :

لما حُمِلنا إلى بَلَدِ الروم مرّت بنا شدائد ، فحصلنا عدّة ليال لا ننام من البرد ، وكدنا نلتف ، ثم دخلنا قرية ، فجاءنا راهبٌ فيها بأكسيةٍ وقُطُفٍ^٢ ثقيلةٍ دفيّةٍ ، فغطّي جميع الأسارى ، كل واحدٍ بواحدةٍ ، فعشنا تلك الليلة ، فأقامونا في تلك القرية أياماً ، فكانت سيّلتنا هذه ، ثم نقلونا إلى أخرى ، فعادت حالنا في العري والبرد إلى الأولى .

فسألنا عن السبب في ذلك ، فقالوا : إن رجلاً ببغداد من التجّار يقال له ابن رزق الله ، صهر ابن أبي عوف^٣ ، توصّل إلى أن حصلت له هذه الأكسية والقُطُفُ عند الراهب ، بغرامات مال جليل ، وسأله أن يغطّي بها من يَحْصَل في قريته من أسارى المسلمين ، وضمّن له أن ينفق على بيعة في بلد الإسلام بإزاء هذا في كل سنة شيئاً ما دامت الأكسية محفوظة للأسارى ، فالراهب يفعل ذلك في هذه القرية ، وما قبلها وما بعدها ليس فيها شيء من هذا . فأقبلنا ندعو لابن رزق الله كلما نفحن البرد ، ولحققتنا الشدة ، ونحن لا نعرفه .

١ في ط : الغزاة .

٢ قطف : مفردها قطيفة وهي دثار محمل يلقيه الرجل على نفسه .

٣ انظر ترجمة ابن أبي عوف في حاشية القصة ١ / ٣٢ من النشوار .

شخص متعطل زور كتاباً عن لسان

الوزير ابن الفرات ، إلى عامل مصر

حدثني أبو الحسين ، عبد الله بن أحمد بن عيَّاش القاضي :
 إن رجلاً دامت عطلته ، فزور كتاباً عن عليّ بن محمد بن الفرات^١ ،
 وهو وزير ، إلى أبي زنبور^٢ [٢١ ب] عامل مصر ، وخرج إليه ،
 ولقيها بها
 فأنكرها أبو زنبور ، لإفراط التأكيد فيها ، وكثرة الدعاء للرجل ،
 وأن محله عنده لم يكن يقتضي ذلك الترتيب ، واستراب بالخطاب أيضاً .
 فوصل الرجل بصلة يسيرة ، وأمر له بجراية ، وقال : تأخذها إلى أن
 أنظر في أمرك .
 وأنفذ الكتب في خاصّ كتبه إلى ابن الفرات ، وشرح له الصورة ، وكان
 فيها : إن للرجل حرمة وكيدة بالوزير ، وخدمة قديمة .
 قال : فوصلت الكتب إلى أبي الحسن بن الفرات ، وأصحابه بين يديه
 فعرفهم الصورة ، وعجبهم منها ، وقال : ما الرأي في أمر الرجل ؟
 فقال بعضهم : تقطع يده لتزويره على الوزير .

١ الوزير أبو الحسن علي بن الفرات سبقت ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ٩ من النشوار .
 ٢ أبو زنبور : الحسين بن أحمد بن رسم المادرائي ، من كبار العمال في الدولة العباسية ، قلده
 المكتفي خراج مصر وأقره المقتدر ، ولما وزر ابن الفرات وزارته الثالثة ، صادره
 ومحمد بن علي المادرائي على ألف وسبعمائة ألف دينار . توفي بالشام سنة ٣١٤
 (الأعلام ٢ / ٢٤٨ والوزراء ٥١ - ٣٧٥) . وهو منسوب إلى ماذرايا قرية فوق
 واسط من أعمال فم الصلح مقابل نهر سابس (معجم البلدان ٤ / ٣٨١) ،

وقال بعضهم : يقطع إبهامه .
وقال بعضهم : يضرب ويحبس .
وقال بعضهم : يكشف لأبي زنبور أمره ، ويتقدم إليه بطرده ، ويقتصر
به على الحرمان مع بُعد الشقة^١ .

فقال ابن الفرات : ما أبعدَ طباعكم عن الجميل ، وأنفرها من الحرية^٢ ،
رَجُلٌ توَسَّلَ بنا ، وتحمَّل المشقة إلى مصر ، وأمَّل بجاهنا الغني ، ولعلَّه
كان لا يصل [١٩ ط] إلينا ، ولا حرمة له بنا فيأخذ كتبنا ، فخفف عنا
بأن كتب لنفسه ما قدر أن به صلاحه ، ورَحَلَ ملتسماً للرزق ، وجعلنا
سببه ، يكون أحسن أحواله عند أجملكم محضراً الخيبة ؟
ثم ضربَ بيده إلى الدواة ، وقلَّبَ الكتابَ المزورَ ، ووقع عليه^٣ بخطه :
هذا كتابي ، ولا أعلم لأيِّ سببٍ أنكرته . ولا كيف استربت به ، كأنك
عارف بجميع من خدَمنا في النكبة ، وأوقات الاستتار ، وقديم الأيام ،
وقد أحطت علماً بجميعهم ، فأنكرت أبا فلان هذا — أعزه الله — من بينهم ،
وحرَّمتهُ بي أوكد ممَّا في هذا الكتاب ، وسبَّبهُ عندي أقوى ممَّا تظنُّ ،
فأجزِلْ عَطِيَّتَه ، وتابعِ برَّه^٤ ، ووقِّرْ حظَّه من التصرف فيما يصلح له ،
وافعل به واصنع ، وأصدِرَ الكتابَ في الحال .

فلما كان بعد مدَّة طويلة ، دخل عليه رجل جميل الهيئة ، حسن
الزِّي والغلمان ، فأقبل يدعو له ، ويبكي ، ويقبل الأرض بين يديه ،

١ في ط : مع السفر الطويل والمشقة اللاحقة له .

٢ الحرية : شرف النفس .

٣ في ط : على ظهره .

٤ في ط : وبالغ برَّه .

وابن الفرات لا يعرفه ، ويقول : يا بارك الله عليك - وكانت هذه كلمته -
مالك ؟

فقال له : أنا صاحب الكتاب المزور إلى أبي زنبور ، الذي حققه تفضّل
الوزير ، فعل الله به وصنع .

قال : فضحك ابن الفرات ، وقال : فبكم وصلك ؟

قال : وصل إليّ من ماله ، وبتقسيط قسطه لي ، وبتصرف صرفي
فيه ، عشرون ألف دينار .

قال ابن الفرات : الحمد لله ، الزمنا ، فإننا نضعك بأضعافها .

قال : فلزمه وفاتشه ، فوجده كاتباً ، فاستخدمه ، وأكسبه مالا عظيماً ،
وصار ذلك سبباً لحرمة الرجل به .

أبو عمر القاضي يعامل بالجميل رجلاً زورّ عنه رقعةً بطلب التصرف

حدثني أبو أحمد بن أبي الورد [شيخ من أبناء القضاة لقيته سنة تسع وأربعين وثلثمائة ببغداد] ^١، قال حدثني أبي [٢٢ ب] وكان خصيصاً بأبي عمر القاضي ^٢.

إن رجلاً زورّ عنه رقعةً إلى أبي القاسم ابن الحواري ^٣، يسأله تصريفه، وكانت بينهما مودة.

وصار الرجل بالرقعة إلى أبي القاسم، فأخذت منه وحُجِبَ، فجلس يتوقع الجواب.

فاتفق أن جاء القاضي أبو عمر وأنا معه ليسلم على ابن الحواري، ودخلنا، فوجد القاضي الرقعة بحضرتة مشبهة بنخطه، فوجم لذلك، وتشوف ^٤ لمعرفة الخبر، وكان فيه من الوقار والرصانة والفضل المشهور الذي ضُربَ به المثل، [ما لم يتبين لابن الحواريّ معه ذلك عليه، وفطنت أنا لدرّيتي بأخلاقه] ^٥.

وحانت لابن الحواريّ التفاتة ^٦، فرأى الرقعة في يده، فقال: أيتها القاضي الساعة وصَلَّتْ، وأنا أفعل ما التمسته في معنى الرجل.

١ الزيادة من ط.

٢ أبو عمر القاضي، راجع ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ١٠ من النشوار.

٣ أبو القاسم ابن الحواري، راجع ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ٦٣ من النشوار.

٤ التشوف: التطلع.

٥ في ط بدلاً من هذه الجملة (ما لم يبين معه اضطراب).

فشكره أبو عمر ، وخاطبه بما أوهمه فيه انها رقعة ، من غير أن يطلق ذلك ، وكان أفعل الناس لهذا ، وأقدرهم على أن يتكلم دائماً في الأمور بما يحتمل معنيين ، ويحتاج إلى تفسير للمقصد ، توكياً منه ، ودهاء .
وقال أبو عمر : فليطلب الرجل ، إن كان حاضراً ويدخل ، فطلبوه وأدخلوه ، وقد امتقع لونه .

فقال له ابن الحواري : أنت الموصل لرقعة القاضي أعزه الله ؟
فقال : نعم .

فقال له أبو عمر : إنه أعزه الله قد وعد بتصريفك والإحسان إليك ، فالزمه .

قال : وتحدثنا ساعة ، ونهض أبو عمر ، وقال لي سرّاً : [٢٠ ط] جنني به . فتأخرت ووتسته^١ ، وحملته إليه ، فدخلت عليه به وهو خالٍ ينتظرنا وحده .

فقال له : ويلك ، أتزور على خطي ، وأنا حاكم ، وخطي ينفذ في الأموال والفروج والدماء ؟ ما كان يؤمنك أن أعرف أبا القاسم أمرك فتصير نكالا .

فبكى الرجل وقال : والله ، أيها القاضي ، ما حملني على ذلك إلاّ عدم القوت ، وشدة الفقر ، وأنّي وثقت بكرمك ففعلت ذلك ، إذ كان غير متصل بحكم ولا شهادة ، وقدّرت أيضاً أن ذلك ينسّر عنك ، وأنضع أنا من حيث لا يضرّك .

فقال له أبو عمر : الله إن الفقر حملك على هذا ؟

فقال : إي والله ، فبكى أبو عمر ، وسارّ خادماً له ، فغاب الخادم قليلاً ،

١ . بمعنى آنته : لفة بغدادية .

ثم جاء بصرة فيها مائة دينار ، ومنديل فيه دست ثياب ، فسلمه إلى الرجل .
فقال له أبو عمر : اتسع بهذا ، والبس هذا ، والزم أبا القاسم فإنني
أؤكد عليه أمرك ، واحلف لي أن لا تزور على خطي أبداً .
فحلف له الرجل على ذلك وانصرف .

فلما كان بعد شهر جاءنا مسلماً على أبي عمر بمركوب حسن وثياب
فاخرة ، فأخذ يشكر أبا عمر ويدعو له ، وهو لا يعرفه ، وقد ذكرته أنا .
فقال له أبو عمر : يا هذا على أي شيء تشكرني ؟

فقال : أنا صاحب الرقعة إلى أبي القاسم ابن الحواري ، الذي [٢٣ ب]
وصلني القاضي بماله ، وأحياناً يجاهه ، وقد صرفني أبو القاسم طول هذه
المدة ، فبلغت حالي إلى هذا ، وأنا أدعو الله للقاضي أبداً .
فقال أبو عمر : الحمد لله على حسن التوفيق .

أراد أن يزور على رجل مرتعش اليد

حدثني أبو الحسين بن عيَّاش القاضي ، قال :
رأيت صديقاً لي على بعض زواريق الجسر ببغداد ، جالساً في يوم ريح
شديد ، وهو يكتب .

فقلت ويحك في مثل هذا الموضع ، ومثل هذا الوقت ؟
فقال : أريد أن أزور على رجلٍ مرتعشٍ ، ويدي لا تساعدني ،
فتعمدت الجلوس هاهنا لتحرك الزورق بالموج في هذه الريح ، فيجيء خطي
مرتعشاً ، فيشبه خطه .

الوزير ابن مقلة يزور عليه أخوه

حدثني أبو الحسين^١ ، قال :
 حضرت أبا عليّ بن مقلة ، وقد عُرِضَتْ عليه ، وهو وزير ، عدّة
 تسيّبات ، وتوقيعات ، قد زورها عليه أخوه أبو عبد الله^٢ ، وارتفق عليها^٣ ،
 وكان أبو عبد الله حاضراً ، فاستقبح أن يفضحه فيها .
 فلما كثرت عليه ، التفت إليه ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد خففت
 عنا ، حتى ثقلت ، وخشينا أن نثقل عليك ، فأحبّ أن تخفّف عن نفسك
 هذا التعب .

قال : فضحك أبو عبد الله ، وقال السمع والطاعة للوزير .

١ يعني أبا الحسين بن عياش القاضي .

٢ أبو عبد الله : الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقلة ، ومقلة اسم أمّهم ، وأبو عبد الله
 أخ الوزير أبي علي محمد بن علي بن مقلة ، كان الوزير أوحده الدنيا في كتابة قلم الرقاع
 والتوقيعات ، وكان أبو عبد الله هذا أكتب من أخيه في قلم الدفاتر والنسخ ، ولد سنة
 ٢٧٨ وتوفي سنة ٣٣٨ ، وكان منقطعاً إلى بني حمدان سنين كثيرة ، يقومون بأمره
 أحسن القيام ، وكان ينزل في دار قوراء حسنة ، وفيها فرش تشاكلها ، ومجلس ، وله
 دشت للنسخ وحوض فيه أقلام ومحابر ، فيقوم ويتمشى في الدار إذا ضاق صدره ، ثم يعود
 فيجلس في بعض تلك المجالس ، وينسخ ما يخف عليه ، ثم ينهض ويطوف على جوانب
 البستان ، ثم يجلس في مجلس آخر ، وينسخ أوراقاً آخر ، فاجتمع في خزائهم من خطه ما لا
 يحصى (معجم الأدباء ٣ / ١٥٠) .

٣ الارتفاق : الرشوة .

عمران المملكة أساس صلاح الرعية

حدثني القاضي أبو الحسن عليّ بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول
التنوخيّ قال :

استرّ في دورنا عند أبي ، أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ،
المعروف بابن حنزابة^١ ، وكنت حدثاً ، فكان يستدعيني دائماً ، وتحدث ،
وألعب معه الشطرنج .

فقال لي يوماً ، وقد جرى حديث نقصان [٢١ ط] دَخَلَ المقتدر عن
خَرَجِهِ : نظرتُ ، فإذا دَخَلَ المملكة كذا وكذا ، وخَرَجَهَا كذا وكذا ،
وإذا دَخَلَ ضياع عمّي أبي الحسن ، وما قُبِضَ معها من ضياعنا ، كان
في وقت قبضها ، كذا وكذا ، وهو اليوم ثلث ذلك ، ولو مُكِنْتُ من
ضياعنا وحدها ، لعمرتّها ، فعاد ارتفاعها إلى ما كان عليه ، فوفّر ما بين
الارتفاعين يعمّر الدنيا كلها ، وإنّما أملاكنا شِقْصٌ^٢ يسير من الأرض ،
فكيف لو كان للدنيا من يهتمّ بعمارة جميعها ؟

قال القاضي أبو الحسن : وما سمعت أعظم من هذا ، وذلك قبل تقلّد
أبي الفتح الوزارة .

وكان أبو الحسن ، يحفظ مبلغ المال ، وأخبرني به ، فذهب عني .

١ ابن حنزابة (٢٧٩-٣٢٧) : أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، ابن أخ أبي
الحسن بن الفرات ، وزوج ابنته ، وكان كاتباً مجوّداً ، وحنزابة أمه ، وهي جارية
رومية ، تقلّد الوزارة للمقتدر ، ثم للراضي ، ثم ولي الشام ، وتوفي هناك (الأعلام ٣٥١/٥) .
٢ الشقّص : القطعة من الشيء أو الأرض .

الوزير ابن الفرات يحسن إلى خياط

حدثني أبي رضي الله عنه ، قال :
بلغني أن أبا الحسن بن الفرات ، اجتاز وهو متوسط الحال ، في بعض
الدروب الضيقة^١ راكباً ، وبين يديه غلامان ، فسال عليه ميزاب^٢ من دار
فصيره آيةً ونكالا^٣ .

فقال لأحد غلمانه : اطلب لي موضعاً أدخله^٤ .
فدقّ على قومٍ بابهم^٥ ، وكان صاحب الدار خياطاً ، فلما رأى شارة
أبي الحسن ، وهياته ، أعظمه وخدمه ، وأدخله وأجلسه ، وأخذ ثيابه فدفعها
إلى زوجته لتغسلها [٢٤ب] ، وجلس يحادثه ، ويأدر الغلام الآخر إلى دار
أبي الحسن فجاءه بخلعة ثياب قبل أن يفرغ من غسل ذلك القماش ،
فلبسها ، وأمر بترك تلك الثياب على القوم ، وانصرف .
وضرب الدهر ضربه ، وولّى الوزارة الأولى^٦ .
فاجتاز يوماً راكباً في موكب عظيم ، فقام الناس ينظرونه ، وقام الخياط ،
فلما رآه عرفه ، فقال لأهل سوقه : إن لي مع هذا الرجل قصةً طريفة ،
وأخبرهم بها .

فقالوا له : إنّه كريم ، ولو قصدته لانتفعت .
فلما كان من غدٍ قصده الخياط ، فصادف مصيره إلى بابه ركوب ابن
الفرات ، فدعا له ، وقال : لي بالوزير حرمة .

١ في ط : العتيقة .

٢ الأولى بمعنى الأولى ، لغة بغدادية .

فنامّله ابن الفرات ، فعرّفه ، وتذكّر قصّته ، فأمر بإجلاسه .
فلما عاد استحضره وسأله عن خبره ، وخبر زوجته ، وأولاده .
فأخبره [ووصف خلّة] ^١ .
فقال له : أيّما أحب إليك الجائزة أو الخدمة لنا ؟
فقال : بل خدمة الوزير .
فأمر له بألف دينار ، وأن يجعل رئيساً على الخيّاطين في داره ، ففعل
به ذلك .
فما مضت عليه مديدة حتى صار صاحب عشرات ألوف ^٢ .

١ الزيادة من ط .

٢ للوزير ابن الفرات قصة تشبه هذه القصة وردت في كتاب الوزراء للصّابي (ص ٨٤) .

الوزير المهلبى يحسن إلى كواز

وقد شاهدت أنا ، قريباً من هذا ، من الوزير أبي محمد ، الحسن بن محمد المهلبى رحمه الله ، وذلك : إنَّ أبا محمد عبد الرحمن بن نصر السكرى البصرى ، صاحب البريدين ، وتقلد شرطة البصرة دفعات ، دعاه في وزارته ، ف جاء إليه إلى داره في شارع المربد .

فلما أراد الرجوع من داره إلى مسماران^١ - وكان أبو محمد المهلبى رحمه الله ، قد نزلها - استقبح الاجتياز بالجامع مع أنه شارب ، فعدل في الأزقة إلى سيحان^٢ ، ليركب منها طياره .

فلما بلغ حيث تُعمل الكيزان ، حَقَّنه بَوَّله ، فدخل دار قوم ضعفاء ، فبال ، فدعا له صاحب الدار .

فقال له : هذه الدار لك ؟ قال : لا ، هي بأجرة معي .

قال : كم أجرتها ؟ قال : خمسة دراهم في الشهر .

قال : وكم تساوي ؟ قال : خمسمائة درهم .

قال : وكم رأس مالك في عمل الكيزان ؟ قال : مائة درهم .

فدفع إليه في الحال ألف درهم ، وقال : اشتر منها الدار ، وردّ

[٢٢ ط] الباقي في رأس مالك ، وركب .

١ في ط : سمات والصحيح ما أثبتناه من ب . ومساران من ضواحي البصرة وكانت

مقرّاً للبريديين . (راجع تجارب الأمم ٢ / ٥٣ و ٦٠ و ١١٢) .

٢ سيحان نهر بالبصرة كان للبرامكة ، والعرب تسمي كل ماء جار غير منقطع سيحان

(معجم البلدان ٣ / ٢١٠) .

من مكارم أخلاق الوزير أبي محمد المهلبى

وكان رحمه الله^١ ، من بقايا الكرام ، ولقد شاهدت له مجلساً في شهر رمضان ، سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، كأنه من مجالس البرامكة ، ما شهدت مثله قط قبّله ولا بعده ، وذلك :

إنّ كاتبه على ديوان السواد ، أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم ، المعروف بابن حاجب^٢ النعمان ، سقط من رَوْشَن^٣ في دار أبي محمد على دجلة ، فمات في اليوم الثامن من السقطة .

فجزع عليه أبو محمد ، وجاء من غدٍ إلى أولاده ، لأنّهم كانوا دفنوه^٤ عشياً ، وكنت معه [وحضر ، وقد أعدوا له دستاً يجلس فيه ، فلما دخل عدل عنه ولم يجلس فيه]^٥ ، فعزّاهم بأعذب لسان ، وأحسن بيان [٢٥ ب] ، ووعدهم الإحسان ، وقال : أنا أبوكم ، وما فقدتم من ماضيكم غير شخصه . ثم قال لابنه الأكبر أبي عبد الله : قد ولّيتك موضع أبيك ، ورددت

١ يريد الوزير المهلبى .

٢ في ب : صاحب ، والتصحيح من ط ومن المنتظم ٧ / ٩ وهو أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم ، وكان أبوه حاجب أبي المنذر النعمان بن عبد الله الكاتب (راجع القستين ١ / ٦١ و ٦٢ من النشوار) ، وكان أبو الحسين أحد أفراد الزمان في الفضل ، والنبل ، ومعرفة كتابه الدواوين ، وكان إليه ديوان السواد في أيام معز الدولة ، ولم تشاهد خزانة كتب أحسن من خزائنه ، وله ستة مؤلفات (الفهرست ١٣٤) .

٣ الروشن : فارسية : روشن ، وأصل معناها الضوء ، ثم أطلقت على الكوة لأنها تجلب الضوء ، ثم أطلقت على ما نسميه البلكون .

٤ في ط : آذنه .

٥ الزيادة من ط .

إليك عمّلكه ، ووليت أخاك أبا الحسين ، وكان هذا صبيّاً سنّه إذ ذاك
عشرُ سنين أو نحوها [كُتِبَ حُضْرَةُ ابْنِي أَبِي الْغَنَائِمِ] ١ ، وأجريت عليه
كذا وكذا - رزقاً كثيراً ، وقد ذهب عني - فليُكْرَمَهُ ، فإن سنيهما
مقاربة ، ليتعلم بتعلمه ، وينشأ بنشأته ، فيجب حقّه عليه .

ثم قال لأبي العلاء صاعد بن ثابت ، خليفته على الوزارة ٢ : اكتب عهداً
لأبي عبد الله ، واستدع كلّ من كان أبو الحسين رحمه الله ، مستأجراً منه
شيئاً ، فخطبتهُ في تجديد الإجارة للورثة ، فإن أكثر نعمته ، إنّما كانت
دخالات وإجارات ومزارعات ، وقد انحلّت الآن بموته ، ومن امتنع فردّه
من مالي ، واسأله ، ولا تقنع إلاّ بتجديد العقد كيفما جرت الحال .

ثم قال لأبي المكارم بن ورقاء ، وكان سلفاً ٣ الميت : إنّ ذيل أبي الحسن
طويل ، وقد كنت أعلم إنّهُ يُجْرِي على أخواته وأولادهنّ وأقاربه شيئاً
كثيراً في كلّ شهر ، وهؤلاء الآن يهلكون بموته ، ولا حصّة لهم في إرثه ،
فقم إلى ابنة أبي محمد المادرائي - يعني زوجة المتوفى - ، فعزّها عني ،
واكتب عنها جريدة ٤ بأسماء جميع النساء اللواتي كان أبو الحسن يجري
عليهنّ ، وعلى غيرهنّ ، من الرجال وضعفاء حاشيته .

وقال لأبي العلاء : إذا جاءك بالحرّيدة ، فأطلقها عاجلاً لشهر ، وتقدّم

١ الزيادة من ط ، وهو أبو الغنائم المفضل بن الوزير أبي محمد المهلبّي ، وقد عين في السنة
٣٥٧ كاتباً للمرزبان بن بختيار بن معز الدولة لما ولاه والده البصرة (تجارب الأمم
٢ / ٢٤٧) .

٢ أبو العلاء صاعد بن ثابت : من رجال معز الدولة وابنه بختيار ، وكان يخلف الوزير
المهلبسي على الوزارة (تجارب الأمم ٢ / ٢٠٤ و ٢٤٣ والكامل ٨ / ٥٥٣) .

٣ سلف الرجل : زوج أخت امرأته ، يقال هما سلفان أي متزوجان بأختين ، ويسمى في
المراق العدّيل ، يقال فلان عدّيل فلان أي إنّها متزوجان بأختين .

٤ الحرّيدة : القائمة (قاله عبد القادر المغربي) .

بإطلاقها على الإدراج ، فبلغت الجريدة ثلاثة آلاف وكسراً في الشهر ، وعملت في المجلس وأطلق ما لها وامثل جميع ما رسم به أبو محمد .
 فلم يبق أحد إلا بكى رقّة واستحساناً لذلك .
 ولقد رأيت أبا عبد الله محمد بن الحسن الداعي العلوي^١ رحمه الله ، ذلك اليوم ، وكان حاضراً المجلس ، وقد أجهش بالبكاء ، وأسرف في شكر أبي محمد ، وتقريظه ، على قلّة كلامه إلاّ فيما يعنيه ، وعلى سوء رأيه - كان - في أبي محمد ، ولكنّ الفضل بهرّه ، فلم يمنعه ما بينهما ، أن نطق بالحق .
 وقلت أنا ، لأبي محمد في ذلك اليوم : لو كان الموت يستطاب في وقت من الأوقات ، لطاب لكل ذي ذيل طويل ، في أيّام سيّدنا الوزير [أطال الله بقاءه]^٢ ، فإنّ هذا الفعل ، تاريخ الكرم ، [وغاية تسامي الهمم]^٣ [ط]
 وبه يتحقّق ما يروى عن الأسلاف من الأجواد ، والماضين من الكرماء الأفراد ، وغير ذلك ، ممّا حضرني في الحال .
 ثمّ نهض أبو محمد رحمه الله ، فارتفعت الضجّة من النساء ، والرجال ، وأهل الدار ، والشارع ، بالدعاء له ، والشكر .

١ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم ، ووالده الحسن بن القاسم الملقب بالداعي ، إمام الزيدية الذي قام بالري وقتل سنة ٣١٦ ، وكان أبو عبد الله هذا مقيماً ببغداد ، ولم يكن ما بينه وبين الوزير المهلبسي عامراً ، ولكن معز الدولة كان يجله كثيراً ، وبلغ من إجلاله له ، أنه دخل عليه يوماً وهو مريض ، فقبل يده استشفاء بها ، وحدث أن غاب معز الدولة في السنة ٣٥٣ عن بغداد ، فلقي أبو عبد الله ما ساءه من أحد أتباع عز الدولة بختيار بن معز الدولة ، فغضب ، وترك بغداد إلى بلد الديلم ، حيث اجتمع عليه عشرة آلاف رجل ، وتلقب بالمهدي لدين الله ، وظفر في عدة حروب ، وتوفي في السنة ٣٥٩ (تجارب الأمم ١ / ٢٠٧ - ٢١٦ و ٢ / ٧٨) .

٢ وردت في ط .

الوزير المهلبى وأبو عبد الله الأزدي الموصلي

حدثني أبو محمد ، يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأزدي الموصلي :
 إنَّ أبا [٢٦ ب] عبد الله ، والده ، رحمه الله ^١ ، توسَّط بين أبي محمد
 المهلبى ، وناصر الدولة ، في مال يحمله إلى معزِّ الدولة ، من صلح الموصل ،
 فأنفق من المال أربعين ألف درهم ، لإضاقةٍ لحقته .
 وسبَّب عليه المهلبى بالمال كاملاً ، وهو لا يعرف الخبر ، وكانت
 بينهما مودةٌ وأنس ، فصحَّح أبو عبد الله الموجود ، ودافع بما أنفق .
 وجلسَ يوماً في داره ليحتال العوضَ ويردِّه ، فجاءته رقعة أبي محمد
 يدعوه للشرب ، فدافع ، فعاوده ، فركب ، فأكلا ، وجلسا للشراب .
 فقال له أبو عليّ الأنباري ^٢ : أرى فيك يا سيدي أبا عبد الله فتوراً ،
 وكانت بينهما مودةٌ ، [وأبو عليّ - إذ ذاك - يخلف الوزير أبا محمد على
 الوزارة] ^٣ وعنده ابنته ^٤ ، فحدثه أبو عبد الله بالحديث ، وإن قلبه مشغول ،
 إلى أن يتمَّ له العوضُ ويردِّه ، وسأله كَيْتْمَانَ ذلك .
 وتبيَّن المهلبى في أبي عبد الله ذلك الفتور ، فسأله عنه فورى عن الصدق
 وكبرت نفسه عن إخباره بذلك ، فأمسك عنه ، وقام أبو عبد الله إلى البول ،

١ هو أبو عبد الله محمد بن سليمان ، استكتبه الأمير سيف الدولة الحمداني في السنة ٣٣٥
 وظل كاتباً عنده حتى مات في السنة ٣٤٢ .

٢ في ط : الايباري ، والصحيح ما أثبتناه آنفاً (راجع تجارب الأمم ٢ / ١٢٤) .

٣ الزيادة من ط .

٤ في السنة ٣٣٩ زوج الوزير أبو محمد المهلبى ابنته من أبي علي الحسن بن محمد الأنباري
 الكاتب واستخلفه بالحضرة وانحدر إلى الأهواز (تجارب الأمم ٢ / ١٢٤) .

فقال أبو محمد لأبي عليّ الأنباريّ: أما ترى فتور أبي عبد الله وهو صديقك ، وقد رأيتَه يسارك ، وأظنه قد خرج إليك بسبب كسله ، فما هو ؟
فحدّثه أبو عليّ بالحديث .

فلما عاد ، قال له أبو محمد: يا أبا عبد الله ، أيدّك الله ، ما أنصفتني في المودّة ، ولا أنصفت نفسك في السياسة ، همّ بسبب أربعين ألف درهم ، أملك إسقاطها عنك ، فتكاتمني ذلك ، حتى كأنها عليك لغريب ، أو بحق واجب .

وأخذ أبو عبد الله يحدّث ، ويقطبّ في وجه أبي عليّ ، ثم أخرج سرّه . فقال المهلبيّ ، لأبي عليّ ، يجب الساعة أن ينفذ إلى الجهبند ، أن يكتب له - أيده الله - روزاً بها^١ ، وأن تجعل أنت لها وجوهاً في الخرج ، وتولد بها نفقات واجبات - كما تعلم - على الأمير معزّ الدولة^٢ ، لتسقط عن أبي عبد الله - أيده الله - ولا نغرمها نحن .

قال : فاستدعى الجهبند وأخذ روزه ، وسلّمه إليه . ثم قال له المهلبيّ : أيّ شيء ضرّك أو ضرّتي من هذا ، سقط عنك همّ^٣ وثقل ، وعنيّ بقضائيّ بعض حقلك ، وخرج المال من مال الأمير ، عد الآن إلى شربنا .

فما برح ليلته تلك من عنده ، وسقط المال عنه .

١ الروز : وجمعها روزات ، فارسية : الوصل الذي يكتبه الجهبند باستلام المال (راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي ١١ / ٢) .
٢ في ط : يجب الساعة أن ينفذ إلى الجهبند بأن يكتب له روزاً بها ، وأن تجعل أنت لها وجوهاً في الخرج والنفقات والاحتسابات فيما يعمل للأمير معزّ الدولة .

عطايا الوزير المهلبي متواصلة

وقد أخبرني جماعة من نُدماء أبي محمد :
 إنه فرّق في ليلة من الليالي عليهم ، وعلى جماعة كانوا حضوراً معهم ،
 من مغنين وملهين وغير ذلك ، من الدراهم والثياب ، ما يبلغ قيمة الجميع
 خمسة آلاف دينار .
 ورأيتُه أنا ، غير مرة ، قد وهب للجهمي^١ ولأبي الفرج الأصبهاني^٢
 خمسة آلاف درهم [وأربعة آلاف درهم]^٣ ، ولغيرهما [٢٧ ب] دائماً .

١ أبو القاسم الجهمي : راجع حاشية القصة رقم ١٢/١ من النشوار .
 ٢ أبو الفرج الأصبهاني : راجع ترجمته في حاشية القصة رقم ٣/١ من النشوار .
 ٣ الزيادة من ط .

الوزير القاسم بن عبيد الله
بأمر أستاذه بالارتفاق

حدثني أبو الحسين بن عيَّاش ، قال : حدثني أبو إسحق إبراهيم بن السريّ الزجاج^١ ، قال :

كنت أؤدّب القاسم بن عبيد الله^٢ ، وأقول له : إن بلغك الله مبلغ أبيك ، ووليت الوزارة ، ماذا تصنع بي ؟ فيقول : ما أحببت . فأقول له : تعطيني عشرين ألف دينار^٣ ، وكانت غاية أمنيّتي ، فيقول : نعم . [٢٤ ط] .

فما مضت إلاّ سنون ، حتى وليّ القاسمُ الوزارة ، وأنا على ملازمتي له ، وقد صرت نديمه ، فدعيتني نفسي إلى إذكاره بالوعدِ ، ثم هبته . فلما كان في اليوم الثالث من وزارته ، قال لي : يا أبا إسحق ، لم أرك أذكرتني بالنذر ؟ .

فقلت : عولت على رعاية الوزير أيّده الله ، وأنه لا يحتاج إلى إذكاري لنذرٍ عليه ، في أمر خادم واجب الحق . فقال لي : إنّه المعتضد ، ولولاه ما تعاطمني دفع ذلك إليك في مكان

١ أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج ، انظر ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ١٤٦ .
٢ الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب : كان من دهاة العالم ومن أفاضل الوزراء ، وكان شهماً ، لبيباً ، فاضلاً محصلاً ، كريماً ، مهيباً ، جباراً ، وكان يظن في دينه ، واتهم بأنه قتل ابن الروميّ بالسم ، ومات المعتضد وهو وزيره ، وأقره المكتفي على الوزارة ، وجل أمره في أيام المكتفي وعظم شأنه ، ومات وهو وزير المكتفي . (الفخري ٢٥٧) .
٣ ورد في ب : عشرة آلاف دينار .

واحد ، ولكنني أخاف أن يصير لي معه حديث ، فاسمح لي بأخذه متفرقاً .
فقلت : يا سيدي ، أفعل .

فقال : اجلس للناس ، وخذ رقايعهم ، للحوائح الكبار ، واستجعل عليها^١ ، ولا تمنع عن مسألتي شيئاً تخاطب فيه ، صحيحاً كان أو محالاً ، إلى أن يحصل لك مال النذر .

قال : ففعلت ذلك ، وكنت أعرض عليه ، كل يوم ، رقايعاً ، فيوقع فيها لي ، وربما قال : كم ضمّن لك على هذا ؟ فأقول : كذا وكذا ، فيقول : غبنت^٢ ، هذا يساوي كذا وكذا ، ارجع فاستزد ، فأراجع القوم ، ولا أزال أماكسهم ، ويزيدوني حتى أبلغ الحد الذي رسمه لي .

قال : وعرضت عليه شيئاً عظيماً ، فحصلت عندي عشرون ألف دينار [وأكثر منها]^٣ ، في مدينة .

فقال لي بعد شهر : يا أبا إسحق ، حصل مال النذر ؟
فقلت : لا ، فسكت .

وظللت أعرض ، فيسألني في كل شهر أو نحوه ، هل حصل المال ؟ فأقول : لا ، خوفاً من انقطاع الكسب ، إلى أن حصل عندي ضعف ذلك المال .

وسألني يوماً ، فاستحييت من الكذب المتصل ، فقلت : قد حصل ذلك ببركة الوزير .

فقال : فرجت والله عني ، فقد كنت مشغول القلب ، إلى أن يحصل لك .

١ استجعل : طلب الجمل أي الأجر .

٢ في ط : غلطت .

٣ الزيادة من ط .

قال : ثم أخذ الدواء ، فوقع لي إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلة ، فأخذتها ، وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً ، ولم أدر كيف يقع منه .
فلما كان من غد جئته ، وجلست على رسمي ، فأوماً إليّ ، أن هات ما معك ، يستدعي منّي الرقاع على الرسم .
فقلت : ما أخذت رقعة من أحد ، لأنّ النذر قد وقع الوفاء به ، ولم أدر كيف أقع من الوزير .
فقال : سبحان الله ، أتراني كنت أقطع شيئاً قد صار لك عادة [٢٨ ب] ، وعلم به الناس ، وصارت لك به منزلة عندهم وجاه ، وغدو ورواح إلى بابك ، ولا يعلم سبب انقطاعه ، فيظن ذلك لضعف جاهك عندي ، أو تغيير ربتك ؟ أعرض عليّ على رسمك ، وخذ بلا حساب .
فقبلت يده ، وباكرته من غد بالرقاع ، وكنت أعرض عليه كل يوم شيئاً إلى أن مات ، [وقد تأثلت حالي وكبرت]^١ .

١ الزيادة من ط . أورد ابن الجوزي في كتابه المنتظم (١٧٧/٦) هذه القصة ، ثم علق عليها بما يلي : قال المصنف : رأيت كثيراً من أصحاب الحديث والعلم ، يقرأون هذه الحكاية ، ويتمجبون مستحسنين لهذا الفعل ، غافلين عما تحته من القبيح ، وذلك أنه يجب على الولاة إيصال قصص المظلومين وأهل الحوائج ، فإقامة من يأخذ الاجمال على هذا قبيح حرام ، وهذا مما ينه به الزجاج وهنأ عظيماً ، ولا يرتفع ، لأنه إن كان لم يعلم ما في باطن ما قد حكاه عن نفسه فهذا جهل بمعرفة حكم الشرع ، وإن كان يعرف فحكايته في غاية القبيح ، نعوذ بالله من قلة الفقه .

الوزير عبيد الله بن سليمان

بيح جزءاً من مال الدولة لأحد صنائعه

حدثني أبو الحسين بن عيَّاش ، قال : حدثني شيخٌ من شيوخنا ، ذكره هو ، وقد غاب^١ عني اسمه^٢ ، قال : حدثني أبو عبد الله بن أبي عوف^٣ ، قال :

استر عندي ، عبيد الله بن سليمان^٤ ، فدخلت إليه يوماً ، في حجرةٍ كنت أفردتها له من داري ، فقام إليّ ، فقلت له مماًزحاً كما جرى علي لساني : يا سيدي اخبأ لي هذا ، إلى وقت انتفع به فيه .
قال : فلما كان بعد مدّة ، انتقل من عندي ، فما مضت الأيام حتى ولّي الوزارة .

فقال لي أهلي : لو قصدته ، وكانت حالي إذ ذاك صغيرة .
فقلت لهم : لا أفعل ، أنا في سترٍ ، وقصدي له الآن كأنه اقتضاء

١ في ب : ذهل .

٢ في ب : اسم القاضي ، والتصحيح من ط .

٣ أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية بن أبي عوف المروزي ، إليه ينسب شارع ابن أبي عوف ، المسلوكة فيه إلى نهر القلائين ، جاء في المنتظم ٩٠ / ٦ أنه كان عفيفاً ثبتاً ، وكانت له حال من الدنيا واسعة ، وله منزلة من السلطان واختصاص بالوزير عبيد الله بن سليمان ومودة في نفس العوام ، توفي في السنة ٢٩٧ .

٤ عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتمد على الله والمتضد ، وكان أبوه وزير المهدي وأحد عقلاء العالم وذوي الرأي منهم ، أصلهم نصارى وأسلموا وخدموا في الدواوين ، وكان عبيد الله بن سليمان من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب ، وكان بارعاً في صناعته حاذقاً ماهراً لبيباً جليلاً ، توفي في السنة ٢٨٨ . (الفخري ٢٤٧ و ٢٥٤)

لثمن معروف أسديته إليه ، وما أرضى لنفسي بهذا ، ولو كان لي عنده
[٢٥ ط] خير لابتدأني به ، فبتّ ليلتي تلك مفكراً ، وكان هذا يوم الخلع .
فلما كان في السحرِ جاءني فرانقه^١ برقعة بخطه ، يُعاتبني على
تأخري عنه ، ويستدعيني .

فصرت إليه ، فإذا هو جالس ، والخلق عنده ، فلما صرت مع دسته ،
قام إليّ قياماً تاماً ، وعانقني ، وقال لي في أذني : هذا وقت تتفع فيه بقيامي
لك ، وجلس ، وأجلسني معه على طرف الدست ، فقبلت يده ، وهنأته
ودعوت له .

ومضت ساعة ، فإذا قد استدعاه المعتضد^٢ ، فقام ، وأمرني أن لا أبرح .
فجلست ، وامتدت العيون إليّ ، وخوطبت في الوقت ، بأجلّ خطاب ،
وعُظمت .

ثم عاد عبید الله ضاحكاً ، وأخذ بيدي إلى دار الخلوة ، فقال : ويحك
إنّ الخليفة [الساعة]^٣ استدعاني بسبك ، وذلك أنّه كوتب بنخبّر قيامي لك في
مجلس الوزارة ، فلما استدعاني الآن بدأ لينكر عليّ وقال : تبذل مجلس
الوزارة بالقيام لتاجرٍ ؟ ولو كان هذا لصاحب طرفٍ كان محظوراً^٤ ،
أو وليّ عهد كان كثيراً ، وأخذ يتحاور في ذلك^٥ .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، لم يذهب عني حقّ المجلس ، وتوفية الرتبة

١ في ط : فرأشه .

٢ الخليفة المعتضد : أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل : راجع ترجمته في القصة

المرقمة ١ / ٧٣ من النشوار .

٣ الزيادة من ط .

٤ صاحب الطرف : العامل الكبير مثل عامل مصر أو الشام أو خراسان .

٥ في ط : يتجاوز ذلك .

حقها ، ولكن لي عذراً ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسمعه ، ثم ينفذ حكمه في ، وأخبرته بخبري معك وقت استتاري عندك ، فقال : أما الآن ، فقد عذرتك ، فلا تعاود ، فانصرفت .

ثم قال لي عبيد الله : يا أبا عبد الله إنني قد شهرتك شهرة ، إن لم تكن معك مائة ألف دينار [٢٩ ب] معدة للنكبة ، هلكت ، فيجب أن نحصلها لك لهذه الحال فقط ، ثم نحصل لك نعمة بعدها ، تسعك وعقبك .

فقلت : أنا عبد الوزير ، وخادمه ، ومؤمله .

فقال : هاتم^١ فلاناً الكاتب ، فجاء .

فقال : أحضر التجار الساعة ، وتقص^٢ عليهم في تسعير مائة ألف كراً^٣ من غلات السلطان بالسواد بما يساوي ، وعرفني .

فخرج ، وعاد بعد ساعة ، وقال : قد قررت ذلك معهم .

فقال له : بيع على أبي عبد الله ، هذه المائة ألف كرا ، بنقصان دينار واحد مما قررت به السعر مع التجار ، وبعه له عليهم بالسعر المقرر معهم ، وطالبهم بأن يعجلوا له فضل ما بين السعيرين اليوم ، وأخرهم بالثمن إلى أن يتسلموا الغلات ، واكتب إلى النواحي بتقييضهم إياها .

قال : ففعل ذلك ، فقامت عن المجلس ، وقد وصل إلي مائة ألف

١ هاتم : لغة بنداوية في (هاتوا) .

٢ في ط : واعرض .

٣ الكرا : وجمعه أكرار : مكيال قيل إنه أربعون أردباً . والأردب : وجمعه أرداد مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً ، والصاع : وجمعه أصواع : أربعة أمداد ، والمد : يساوي ١٨ ليراً تقريباً (المنجد) ، وجاء في تجارب الأمم (٢ / ٩١) أن الكرا سبعة عشر قنطاراً بالدمشقي لأن الكرا أربع وثلاثون كارة ، والكارة خمسون رطلا بالدمشقي .

٤ في ب : بأن يحملوا إليه .

دينار في بعض يوم ، وما عملت شيئاً .
ثم قال : اجعل هذه أصلاً لنعمتك ، ومعدّة للنكبة ، ولا يسألك أحد
من الخلق شيئاً إلاّ أخذت رقعة ، وواقفته على أجرة لك عليها ، وخاطبتني .
قال : فكنت أعرض عليه في كل يوم ما يصل إليّ فيه ألوف دنانير ،
وأتوسّط الأمور الكبار ، وأدأخِل في المكاسب الجليلة ، حتى بلغت النعمة
إلى هذا الحد .

وكنت ربما عرضت عليه رقعة ، فيقول لي : كم ضمن لك على هذه ؟
فأقول : كذا وكذا .

فيقول : هذا غلط ، هذا يساوي كذا وكذا ، ارجع فاستزِدْ .
فأقول له : إنّي أستحي .

فيقول : عرفهم أنّي لا أقضي لك ذلك إلاّ بهذا القدر ، وأنّي رسمت
لك هذا .

قال : فأرجع ، فأستزيد ما يقوله ، فأزاد .

الوزير عبيد الله بن سليمان

ورقاع إسماعيل القاضي

حدثني أبي رضي الله عنه ، قال : سمعت القاضي أبا عمر ، يقول :
عرضَ إسماعيل القاضي ^١ ، وأنا معه ، على [٢٦ ط] عبيد الله بن
سليمان ، رقاعاً في حوائج الناس ، فوقع فيها .

فعرض أخرى ، وخشي أن يكون قد ثقل عليه ، فقال له : إن جاز
أن يتطول الوزير أعزّه الله بهذا ، فوقع له .

فعرض أخرى ، [وقال : إن أمكن الوزير أن يجيب إلى هذا ، فوقع ،
ثم عرض أخرى] ^٢ ، وقال : إن سهّل على الوزير أن يفعل ذلك ، فوقع
له ، فعرض أخرى ، وقال شيئاً من هذا الجنس .

فقال له عبيد الله : يا أبا اسحق ، كم تقول إن أمكنَ ؟ وإن جازَ ؟
وإن سهّلَ ؟ من قال لك إنّه يجلس هذا المجلس ، ثم يتعذر عليه فيعلُ
شيء على وجه الأرض من الأمور ، فقد كذّبك ، هات رقاعك كلّها ، في
موضع واحد .

قال : فأخرجها إسماعيل من كمّه ، وطرحها بحضرتّه ، فوقع فيها ،
وكانت مع ما وقع فيه قبل الكلام نحو ثمانين ^٣ رقعة .

١ أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الأزدي ، القاضي ، من أهل البصرة ،
ولد سنة ٢٠٠ وولى القضاء في خلافة المتوكل ، وظل قاضي بغداد ١٧ سنة . توفي في السنة
٢٨٢ (المنتظم ٥ / ١٥١) .

٢ الزيادة من ط .

٣ في ط : ستين .

الوزير ابن مقله

يتبرّم برقاع ذوي الحاجات

حدثني الحسين [٣٠ ب] بن الحسن الوائقي ، قال :
 كنت أرى دائماً ، أبا محمد جعفر بن ورقاء^١ ، يعرض على أبي عليّ
 ابن مقله^٢ ، في وزارته ، الرقاع الكثيرة ، في حوائج الناس ، في مجالس
 حفله وخلوته ، فربّما تجاوز ما يعرضه في يومٍ ، مائة رقعة .
 فعرض عليه يوماً ، في مجلسٍ خالٍ ، شيئاً كثيراً ، فضجر أبو عليّ ،
 وقال له : إلى كم يا أبا محمد ؟

فغضب جعفر ، وقال : أيّد الله الوزير ، إن كان فيها شيء لي فخرّقه ،
 إنّما أنت الدنيا ونحن طرُقٌ إليك ، وعلى بابك الأرملة ، والضعيف ، وابن
 السبيل ، والفقير ، ومن لا يصل إليك ، فإذا سألونا سألناك ، فإن صعبَ
 هذا عليك ، أمرنا الوزير - أيّدهُ الله - أن لا نعرض عليه شيئاً ، ونعرّف
 الناس ثِقَلَ حوائجهم عليه ، وضعّفَ جاهنا عنده ، ليعذرونا .
 فقال له أبو عليّ : لم أذهب حيث ذهبتَ يا أبا محمد ، وإنّما أردت
 أن تكون هذه الرقاع الكثيرة في مجلسين ، أو مجلس يحضر فيه الكتاب
 فيخففون عني بالتوقيعات فيها ، ولو كانت كلّها حوائج تخصّك لقضيتها ،
 وكان سروري بذلك أعظم ، هاها .

قال : فأخذها جميعها ، ووقع له فيها بما التمس أرباب الرقاع .
 فشكره جعفر ، وقبّل يده ، وانصرف .

١ أبو محمد جعفر بن ورقاء : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٨ من النشوار .

٢ أبو علي بن مقله الوزير : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٧ من النشوار .

الوزير علي بن عيسى
ورقاع أبي بكر الشافعي

حدثني الفضل بن أحمد الحياتي^١ ، قال : قال لي أبو بكر الشافعي^٢
صاحب علي بن عيسى :

لما أفلتنا من مصادرة المحسن بن الفرات ، بعد ما جرى علي من مكروهه ،
ومصادرته ، وإيقاعه بي بسبب صحبتي لعلي بن عيسى ، وأفضى الأمر إلى
أبي الحسن علي بن عيسى ، أردت الانتفاع بأمور أتكلّم فيها ، أخلف
بما أخذه منها ، بعض ما صودرت عليه ، فأخذت رقاعاً كثيرة للناس ، وكنت
أعرضها على أبي الحسن فيوقع فيها .

فعرضت عليه يوماً شيئاً كثيراً ، فضجر مني ، فقلت : أيها الوزير ، إذا
كان حظنا من أعدائك ، في أيام نكبتك الصفع ، ومنك ، في أيام ولايتك ،
المنع ، فمتى - ليت شعري - وقت النفع ؟
قال : فضحك ، ووقع لي في جميعها ، وما تضجّر من شيء أعرضه
عليه بعد ذلك .

١ في ط : الجبائي .

٢ أبو بكر الشافعي : صاحب الوزير علي بن عيسى ، كان أثيراً عنده ، راجع القصص

١ / ٥٠ و ٢ / ١٢٧ من النشوار ، وكتاب الوزراء للصابي ص ٣٥٧ و ٣٦١ .

الوزير علي بن عيسى

ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي

حدثني أبو السريّ ، عمر بن محمد القاري^١ ، قال : حدثني أبو القاسم عيسى بن عليّ بن عيسى^٢ ، قال : قال لي أبي :
 عرض عليّ أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي [٢٧ ط] ،
 في بعض وزاراتي ، رقعة التمس فيها محالاً ، وقبّل يدي ، فعملت علي
 إجابته إليه ، وتركت الرقعة بحضرتي ، أتفكّر كيف أعمل ذلك من غير
 عتب .

وعرض لي رأيّ في الركوب ، فنهضت .
 فقبض محمد بن الحسن علي يدي ، وقال : أنا نفيّ من العباس إن
 تركت الوزير يركب ، إلا بعد أن يوقع لي في رقعتي ، أو يقبّل يدي كما
 قبّلت يدهُ .
 قال : فوّقتُ له قائماً [٣١ ب] ، وعجبت من سوء أدبه ، وعظّم
 وقاحته .

١ راجع القصة ١ / ١٧٨ من النشوار ، حيث ذكر المؤلف في تلك القصة اسم أبي السريّ
 محمد بن عمر التازي البغدادي المعروف بابن عتاب السقطي .
 ٢ أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح : نظر عيسى للطائع ، وكتب له ،
 وأمل الحديث ، وكان عارفاً بالمنطق ، فرمى بشيء من مذهب الفلاسفة ، ولد سنة ٣٠٢ وتوفي
 ببغداد سنة ٣٩١ (المنتظم ٧ / ٢١٨) .

الوزير أبو محمد المهلبي

ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي

ولقد شاهدت^١ أبا بكر محمد بن الحسن ، هذا ، في سنة خمسين وثلثمائة ، وقد تقلبت الأيام به ، وبأهل بيته ، بحضرة أبي محمد المهلبي ، وقد كان العيارون ثاروا ببغداد ، وأوقعوا فتناً عظيمة ، كان أصلها بنو هاشم ، وغلقوا الجامع بالمدينة^٢ فلم تصل فيه تلك الجمعة .

وكان سبب ذلك ، عربة^٣ وقعت بين رجل عباسي وبين رجل علوي ، على نبيذ ، في خندق طاهر^٤ ، فقتل العلوي ، وثار أهله به ، وثار الفتنة ودخلت العامة فيها ، وعظم الأمر ، حتى أجلس الديلم في الأرباع ، وكان شيئاً هائلاً .

ولم تسكن الفتنة ، فقبض أبو محمد ، على أكثر بني العباس ، الوجوه والمستورين ، والعيارين منهم والذعار^٥ ، حتى قبض في جملتهم على عدة قضاة وشهود هاشميين وصلحاء ، وكان ممن قبض عليه محمد بن الحسن ابن عبد العزيز .

وجلس لهم الوزير أبو محمد ، يوماً ، ليناظرهم ، وسامهم^٥ أن يسموا

١ الحديث للمؤلف القاضي التنوخي .

٢ يعني مدينة المنصور .

٣ الخندق المحيط بالحريم الطاهري ، ويقع الحريم الطاهري على الشاطئ الغربي لدجلة ، بين مدينة المنصور ومدينة الكاظمية الحالية .

٤ الذعر والدعر بمعنى واحد : الخبيث ، ويطلق على من يسمون الآن في العراق عند العامة : أشرار ويسمون الواحد منهم (شر) .

٥ سامهم : كلفهم .

له العيَّارين منهم ، والأحداث ، وحملة السكاكين ، ليقبض عليهم ، ويفرج
عن الباقيين ، وأن يكفَّل منه أهل الصلاح ، لأهل الطلاح ، ويأخذون على
أيديهم ، لتطفأ نائرة^١ الفتنة .

وكان القاضي^٢ أبو الحسن ، محمد بن صالح الهاشمي^٣ ، حاضراً ، فأخذ
يتكلَّم بكلام سديد ، في دفع هذا ، وترقيق المهلبي^٤ ، ويرفق به .
فاعترض ابن عبد العزيز الخطاب ، وتكلَّم بكلام فيه حراشة^٥ وجفاء
وخشونة .

فسمعت أبا محمد يقول له : يا ماص^٦ كذا وكذا ، ما تدع جهلك ،
والخيوط^٧ التي في رأسك ، كأنتي لا أعرفك قديماً وحديثاً ، وأعرف حمقك ،
وحمق أبيك ، وتشنيعك لمجالس الوزراء ، وشهوتك أن تقول : قال الوزير ،
فقلت له ، وما تظن إلا أن^٨ المقتدر على السرير ، وأنا أحد وزرائه ، ولا
تعلم أن^٩ صاحب السرير اليوم ، هو الأمير معز الدولة الديلمي ، يرى أن^{١٠}
في سفك دمك قرابة إلى الله تعالى ، وأن^{١١} وزنك عنده كوزن الكلب ،
يا غلمان جرّوا برجله .

فجرّت رجله ونحن حاضرون ، فرأيت قلنسوة كانت على رأسه ، وقد
سقطت .

ثم قال : طبّقوا عليه زورقاً ، وانفوه إلى عمان ، فأجلس في الزورق ،
وحُدِر .

فقبِلت الجماعة يده ، وراسله الخليفة المطيع لله في أمره ، ولم تنزل

١ في ب : نار .

٢ الحراشة : الخشونة .

٣ الخيوط : كناية بغدادية عن الجنون والحمق ، ما تزال مستعملة .

المراسلات ، إلى أن عفا عنه ، وألزمه بيته ، وأخذ خطّ أهله بجميع ما كانوا امتنعوا منه ، ممّا سامهم إيّاه ، وتلقط خلقاً من أحداث الهاشميين ، وغيرهم من العامة ، وأهل الذعارة والعصبيّة ، فجعلهم في زواريق ، وطبقها عليهم ، وسمّرها ، وأبفذاها إلى بصنى^١ وبيروذ^٢ ، فحبسهم في حبوس ضيقة هناك ، ودور تجري مجرى القلاع ، فكانوا فيها [٣٢ ب] إلى أن مات أبو محمّد ، ومات منهم خلق في الحبس ، ثم أطلق [٢٨ ط] بقيّتهم ، على قلّتها ، بعد موته بسنين ، وزالت الفتنة إلى الآن .

١ بصنى : مدينة صغيرة من نواحي الأهواز تنسج فيها الأنماط ويكتبون عليها بصنى (معجم البلدان ١ / ٦٥٦) .

٢ بيروذ : ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب ، كبيرة وبها نخل كثير حتى إنّها تسمى البصرة الصغرى (معجم البلدان ١ / ٧٨٦) .

لوسلم من العشق أحد

لسلم منه أبو خازم القاضي

حدثني أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي^١ ، كاتب القضاة من بني عبد الواحد بالبصرة ، وله شعر جيد حسن ، واتسع تام في الأدب ، رواية^٢ له وحفظ ، وكتب مصنفة فيه ، قال : حدثني أبو إسحاق الزجاج ، قال : كنا ليلة بحضرة القاسم بن عبيد الله^٣ [يشرب]^٤ ، وهو وزير ، فغنت [بدعة]^٤ جارية [عريب]^٤ .

أدَلْ فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ مَدَلْ وَمَنْ ظَلَمَ لَدَمِي مُسْتَحَلْ
إِذَا مَا تَعَزَّزَ قَابَلْتُهُ بِدُلْ وَذَلِكَ جَهْدُ الْمَقْلْ
فأدّت فيه صنعة حسنة ، فطربَ القاسم عليه طرباً شديداً ، واستحسن الصنعة والشعر ، وأفرط في وصف الشعر .
فقال بدعة : يا مولاي ، إنّ لهذا الشعر خبراً أحسن منه .

١ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين (أبي تمام والبحري) في عشرة أجزاء ، كان حسن الفهم ، جيد الدراية ، والرواية ، سريع الإدراك ، وهو من أهل البصرة ، كان يكتب بمدينة السلام لأبي جعفر هارون بن محمد الضبي ، وكتب بالبصرة لأبي الحسين أحمد وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى ، وبعدهما لقاضي البلد جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف التي تليها القضاة ، ثم لأخيه أبي الحسن محمد بن عبد الواحد لساوي قضاء البصرة . وكان كثير الشعر حسن الطبع جيد الصنعة ، توفي سنة ٣٧٠ (معجم الأدباء ٣ / ٥٤) .

٢ في ط : دراية .

٣ سبقت ترجمة الوزير القاسم في حاشية القصة ١ / ٣١ من النشوار .

٤ الزيادة من ط .

قال : ما هو ؟

قالت : هو لأبي خازم القاضي ^١ .

قال : فعجبنا من ذلك ، مع شدة تقشف أبي خازم ، وبغضه ^٢ ،
وورعه ، وتقبضه .

فقال لي الوزير : بالله يا أبا إسحاق ، بكر إلى أبي خازم ، وسله عن
هذا الشعر وسببه .

فباكرته ، وجلست حتى خلا وجهه ، ولم يبق إلا رجل بزّي القضاة
عليه قلنسوة ، فقلت له : شيء أقوله على خلوة .

فقال : قل ، فليس هذا ممن أكرم .

فقصصت عليه الخبر ، وسألته عن الشعر والسبب .

فبسم ، وقال : هذا شيء كان في الحدائث ، قلته في والدة هذا - وأوما
إلى القاضي الجالس ، فإذا هو ابنه - وكنت إليها مائلاً ، وكانت لي مملوكة ،
ولقبي مالكة ، أما الآن فلا عهد لي بمثله منذ سنين ، وما عملت شعراً منذ
دهر طويل ، وأنا أستغفر الله مما مضى .

قام : فوجمّ الفتى ، وخجل ، حتى ارفضّ عرقاً .

وعدت إلى القاسم فأخبرته ، فضحك من خجل الابن ، [وقال : لو
سلم من العشق أحد ، لكان أبو خازم مع بغضه] ^٣ .

وكنّا نتعاود ذلك زماناً .

١ أبو خازم القاضي : عبد الحميد بن عبد العزيز ، أصله من البصرة ، وسكن بغداد ، وولي

القضاء بالشام والكوفة وبغداد . توفي أبو خازم في سنة ٢٩٢ (المنتظم ٥٥/٦) .

٢ البغض هنا من البغاضة : وهو اصطلاح بغدادى تطلق بحسبه كلمة : بغيض على المسرف في

التقشف والتزمت والوقار . وفي ط : تمصبه .

٣ هذه الفقرة ساقطة من ط .

علويّ يفتخر بنفسه

أنشدني أبو إسحاق^١ ، إبراهيم بن عليّ النصيبينيّ المتكلم ، وأبو الفرج
عبد الواحد بن نصر البيغاء^٢ وغيرهما ، قالوا :

أنشدنا أبو عبد الله ابن الأبيّض العلويّ بالشام ، لنفسه :

وأنا ابن معتلج البطاح تضمّني كالدرّ في أصداف بحر زاخر
ينشقّ عنيّ ركنها وحطيمها كالخفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها شرفي ومثل سهولها خلقي ومثل طبائهن مجاوري^٣

[وذكّر أبو الحسن السلامي^٤ : إنّ أبا الحسن الرامي مرّ على عليّ بن

خلف القطن البغداديّ ، وأنشده هذه الأبيات لنفسه]^٥ .

١ في ط : أبو القاسم .

٢ انظر ترجمته في حاشية القصة ٥٢ / ١ من النشوار .

٣ يعني أن مجاوره كظباء مكة آمن من كل تعد .

٤ أبو الحسن السلامي : محمد بن عبد الله ، ولد بالكرخ ببغداد سنة ٣٣٦ ، وقال للشعر وهو
صبي ، وورد الموصل وهو مراهق ، فامتحنه الشعراء في قول الشعر ، وأجلوه وعظموه ، ثم
استقر لدى الصاحب بن عباد فألحقه بخدمة عضد الدولة . توفي في سنة ٣٩٤ (اليتيمة ٢ / ٣٩٦)

٥ هذه الجملة انفردت بها ط .

ابن قناش الجوهري يصف دجلة

أنشدني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله الطائي البغدادي ، المعروف بابن
قناش الجوهري لنفسه :

أنا ظام فاسقنيها إنني حلف اختيال
ما ترى دجلة كالمس احب أذبال الدلال
وهي تزهي بقصور عن يمين وشمال [٢٩ ط]
وبماء قد حكى المدّ به ظهر غزال [٣٣ ب]

في هجاء مغن طنبروري

[ص ٣٤] أنشدني أبو الحسن ، محمد بن عبد الواحد ، في ابن طرخان
المغني الطنبوري ، لنفسه ، وله اتساع في الأدب تام :

قل لابن طرخان^٢ أما تستحي تقرن تطفيلك بالباس
يا أخرج الناس من إيقاعه وأدخل الناس إلى الناس
وقال :

يا من يصبح بخلق ما له طبقه ولا يوافق زيراً لان أو خرقة
فارقت بينك والإيقاع في قرّن فأنت أطفل من كلب على مرقة
فإن دعيت ففي الأحيان عن غلط وإن حظيت بشيء فهو من صدقه

١ في ب: طرفان، والتصحيح من ط. أبو القاسم بن طرخان، راجع القصة ١٧٥/٣ من النشوار.

٢ في ب: قلت لابن فغال ، وفي ط: قل لابن أفعال .

للکاتب بشر بن هارون

في هجاء أحد خلفاء القضاة ببغداد

أنشدني أبو نصر بشر بن هارون ، الكاتب النصراني البغدادي^١ ، لنفسه ،
في أبي رفاعة بن كامل ، أحد خلفاء القضاة ببغداد ، على بعض سوادها :

قضى شعري على القاضي بحكمٍ أجاب إليه مصفوعاً مذالاً
ولو لم يستجب لنتفت منه سبلاً إن وجدت له سبالاً
ونتف سباله شيء محال لأنّ الحلق صيره محالاً

١ أبو نصر بشر بن هارون الكاتب النصراني البغدادي : كان أبو نصر كاتباً في الديوان أيام الوزير ابن الفرات (تجارب الأمم ١ / ١١٢) . وهو من أطيب الناس شعراً ، وأملحهم فكاهة ، ويتضح من هذه القصة والتي تليها في هذا الجزء ، وفي قصص أخرى تليها في أجزاء أخرى من النشوار ، أن هذا الكاتب يمتاز بالذكاء ، والألمعية وسلامة الذوق ولفظ التعبير ، وكانت له صحبة مع أبي عبد الله بن الحجاج وقد ذكره في قصيدة له ، قال :

يا سيدي فاستمع لنادرة غريبة قد مشى بها وقي
بشر بن هارون حين يسمها يعجب منها ويضحك البستي

بشر بن هارون الكاتب

يشكو من رئيسين صُرفَ أحدهما بالآخر

وأُنشدني^١ لنفسه في شعبان سنة تسع وخمسين وثلثمائة، في رئيسين صرف أحدهما بالآخر، [وإنّما كتبتهما إذ ذاك، لأنهما كانا حينئذ قد روهما في أبي الفضل الشيرازي^٢ لما صرف عن الوزارة بأبي الفرج بن فسانجس^٣]:

مضى من كان يعطينا قليلا ووافى من يشحّ على القليل
وأحسب أن سيملكنا مكداً^٤ متى اطرّد القياس على الدليل
فقل للفاطمي^٥ لقد تبادت أناتك في الحلول وفي الرحيل
فحث السير على الله يهدي شفاء منك للبلد العليل

١ يعني أبا نصر، بشر بن هارون الكاتب.

٢ الوزير أبو الفضل الشيرازي: العباس بن الحسين. انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤٨ من النشوار.

٣ الزيادة من ط. الوزير أبو الفرج بن فسانجس: لما توفي الوزير أبو محمد المهلبسي أمر معز الدولة، أن ينظر في الوزارة، كل من أبي الفرج هذا، وأبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي، من دون تسمية لأحدهما بالوزارة، ولما توفي، وولي ولده عز الدولة بختيار، استوزر أبا الفضل العباس بن الحسين، وتقلد أبو الفرج الديوان، ثم عزل بختيار الوزير أبا الفضل وقبض إقطاعه وضياعه وأملاكه ودوره، واستوزر أبا الفرج محمد بن العباس، فلم يلبث في الوزارة إلا يسيراً، ثم انحدر إلى الأهواز، فاعتقله عاملها بأمر من بختيار وأطلق أبا الفضل الشيرازي واستوزره ثانية. انظر القصة ٢ / ١١٣ من النشوار.

٤ المكدي هو الشحاذ، والكلمة مستعملة الآن في بغداد.

٥ يعني الخليفة الفاطمي يحرّضه على احتلال العراق.

أبو نصر البينص

في مجلس سيف الدولة ، يعلل سبب تسميته بالبينص

أخبرني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله بن قناش ، إنه كان بحضرة سيف الدولة^١ ، وقد كان من ندمائه ، قال :

كان يحضر معنا أبو نصر البينص ، وكان هذا رجلاً من أهل نيسابور ، أقام ببغداد قطعة من أيام المقتدر ، وبعدها إلى أيام الراضي ، وكان من أصحابنا في المذهبين ، يعني في الفقه مذهب أبي حنيفة ، وفي الكلام مذهب أهل العدل والتوحيد^٢ ، وكان مشهوراً بالطيبة ، والخلاعة ، وخفة الروح ، وحسن المحاضرة ، مع عفةٍ وسيترٍ ، وتقلد الحكم في عدة نواح بالشام .

ف قيل له يوماً بحضرة سيف الدولة ، لِمَ لُقِّبْتَ بالبينص ؟

قال : ما هذا لقب ، إنما هو اشتقاق من كنيتي ، كما اتنا لو أردنا أن نشتق من أبي علي مثل هذا ، وأوماً إلى ابن البازيار ، لقلنا ألبعل ، ولو اشتققنا من أبي الحسن مثل هذا ، وأوماً إلى سيف الدولة ، لقلنا ألبحس .

فضحك منه ، ولم يتكر عليه .

١ الأمير سيف الدولة : أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربيعي ، صاحب حلب ، مدوح المتنبي ، وكان جواداً ، كريماً ، شجاعاً ، وأخباره مشهورة في ذلك ، ولد سنة ٣٠٣ وتوفي بحلب سنة ٣٥٦ . (الكامل لابن الأثير ٨ / ٥٨٠) .

٢ يعني المعتزلة : ويتسمون بأصحاب العدل والتوحيد وهم ست فرق : الحسنية أصحاب الحسن البصري ، والهدلية أصحاب أبي الهذيل العلاف ، والنظامية أصحاب إبراهيم بن سيار النظام ، والمعمرية أصحاب معمر بن عباد السلمي ، والبشرية أصحاب بشر بن المعتمر ، والجاحظية أصحاب الجاحظ (مفاتيح العلوم ١٨) .

ابو نصر البنص

في مجلس أبي بكر بن دريد

وخبّرني أبو جعفر ، قال :
حضرت ببغداد مجلس أبي بكر بن دريد^١ ، وأبو نصر هذا يقرأ عليه
قصيدته التي أولها [٣٠ ط] :

أماطت لثاماً عن أقاحي الدماث بمثل أساريع الحقوف العناث
إلى أن بلغ إلى قوله :

إذا أنسوا ضباً يجانب كدية^٢ أحاطوا على حافاتها بالرباثة^٣

[٣٤ ب] فقطع القراءة ، وقال : يا أبا بكر ، أعزك الله ، ما

الرباثة^٣ ؟

قال ابن دريد : العرب تسمي الحراب العراض الحدائد ، رباثة^٣ .
فقال له البنص : أخطأت يا أبا بكر أعزك الله .
فعجبنا من جرأته على تخطئة أبي بكر في العلم ، وتشوفنا إلى ما يجري .
فقال له أبو بكر ، وكان وطيء الخلق : فما هي يا أبا نصر ، أعزك الله ؟
قال : جمّع ربيثاء^٤ ، هذه [التي تقدّم]^٥ في السكّرجات^٦ .
وعاد يُقرئنا في القصيد ، محتدّاً ، فضحكنا منه .

١ أبو بكر بن دريد : انظر ترجمته في حاشية القصة ٢ / ١٠٩ من النشوار .

٢ في ط : إذا وطأوا يوماً على ظهر كدأة . ٣ في ط : الرناث .

٤ في ط : ربيثاء ، وفي مفاتيح العلوم (ص ١٠٠) إن الربيثاء تعمل من السمك الصغير .

٥ الزيادة من ط . ٦ جمع سكرجة : الصفحة ، فارسية .

أبو نصر البنص

وصاحب الشرطة

حدثني أبو حامد أحمد بن بشر بن عامر الخراساني ، القاضي الفقيه ،
قال : قال لي أبو نصر البنص هذا :

كنت في بعض المدن ، وأنا غريب ، فنزلتُ في خانٍ ، فكان يختلف
إليّ أحداث ورجال ، أقرتهم الفقه في غرفتي ، وإذا انقضى الدرس ،
لعبنا ومزحنا .

فظنّ أهل الخان ، أنّ اجتماعهم عندي ، مع ما يسمعونه من المزح ،
لفساد ، فاستعدوا عليّ إلى صاحب الشرطة ، وقالوا إنّي قوّاد .

فأحضرت ، فلما وقفت بين يديه ، رأيت علي رأسه غلاماً أمرد حسن
الوجه قائماً ، فأنعظت من شهوته ،

فقال لي الوالي : أنت قوّاد ؟

قال : وكنت بلا سراويل ، فكشفت عن أيري ، وقلت : هذا ، أصلحك

الله ، أير قوّاد ؟

فضحك ، وقال : لا ، وفرّق القوم عني ، وأخذني لعشرته ، فكنت

أختلف إليه ، مدّة كوني في البلد ، وأعاشره .

بين الأمير معزّ الدولة ووزيره أبي جعفر الصيمريّ

حدّثني أبو حامد القاضي ، قال :
كنت قائماً بين يدي معزّ الدولة ^١ ، فقال لأبي جعفر الصيمريّ ^٢ وزيره ،
بالفارسيّة : يا أبا جعفر ، أريد الساعة خمسمائة ألف دينار ^٣ ، لمهمّ لا يجوز
تأخيره .

فقال له الصيمريّ : أيّها الأمير ، ردّ ذلك ، فإنّي أيضاً أريد مثله .
فقال له : فإذا كنت أنتَ وزيري ، فمنّ أريد هذا إلاّ منك ؟
فقال له الصيمريّ : فإذا لم يكن في الدخّلِ فضلٌ لذلك عن الخرجِ ،
فمن أين أجيئك به ؟
قال : فحرّرد عليه معزّ الدولة وقال : الساعة والله أحبسك في الكنيف ،
حتى تجيء بذلك .

فقال : إذا حبستني في الكنيف ، خريت لك نقرّة ^٤ بهذا المال ؟
فضحك منه ، وأمسك عنه ^٥ .

-
- ١ معز الدولة أحمد بن بويه : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٧٠ من النشوار .
 - ٢ أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري : كان كاتباً لطاهر الجيلي ، ثم أسره علي بن بويه ،
فالتحق بأخيه أحمد بن بويه معز الدولة ، فاستوزره ، وأصبح مديراً لأمره ، وكان من دهاة
الرجال ، توفي في سنة ٣٣٩ ، بأعمال الجلمدة في جنوب العراق محاصراً لعمران بن شاهين ،
فأخذته حمى حادة مات فيها (تجارب الأمم ١ / ٣٤٠ ، الأعلام ٦ / ٢٠٠) .
 - ٣ في ط : خمسمائة ألف ألف درهم .
 - ٤ النقرة : القطعة المذابة من الذهب والفضة ، والأغلب استعمالها للفضة ، وفي إيران سمّتهم
يسمون الفضة : نقرة .
 - ٥ المحفوات النادرة ١٤٨ .

المدائني يتماجن على شيخ صوفي

حدثني أحمد بن محمد المدائني ، قال :
وقفتُ في جامع المدينة ببغداد على حلقة صُوفية ، يتحاورون على
الخطرات والهواجس^١ ، ومسائل تشبه الوسواس ، لم أفهمها .
وخطر لي أن أجن بهم ، فقلت : أيها الشيخ المصدر ، مسألة .
فقال : هات .

فقلت : أخبرني إذا كنت شيخاً في معنك ، حلساً في ذات نفسك ،
فأصاب يافوخك تقطيع [بعضب خزري]^٢ على سبيل العلم ، وكنت تحت
الإرادة ، هل يضرب أوصافك شيء ، مع تعلقك بجبل القدرة [٣٥ ب] ،
يا بطال ؟

قال : فوق لمن حوله إنَّها مسألة ، وأخذوا يتعاطون الجواب .
وفطن الشيخ ، فخفت أن يأمرهم بي ، فانسلت .

١ في ب وط : الخطرات والوسواس . والخطرات والهواجس من اصطلاحات الصوفية ،
فالخاطر : ما يرد على القلب والضمير في الخطاب ، ربانياً كان أو ملكياً أو نفسياً أو شيطانياً
من غير إقامة ، وقد يكون كل وارد لا تعمل لك فيه . والهاجس : يهبون به عن الخاطر
الأول ، ويسمى نقد الخاطر ، فإذا تحقق في النفس سموه إرادة ، فإذا تردد الثالثة ، سموه
همة ، وفي الرابعة سموه عزمًا ، وعند التوجه إلى القلب إن كان خاطر فعل سموه قصدًا ، ومع
الشروع في الفعل سموه نية (اصطلاحات الصوفية) .

٢ في ب : يعرقب خزري وفي ط : بعصب حرري

أبو أحمد الحارثي

وصوفي يترنم بالرباعيات

حضرني أبو أحمد عبد الله بن عمر الحارثي ، وعندني صوفي يترنم بشيء
من [٣١ ط] الرباعيات ، فلم يستطه أبو أحمد .
فقال له على البديهة : يا أخي لا أقطع حديثك إلاّ بخير .

الشافعي و غلام الهراس

حدثني الفضل بن أحمد الحيّاني^١ ، قال : قال لي الشافعي ، صاحب عليّ
ابن عيسى^٢ :
علّقَ مرّةً بلجام مركوبي ، غلام هراس ، بيده غضارة هريسة^٣ ينادي
عليها ، وشالها^٤ إلى أنفي ، وقال : جمع اللوز والغنم ، ثم نادى يمينه^٥ .
فقلت أعزك الله ، هذا وجهي إلى الوزير ، أخبره بهذا الخبر ، فإن رأيت
أن تطلقني ، فعلت .

١ في ط : الحيّاني .

٢ الشافعي : راجع ترجمته في حاشية القصة ٣٥/١ من النشوار

٣ الغضارة : الصحيفة المتخذة من الطين الحر .

٤ شال : رفع .

٥ كذا في ب وط ولم أفهم معناها ، ولعله يريد بها الحلف على جودة الهريسة .

أبو محمد الواسطي

والمغنية التي يهواها

حدثني أبو أحمد الحارثي ، قال :

كان عندنا بواسط ، رجلٌ متخلفٌ موسر ، يقال له : أبو محمد بن
أبي أيوب ، وكان يعاشرنا بمغنية يهواها ، وكان من غنائها ، صوتٌ أوله :

إنّ الخليط أجدهُ مُنتَقِلُهُ ولِوَشْكِ بَيْنِ حَمَلْتِ إِبْلُهُ

وكانت تغني فيه لحناً صعباً حسناً ، لا يفهمه أبو محمد لتخلفه ، فاقترحه
يوماً عليها ، فقال : بالله يا ستي غنّي لي :

إنّي خَرَيْتِ فَجِئْتُ أَنْتَقِلُهُ

فقلت : ويل لي ، أنا أغنّي شيء من هذا ؟

فَقَطَطْنْتُ لِمَا يَرِيدُ ، فقلت لها : إنّه يريد أن تغنّي له :

إنّ الخليط أجدهُ منتقله

فقلت له : قطع [الله] ^١ ظهرك ، أين ذا من هذا ؟ وغنّت الصوت .

وكان من غنائها :

خليليّ هيا نصطبح بسواد^٢

١ الزيادة من ط .

٢ الشعر والغناء لإسحاق الموصلي ، والبيتان هما :

خليليّ هيا نصطبح بسواد ونروي قلوباً همهن سواد
وقولا لساقينا زياد يرقها فقد هزّ بعض القوم سقي زياد

فقال لها يوماً : بالله يا ستي ، غني :

خيلي هيا نصطح بسما

فقلت له : إذا عزمت على هذا ، فوحدك^١ .

قال : ودخلت إلينا يوماً على غفلة ، ونحن نصافعه ويصافعنا بالمخاد ، فاستحيا ، وسألنا أن ندعه ، فتركناه .

فلما ، جلسنا على الشرب ، طلب منها صوتاً له عليها^٢ ، وهو :

أبيني^٣ سلاحي لا أبالك إنتي أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا

فأعطته مخدة^٤ .

١ وردت في كتاب المفوات النادرة ١٥٠ .

٢ كذا في ب و ط .

٣ في ط : أريني .

٤ المخدة ، وجمها مخاد : الوسادة .

أبو الفرج البغاء يمدح سيف الدولة

أنشدني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي النصيبني
الكاتب المعروف بالبغاء^١ ، قصيدة له في سيف الدولة ، يذكر وقعة كانت
له مع بني كلاب ، وعفوه عنهم :

إذا استلتك الجانون أغمذك الحلم وإن كفك الإبقاء أنهضك العزم
وهي حقيقة بأن تورد كلتها ، ولكني اخترت من شعره ، ما يصلح
للمكاتبة في الحوادث ، أو الأمثال ، أو معنى لم يسبق إليه ، فتركت أكثر
محاسن شعره ، وحسن نظمه ، وبلاغته ، وعذوبة كلامه ، وأكثر إحسانه ،
موكولاً إلى من ينظر في ديوانه .

ومن هذه القصيدة ، مثل :

ومن لم يؤدبه لفرط عتوه إذا ما جنى الإنصاف أدبه الظلم [٣٦ ب]
ومنها :

إذا العُربُ لم تجزِ اصطناع ملوكها بشكرٍ تعاوت في سياستها العُجمُ
أعدها إلى عادات عفوك محسناً كما عودتها قبل أبائك الشم
فإن ضاق عنها العذر عندك في الذي جنته فما ضاق التفضّل والحلم [٣٢ ط]

١ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي : ذكره الثعالبي في اليتيمة (٢٥٣ / ١)
وبالغ في الثناء عليه ، وكان قد خدم سيف الدولة بن حمدان أمير حلب مدة ، وبعد وفاته
تنقل في البلاد ، وقال عنه الأمير أبو الفضل الميكالي إنه شاهده ببغداد سنة ٣٩٠ شيئاً عالي
السن ، متناول الأمد ، قد أخذت الأيام من جسده وقوته ، ولم تأخذ من ظرفه وأدبه ،
ولقب بالبغاء لفصاحته ، وقيل للثقة كانت في لسانه ، توفي سنة ٣٩٨ .

القاضي أبو بكر بن سيار وحساب الأصابع

حدثني القاضي أبو بكر أحمد بن سيار ، قال ^١ :
ضربوا مثلاً للإنسان فقالوا :

ابن عشر سنين . ، قد دار في أهله ، كما دارت هذه على هذه ، وأوماً
إلى إبهامه وسبأته ، وعقد عشرأ .

١ سألت عدداً من الأدباء والتجار والمحققين ، في العراق ولبنان ، عن الحساب بمقد الأصابع ، فلم أعر على أحد يعرف عنه شيئاً ، وحسبت أن هذا الحساب قد ضاع ودرس ، كما ضاعت النوتة الموسيقية المدونة في كتاب الأغاني ، ولكن بصيصاً من الأمل بدا لي في تعليق للمحقق آدم مزر أورده بالألمانية في هامش إحدى صفحات المقدمة التي كتبها وصدرها حكاية أبي القاسم البغدادي ، أشار فيه إلى حساب الأصابع ودل على مقال نشرته مجلة المشرق (٣ / ١١٩ و ١٧١) وإلى خزانة الأدب للبغدادي (٣ / ١٤٧) وإلى كتاب الأغاني (١ / ٥٠) ، وقد اشتمل مقال مجلة المشرق على قصيدة في حساب الأصابع للشيخ شمس الدين الموصللي ، كما دلتني على بحث في الموضوع ورد في كتاب الشرح الجليّ للشيخ أحمد البربير (٨١ و ٨٥) . وإشارة في كشف الظنون إلى هذا الحساب (١ / ٦٦٤) وبالنظر لأهمية الموضوع ، وخشية درس هذا الحساب ، وجدت فرضاً عليّ أن أدرج في تعليقي هذا ، ما ورد في كتاب الشرح الجليّ ، وأن أورد نص القصيدة التي اشتمل عليها مقال الكرمللي في المشرق .

قال صاحب الكشف الجليّ (ص ٨١) : ومما يلحق بالحساب ، الحساب بمقد الأصابع وهو مشهور في البلاد الحجازية والهندية ، وغالب بيع التجار به ، فإذا وقعت المساومة بين البائع والمشتري ، وضع المشتري يده في يد البائع ، ثم يجعلان فوق أيديهما ساتراً ، كمنديل أو محرمة ، ثم يشير المشتري إلى البائع بمقد الأصابع ، فإذا لم يعجبه الثمن ، قال : لا ، وإذا أعجبه ، قال له : بمتك ، فلا يعلم الحاضرون كم مقدار الثمن ، ولكن غاية العدد بالمقد أن ينتهي إلى تسعة وتسعين وتسعمائة وتسعة آلاف فقط .

وقد تلطف بعض الشعراء في هجو بعض حسان الغلمان ، حيث قال :

وابن عشرين ، قد انتصب بين أمري الكسب والعيال ، كما انتصبت
هذه بين هاتين ، وعقد بأصابعه عشرين .
وابن ثلاثين ، قد استوى ، كما استوت هذه على هذه ، وعقد ثلاثين
بأصابعه .
وابن أربعين ، قد قام كما قامت هذه ، وعقد بأصابعه .

مضى خالد والمسال تسمون درهماً وعاد وباقي المال ثلث الدراهم
وهو معنى بليغ ، وهجو خفي شنيع ، لأنه أشار إلى أن خالداً المذكور ، مضى ضيقاً ،
وعاد واسماً ، لأن عاقد التسمين يضم طرف السبابة إلى أصلها ضمّاً محكماً ، بحيث تنطوي
العقدتان اللتان فيها ، وعاقد الثلاثين يضع طرف إبهامه على طرف سبابه .
وقد ورد في حديث الصحيحين ، استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا العدد ، ولفظ
الحديث : فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ، وعقد تسمين ، أي فتح فتح نافذ فيه ، وإن
كان ضيقاً جداً .

وقال صاحب الكشف الخليل (ص ٨٥) : وقد ذكرت آنفاً الحساب بعقد الأصابع ،
غير مفصل ، وأريد أن أذكره مفصلاً ، لأنني لم أجد من ذكره في كتاب ، وقد علمت
مما تقدم ، أن المحدث يحتاج إليه ، لوروده في الأحاديث ، وكذا الفقيه ، لأن فقهاء الشافعية ،
ذكروه في الصلاة عند التشهد ، فقالوا : السنة أن يضع المصلي يده اليمنى فوق فخذه ، عند
جلسة التشهد ، كما قد ثلاثة وخمسين ، وذلك بأن يضم أصابعه الثلاث ، وهي الخنصر ،
والبنصر ، والوسطى ، ضمّاً محكماً ، بحيث يطوي العقدتين اللتين في كل إصبع منها ، وهذا
مقد ثلاثة ، كما ستعرفه ، ثم يطوي الإبهام إلى الكف ، وذلك عقد خمسين ، وبيان معرفة
ذلك أن عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمينية ، هي عقد الآحاد ، وعقد السبابة
والإبهام منها عقد العشرات ، وعقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليد الشمال ، عقد المثين ،
وعقد السبابة والإبهام منها عقد الألوف ، وأنت خير بأن الأصابع التي للآحاد تضيق عنها ،
لأنها ثلاثة ، والآحاد تسعة ، فلا يمكن ذلك إلا بتبديل ، وكذا أصابع العشرات والمثين
والألوف ، فطريق ذلك أنهم إذا أرادوا عقد واحد : ضموا الخنصر ضمّاً محكماً ، كما تقدم ،
أو عقد اثنين : ضموا معها البنصر ، أو عقد ثلاثة : ضموا معها الوسطى ، أو أربعة : رفعوا
الخنصر وتركوا البنصر والوسطى مضمومتين ، أو خمسة : ضموا الوسطى وحدها ،
ورفعوا الخنصر والبنصر ، أو ستة : ضموا البنصر وحدها ، ورفعوا الوسطى والخنصر ، =

وابن خمسين قد انحنى ، كما انحنت هذه ، وعقد خمسين بأصابعه .
 وابن ستين ، وعقدها بأصابعه ، قد انحطّ في عمره وقوته ، كما انحطت
 هذه على هذه .
 وابن سبعين ، قد اضطجع ، كما اضطجعت هذه على هذه .

= سبعة : طورا العقدة السفلى من البنصر وحدها ، ومدوها حتى يصل طرفها إلى اللحم التي
 في طرفها الإبهام ، أو ثمانية : فعلوا بالخنصر كذلك ، أو تسعة : فعلوا مثل ذلك بالوسطى ،
 أو عشرة : جعلوا طرف السبابة ، في باطن ظفر العقدة العليا من الإبهام ، أو العشرين :
 أدخلوا الإبهام بين السبابة والوسطى ، بحيث يكون ظفر الإبهام : ما بين العقدين من وسط السبابة ،
 أو الثلاثين : جعلوا ما بين طرف الإبهام ، فوق باطن طرف السبابة ، بحيث يكون بين ظفريهما
 بعد ، لثلاث تشببه بالعشرة ، أو الأربعين : لووا الإبهام حتى يضعوا باطن طرفها على ظهر طرف
 السبابة ، أو الخمسين : لووا الإبهام إلى الكف ، أو الستين : جعلوا الإبهام على حالها في
 الخمسين ، وضموا عليها السبابة ، ضمّاً محكماً ، مفتوحة ، أو السبعين : جعلوا طرف ظفر
 الإبهام ، بين العقدين من باطن وسط السبابة ، ولووا طرف السبابة عليها ، أو الثمانين : وضموا
 طرف السبابة مما يلي الوسطى ، أو التسعين : ضموا طرف السبابة إلى أصلها ضمّاً محكماً ،
 حتى تنطوي العقدتان اللتان فيها ، وقد تم في اليد اليمين عقد تسعة وتسعين ، وتقدم أن عقد
 المثني في اليسار كمقد الآحاد في اليد اليمين ، وذلك في ثلاث أصابع ، وعقد الألوف في
 اليسار ، كمقد العشرات في اليمين ، وذلك في إصبعين وهما السبابة والإبهام ، فغاية ما تجمع
 اليسار من العدد تسعمائة وتسعة آلاف ، واليمين تسعة وتسعين لا غير . فاحفظ ذلك .

أما قصيدة الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الموصل الحنبلي ، فهي :

بجهدك يا رباه أبدأ أولاً	فما زلت أهلاً للمحامد مفضلاً
وأتابع حمدي بالصلاة على الرضا	أبي القاسم المهدي خير من أرسلنا
ومن بعد هذا أيها السائل استمع	حساب اليد إذ عته سلت مفضلاً
ففي عدد الآحاد يا صاح أفردن	ليمنى يديك اعلم وإياك تجهلاً
(فللواحد) أقبض خنصراً ، ثم بنصراً	(للأثنين) ، والوسطى كذلك التكملاً
بعد (ثلاث) ثم للخنصر ارفماً	(بأربعة) والبنصر (الخمس) اكتملاً
وفي (الستة) أقبض بنصراً دون كلها	على طرف الراحة اسمه وانقلاً =

وابن ثمانين ، وعقدها ، قد احتاج إلى ما يتوكأ عليه ، كما توكأت هذه على هذه .

وابن تسعين ، قد ضاق عمره وأعاؤه ، كما ضاقت هذه .

وابن مائة ، قد انتقل عن الدنيا إلى الأخرى ، كما انتقل العقد من اليمين إلى الشمال .

= وفي (السبعة) اقبض تحت الإبهام خنصراً
وللبنصر ارفع ثم في (الثامن) اضمين
وفي (التسعة) الوسطى اضمين معها وفي
وفي (عشرة) مع عقد الإبهام فاستمع
وللظفر من إبهامك اجمله بين إص
وما بين رأس المسبحة أجمعين
وإن تركب الإبهام يا صاح فاحتفظ
وابهامك اجمل تحت سبابة إذا
وتركب الإبهام المسبحة استمع
وعدك السبعين في بطن ثالث
والإبهام من تحت المسبحة اجملن
وفي عد تسعين المسبحة اقبضن
وابهامك اجمل فوقها مثل حية
بيسراك كالآحاد يا ذا العلوم من
كذا العشرات من يمينك إنها
(وعشرة آلاف) لابهامك اجمعين
بيسراك وامهده كحلقة استمع
وقد تجزت والحمد لله وحده
يسامحها فيما يرى من عيوبها
فخذها عروساً قد سمت شمس ضحوة
فإن تمتنع كالسكر عند امتناعها
فصف لها ذهناً غزيراً مجوداً
ترى لمعانها بزوغاً ككوكب

وفي طرف الراحة القبض فاجملا
إلى خنصر في القبض للبصر اعقلا
جميع الآحاد افعلن ذا وإن علا
تخلق رأساً للمسبحة افعللا
بميك هي (العشرون) فاعلمه واعملا
وراس للإبهام (الثلاثون) حصلا
لسبابة (للأربعين) مكمللا
تمددت للخمسين فاحفظ تكمللا
كقباض سهم وهي ستون أحمللا
لسبابة إبهامك اعقله تجمللا
بناناً على ظفري (ثمانين) أكمللا
لما بين إبهام وما بينها اجتلى
تروم وثوباً (والثنتين) ألا اجمللا
يمينك فاحفظه وإياك تمدلا
بيسراك يا هذا (ألوف) على الولا
وذلك مع سبابة يا أخص العلا
إذا طويت والراس فاجمله أسفلا
ميسرة تبغي أخصاً متفصلا
فما أحد عن ذلك يا صاح قد خلا
وبدر دياج قد بدا مهمللا
على بعلها عند الزفاف تدللا
وعص في بحار الفسك ثم تأمللا
ويأتيك منها العلم والفضل مقبللا

هندي يقتل فيلاً بحيلته من غير سلاح

وحدثني القاضي أبو بكر أحمد بن سيّار^١ ، قال : حدثني شيخ من أهل اليمن ، وذكر أنّ اسمه نعمان ، وجدتهم يذكرون ثقته ، ومعرفته بأمر البحر ، وأنّه دخل الهند والصين ، قال :

كنت ببعض بلدان الهند ، وقد خرج على ملكها خارجي ، فأنفذ إليه الجيوش ، فطلب الأمان ، فأمنه ، فسار ليدخل ، من موضعه ، إلى بلد الملك ، فلما قرب ، أخرج الملك الجيش ليلتقيه ، والآلات ، وخرجت العامة ، تنتظر دُخوله ، فخرجت معهم .

فلما بعدنا في الصحراء ، وقف الناس ينتظرون طلوع الرجل ، وهو راجل ، في عدّة الرجال ، وعليه ثوب ديباج ، ومثزر في وسطه ، جرياً على زيّ القوم ، فتلقوه بالإكرام ، ومشوا به ، حتى انتهى إلى أفيلة عظيمة ، قد أخرجت للزينة ، وعليها الفيّالون ، وفيها فيل عظيم يختصه الملك لنفسه ، ويركبه في بعض الأوقات .

فقال له الفيّال ، لما قرب منه : تنحّ عن طريق الفيّال ، فسكت ، فأعاد عليه ، فسكت .

فقال له : يا هذا ، احذر على نفسك ، وتنحّ عن طريق فيل الملك .

فقال له الخارجي : قل لفيّال الملك يتنحّى عن طريقي .

١ القاضي أبو بكر أحمد بن سيّار : ولي قضاء الجانب الشرقي ببغداد سنة ٣٥٦ ، وفي السنة ٣٥٧ أضيف إليه قضاء دار السلطان ، وفي السنة ٣٥٩ صرف عن قضاء دار السلطان واقتصرت على الباقي من الجانب الشرقي ببغداد ، ثم صرف عن القضاء في السنة ٣٦٠ (المنتظم ٧/ ٣٨ - ٥٤) .

فغضب الفيال ، وأغرى الفيالَ به ، بكلام كلمه ، فغضب الفيال
وعدا إلى الخارجيّ ، ولفّ خرطومَه ، وشاله الفيالَ شيئاً عظيماً ، والناس
يرونه ، وأنا فيهم ، ثم خبطَ به الأرض ، فإذا هو قد انتصب على قدميه فوق
الأرض ، ولم ينحّ يده عن الخرطوم .

فزاد غضب الفيال ، وشاله أعظم من ذلك ، وعدا ، ثم رمى به الأرض ،
فإذا هو قد حصل عليها مستويّاً على قدميه ، منتصباً ، قابضاً على الخرطوم .
قال : فشاله الفيال الثالثة ، وفعل به مثل ذلك ، فحصل على الأرض
منتصباً ، قابضاً على الخرطوم ، وسقط الفيال ميتاً ، لأنّ قبضه على الخرطوم
تلك المدة ، منعه من النّفس ، فقتله .

قال : فوكّلَ به ، وحْمِلَ [٣٣ ط] إلى الملك ، وحدثت بالصورة ،
فأمر بقتله .

فاجتمع القحاب — بهذا اللفظ — وهم النساء الفواجر ، يفعلن ذلك بالهند
ظاهراً ، عند البدّ ، تقريباً إليه عندهم ، بلا اجتهال^١ ، وهم العدول هناك ،
يشهدون في الحقوق ، ويؤمن الشهادة ، فيقطع بها حاكمهم . ويشاورن
في الأمور ، وفي الآراء ، وعندهن ، لهنّ بذهنّ نفوسهنّ عند البدّ ، بغير
اجتهال ، قد صرن في حكم الزهاد ، والعباد .

قال : فقالت القحاب للملك ، يجب أن تستبقي مثل هذا ، ولا تقتله ،
فإنّ فيه جمالاً للمملكة ، ويقال : إنّ للملك خادماً ، قتل فيلاً بقوته
وحيلته ، من غير سلاح .

فعفا عنه الملك واستبقاه^٢ .

١ أي بلا أجر .

٢ انفردت ط بهذه القصة .

ملك الهند

يحاور الحكماء من رعيته

[حدثني القاضي أبو بكر أحمد بن سيّار ، قال : حدثني شيخ من أهل التيز ومكران^١ ، لقيته بعمان ، ووجدتهم يذكرون ثقته ، ومعرفته بأمر البحر]^٢ ، وحدثني القاضي ، قال : حدثني هذا الشيخ : إن رجلاً بالهند من أهلها حدثه : أنّ خارجياً ، خرج في بعض السنين ، على ملكٍ من ملوكهم ، فأحسن التدبير ، وكان الملك معجباً برأيه ، مستبدّاً به ، فأنفذ إليه جيشاً ، فكسره الخارجيّ ، فزحف إليه بنفسه .

فقال له وزراؤه : لا تفعل ، فإنّ الخوارج تضعفُ بتكرير الجيوش عليها ، والملك لا يجب أن يغرّر بنفسه ، بل يطاول الخارجيّ ، فإنّه لا مادة له يقاوم بها جيشاً بعد جيش ، إذا توالى عليه جيوش الملك . فلم يقبل^٣ ، وخرج بنفسه ، فواقعه ، فقتله الخارجيّ ، وملك داره ومملكته ، فأحسن السيرة ، وسلك سبيل الملوك .

فلما طال أمره ، وعزّ ذكره ، وقويّ سلطانه ، جمع حكماء الهند ، من سائر أعماله ، وأطراف بلدانه ، وكتب إلى عماله أن يختار أهل كل بلد ، مائة منهم ، من عقلائهم وحكمائهم ، فينفذونهم إليه ، ففعلوا . فلما حصلوا ببابه ، أمرهم باختيار عشرة منهم ، فاخترأوا ، فأوصل

١ مكران : اسم لسيف البحر وهي بين السند وسجستان ومقام سلطانها في مكر (معجم البلدان ٤ / ٦١٢) . والتيز بلدة على ساحل بحر مكران وفي قبالتها من الغرب أرض عمان (معجم البلدان ١ / ٩٠٧) .

٢ انفردت ب هذه الجملة .

٣ في ط : فلم يفعل .

العشرة ، وأوصل من أهل دار المملكة عشرة ، وقال لهم : يجب على العاقل ، أن ينظر عُيُوبَ نفسه فيزيلها ، فهل ترون فيّ عيباً ، أو في سلطاني نقصاً ؟ [٣٧ ب]

فقالوا : لا ، إلاّ شيئاً واحداً ، إن أمتنا قلناه .

قال : أنتم آمنون .

قالوا : نرى كل شيء لك جديداً ، يعرضون إنّه لا عِرْقَ له في

المُلْكِ .

فقال : فما حال ملككم الذي كان قبلي ؟

قالوا : كان ابن ملك .

قال : فأبوه ؟ قالوا : ابن ملك .

قال : فأبوه ؟ إلى أن عدّد عشرة أو أكثر ، وهم يقولون ، ابن ملك ،

فانتهى إلى الأخير . فقالوا : كان متغلباً .

قال : فأنا ذلك الملك الأخير ، وإن طالت أيامي ، مع إحساني السيرة ،

بقي هذا المُلْكُ بعدي ، في ولدي [وولد ولدي]^١ ، فصار لأولاد أولادهم

من العرق في الملك ، مثل ما كان لملككم الذي كان من قبلي .

فسجدوا له ، وكذا عادتهم إذا استحسّنا شيئاً ، ولزمتهم حجة ،

وانصرفوا ، فازداد بذلك الملك توطّداً له .

قلت أنا للقاضي : هذا شيء قد سبقت العرب إليه في كلمتين ، استغني

بهما عن هذا المثل الطويل العجيب .

فقال : ما هما ؟

فقلت [٣٤ ط] : روت العرب أنّ رجلين تفاخرا ، فقال أحدهما

لصاحبه : نسبي منّي ابتداءً ، ونسبك إليك أنتهي .

١ الزيادة من ط .

الصيمريّ وزير معزّ الدولة

يرفق بأحد المصادرين

حدثني أبو القاسم سعيد بن عبد الرحمن الكاتب الأصبهانيّ ، قال :
 حضرتُ الصيمريّ^١ ، في وزارته لمعزّ الدولة ، وقد أحضر رجلاً
 مُصادراً ، وقد قرّر أمره على مال .
 فقال له : أعطني كفيلاً ، واخرُجْ فصَحَّحَ المال .
 فقال : لا كفيلاً لي أوثق من إحسانك إليّ أيها الأستاذ .
 فرقّ له ، وخفّف مصادرتَه ، وأحسنَ إليه .

١ الصيمري : أبو جعفر وزير معز الدولة البويهبي : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٤٧
 من النشوار .

مهاترة بين بصريّ وسيرافيّ

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن بكر ، قال : حدّثني أبو بكر سعيد بن هارون الطبيب ، وكان أبوه سيرافيّاً^١ وجيهاً في بلده وغيرها ، موسراً ، قال :

خاصم أبي رجل^٢ من أهل البصرة ، فقال له الرجل : تكلمني وأنت قطعة سيرافيّ؟

فقال له سعيد : أنا نجار^٣ في بلدي ، وأنت عار^٤ في بلدك^٥ .

١ سيراف : مدينة على ساحل بحر فارس كانت قديماً فرضة الهند (معجم البلدان ٣ / ٢١١) .
 ٢ النجار : بكسر النون وضمها : الأصل والحسب .
 ٣ في حاشية ط : غير شريف النسب ، سقراط ، بضعة نسبه ، فقال له : نسبي عار عليّ ، وأنت عار على نسبك ، وللمتشبي :

ما بقومي فخرت بل فخروا بي ويجدي شرفت لا بجوددي

الوزير أبو محمد المهلبي
وحدّ الإقبال والإدبار

حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف^١ ، قال : حدّثني قاضي القضاة
أبو محمد عبيد الله بن أحمد^٢ ، قال :
تجارينا بحضرة أبي محمد المهلبي ، ذكر الإقبال والإدبار ، فقال :
ليس الإقبال أكثر من الحركة والتواضع ، ولا الإدبار أكثر من الكسل
والتكبر .

١ انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤ من النشوار .

٢ أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف : ولد سنة ٣٠٦ وولي قضاء القضاة ببغداد ، وكان
من العلماء الثقات المقلاء الفطناء الألباء ، وكان وسيم المنظر ، مليح الملبس ، مهيباً ، عفيفاً عن
الأموال ، وكان الصاحب بن عباد يقول : أشبهني أن أدخل بغداد ، وأشهد جراًة محمد بن عمر
الملويّ وتنسك أبي أحمد الموسويّ ، وظرف أبي محمد بن معروف ، وكان مجرداً في مذهب
الاعتزال ، عفيفاً نزهاً لم ير مثله في عفته ونزاهته ، توفي سنة ٣٨١ (المنتظم ٧ / ١٦٦) .

من شعر أبي الفرج الببغاء

أنشدني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد النصيبني المخزومي
الكاتب ، المعروف بالببغاء^١ لنفسه قصيدة منها :

لحبّ مستمتعاً فيه ولم تدع	جاورت بالحبّ قلباً لم تذر فكري
وأشرفُ الحبّ أدناه من الورع	يصبو ولكن يكفّ الحلم صبوته ^٢
شكوى ولكن أعدّ الصبر للجزع	وبي أمسّ غرام لو أنست إلى الـ
بموضعي بين مغبون ومخندع	ما بال أهل زماني من تجاهلهم
بالفضل فهو لمعنى غير مخترع ^٣ [ب ٣٨]	من لم تزد قومته أفعاله شرفاً
في كثرة الماء ما يغني عن الجرع	عفت الموارد لما ^٣ لم أجد ظمأ

١ أبو الفرج الببغاء : انظر ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ٥٢ من النشوار .

٢ انفردت ب هذا البيت .

٣ في ط : حتى .

لأبي الفرج الببغاء في الأمير سيف الدولة

وأشدني لنفسه قصيدة في سيف الدولة^١ رحمه الله أولها :

أفادت بك الأيام فرط تجارب	كأنك في فرق الزمان مشيب
وكلّ بعيد قرّب ^٢ الحين نحوه	سلاهيك الجرد الجياد قريب
تباشر أقطار البلاد كأنها	رياح لها في الخافقين هبوب
وتملأ ما بين الفضائين عثيراً	مثاراً بوجه الشمس منه شحوب
وما يدرك العلياء إلا مهذب	يصاب على مقداره ويصيب
فلا تصطف الإخوان قبل اختبارهم	فما كلّ خلّ تصطفيه نجيب

١ الأمير سيف الدولة : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٤٤ من النشوار .

٢ في ب : عرق وفي ط فراغ ، والتصحيح عن البيهية .

من مكارم أخلاق

أبي المنذر النعمان بن عبد الله

حدّثني القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن^١ ، قال : حدّثني وكيل
كان لأبي المنذر النعمان بن عبد الله^٢ ، قال :

كان من عادة النعمان ، إذا كان في انسلاخ كل شتوة ، أن يعمد إلى
جميع ما استعمله من خزّ وصوف وفرشٍ وكوانين وآلة الشتاء ، فيبيعه في
النداء^٣ .

ثم ينفذ إلى حبس القاضي ، فينظر من حُبِسَ بإقراره ، دون قيام البيّنة
عليه ، ولا حال له ، فيؤدّي ما عليه من ثمن تلك الآلات ، أو يُصالح عنه
[٣٥ ط] ويخرجه ، إن كان المال ثقيلاً .

ثم يعمد إلى من يبيع بيعاً يسيراً ، مثل بقلي^٤ ورهداري^٥ ، ومن رأس

١ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٩
من النشوار .

٢ أبو المنذر النعمان بن عبد الله : من كبار العمال في الدولة العباسية ، وكان في أيام
وزارة علي بن عيسى للمقتدر يتقلد ديوان كور الأهواز مجموعة . ثم إنه تاب من خدمة السلطان .
ولبس الحف والطيلسان ، ولكن ابن الفرات في وزارته الثالثة ، أوجس منه أن يزاحمه
على الوزارة ، فسلمه إلى ولده المحسن الذي نفاه إلى واسط ، ثم صادره ، ثم دس إليه من
قتله ، راجع أخباره في تجارب الأمم (٣٢ / ١ و ٦٩ و ١٢٣) . وفي صلة الطبري (ص ٥٨) .
أن النعمان كان رجل صدق وقد اعتزل الأعمال ولزم بيته ، وكان يعيش من غلة ضيعة له ،
ففر به المحسن بن الفرات إلى واسط ، ثم وجه خلفه رجلاً ، فذبحه بواسط في السنة ٣١١ .

٣ النداء : هو ما نسميه اليوم بالمزاد العلني .

٤ البقلي : بائع البقل .

٥ الرهداري : البائع الذي يطوف بسلعته على الناس في الطرق ، قاله أحمد تيمور .

ماله دينار ، وديناران ، وثلاثة ، فيعطيه من عشرة دنانير إلى مائة درهم ، وأقلّ وأكثر ، ليزيد في رأس ماله .

ويعمد إلى من يبيع في الأسواق مثل طنجير ، وقدر ، وقميص خلتق ، وما يغلب على الظنّ أنّ مثله لا يباع إلاّ من ضرّ شديد ، وإلى امرأة تبيع غزها عجوز ، فيعطيهم أضعاف ثمنه ، ويدعه عليهم .

ويعمل ألواناً من هذا الجنس كثيرة ، يأمرني بفعلها ، وصرف ثمن تلك الآلات إليها .

فإذا انقضى^١ الصيف عمد إلى ما عنده من دقيقي ، وقصب ، وحُصر ، ومزملات ، وآلة الصيف ، فيفعل به مثل ذلك .

فإذا جاء الشتاء والصيف ثانية^٢ ، استجدّ جميع ما يحتاج إليه .

فلما كثر ذلك عليّ من فعله ، قلت له : يا سيدي ، إنك ، هوذا ، تفقر نفسك ، من حيث لا تنفع غيرك ، لأنك تشتري هذه الثياب ، والآلات ، والقرش ، في وقت الحاجة إليها بضعف قيمتها ، وتبيعها وقت استغناء كافة الناس عنها ، فتشترى منك بنصف قيمتها ، فيخرج منك في ذلك ، مال عظيم ، فإن أذنت لي ، ناديت على كلّ ما يباع ، فإذا استقرت العطيّة ، وأخذت الدراهم^٣ ، أخذته لك بزيادة ، وعزلته إلى الصيف أو الشتاء ، ودفعت مثل ثمنه ، من مالك ، إلى هذه الوجوه .

فقال لي : ما أحبّ هذا ، تلك الآلات قد متّعني الله بها طول شتائي أو صيفي ، وبلغني وقت الغناء^٣ [٣٩ ب] عنها ، وما أنا على ثقةٍ من أنني

١ في ب و ط : جاء .

٢ في ط : وأحضرت الدراهم .

٣ الغناء : الاكتفاء .

أعيش إلى وقت الحاجة إليها ثانياً ، ولعلّي قد عصيت الله عليها ، وفيها ،
فأنا أحبّ بيع أعيانها ؛ وصرف الثمن بعينه ، في هذه الوجوه ، شكراً لله
على تبليغي وقت الاستغناء عنها ، وكفارة لما عصيته فيها ، ثم إن أحياني الله
إلى وقت الحاجة إليها ، فليس ذلك بغالٍ ، ولا يتعدّرُ شراء مثله ،
واستجداد خلقه ، والتمتع بالجديد .

وفي بيعي إيتاه رخيصاً ، وشراي له غالياً ، فائدة أخرى ، وهي أن
ينتفع الضعفاء من التجّار الذين أبتاع ذلك منهم ، وأبيعه عليهم ، بما فيه
من الأرباح عليّ ، ولا يؤثر ذلك في حالي .

من مكارم أخلاق

أبي المنذر النعمان بن عبد الله

أخبرني القاضي^١ ، وقال : أخبرني هذا الوكيل^٢ :
 إن النعمان كان يعجبه ، إذا قدّم إليه لون من طعام طيب ، أو
 حلو عجيب ، أن لا يُمعِن في أكله ، ويأمر بدفعه بعينه إلى السؤال^٣ .
 وكان رَسْمُهُ ، أن يفرّق في كلّ يوم ، جميع ما يشال من مائدته ،
 ويفضل في مطبخه ، عن وظائف غلمانه ، فكان يجتمع على بابه ، كلّ يوم ،
 منهم جمع عظيم .

قال : فأكل يوماً عنده صديق له هاشميّ ، فقدّم إليه لون طيب ،
 فما استمّ أكله حتى أمر به للسؤال ، فشيل .
 وقدّم جدّيّ سمين ، فما تهنّأوا بأكله حتى أمر به فرفع إلى السؤال ،
 وقدّم جام لوزينج معمول بالفستق ، وكان يعجب النعمان ، ويلزمه
 على كلّ [٣٦ ط] جام خمسون درهماً ، وخمسة دنانير ، وأقلّ ، وأكثر ،
 على قدر كبر الجاه ، فما أكلوا منه إلاّ يسيراً ، حتى قال : ارفعوه إلى
 السؤال .

فقبض الهاشميّ على الجاه ، وقال : يا هذا ، أحسب أنّنا نحن السؤال ،
 ودعنا نتهنّأ بأكله ، لِمَ تدفع كل ما تشتهيهِ للسؤال ؟ وما للسؤال وهذا ؟

١ يعني أبا بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريمة .

٢ يعني وكيل أبي المنذر النعمان بن عبد الله .

٣ السؤال : جمع سائل ، وهو الذي يسأل الناس ويطلب الصدقة .

لهم في لحم البقر ، وعصيدة التمر كفاية ، والله لاشيلته .
فقال : يا سيدي ، إن عادي ما تراه .

قال : بثت العادة ، لا نصبر لك عليها ، تقدم أن يعمل للسؤال إذا
كان لا بد لك من ذلك ، مثل هذا ، ودعنا نحن نتمتع بأكله ، أو ادفع إليهم
مثل ثمنه .

فقال : أفعلُ مستأنفاً ، وأتقدم بأن يصنع لهم مثله ، فأما ثمنه ، فإن
السائل لا تسمو نفسه ، لا يتسع صدره لعمل مثل هذا ، ولو دفع إليه
أضعاف ثمنه مراراً ، لأنه إذا حصلت عنده الدراهم ، صرفها إلى غير هذا ،
في أمره المختل الذي هو إلى إصلاحه أحوج ، ولا يحسن أيضاً ، عمل
مثل هذا ، وأنا أحب أن يشاركوني في الالتذاذ بما آكل ، يا غلام ، تقدم
الساعة بعمل جامعة^١ مثل هذه ، وتفريقها على السؤال ، ففعل ذلك .
وكان بعدها إذا حضر من يحتشمه ، أمر بعمل مثل ما يقدم إليه ،
والصدقة به ، ولم يأمر برفع ذلك من [٤٠ب] حضرته ، إلا إذا بشمه
الحاضرون .

١ الجامعة مؤنث جام : فارسية الأصل تعني الكأس أو الصحن العميق من الزجاج .

أبو القاسم بن الحواري

وعظيم برّه بأمة

حدثني أبو الحسين بن عيَّاش ، قال :
كان يألف أبا القاسم بن الحواري^١ ، رجلٌ من أهل عكبرا^٢ يخطب
بأهلها ، وكان ماجناً ، خفيف الروح ، مليح الحديث والكلام ، طيب
النشوار والأدب ، يكنى بأبي عصمة ، وكان يؤاكلة دائماً ، ويختصّ به^٣ ،
وينفق عليه .

وكان أبو القاسم ، شديد البرّ بأمة ، فكان يتنغصّ لها بالماء فضلاً عمّا
سواه ، ولا يتهنأ بأكل شيء ، إلاّ إذا أكلت منه ، وكان من عادته إذا
استطاب لونا ، أن ينفذه من مائدته إليها .

فأكل عنده أبو عصمة هذا ، أوّل يوم ، وهو لا يعرف رسمه ، فقدم

١ أبو القاسم علي بن محمد المعروف بابن الحواري : كان عظيم البذل ، واتصل بأبى موسى
القهرمانه ، فأوصلته إلى المقتدر وأصبح أثيراً لديه ، وهو الذي أشار عليه باستيزار حامد
ابن العباس ، ولما وزر حامد قلد ابن الحواري جميع أعمال العطاء في العساكر لسائر نواحي
المغرب ، وقلد ابنته ، وستة عشر سنين ، بيت مال العطاء بالحضرة ، وكان يصل إليه مال
عظيم وهو لا يباشر شيئاً من الأعمال ، ولما نكبت أم موسى القهرمانه سنة ٣١٠ ، اتهم ابن
الحواري بالتآمر معها ، وقبض عليه ، وصودر على سبعمائة ألف دينار ، ثم تسلمه المحسن بن
الفرات فصفعه صفعاً عظيماً ، وضره بالمقارع ، ثم أخرجه إلى الأهواز مع مستخرج له ، فلما
وصل إليها قتله المستخرج (تجارب الأمم ١ / ٤٩ - ١٣٤) .

٢ في ب : عنراء ، والتصحيح من ط ، وعكبرا : بليدة في نواحي دجيل ، بينها وبين بغداد
عشرة فراسخ (معجم البلدان ٣ / ٧٠٥) .

٣ في ب : ويختصه .

لوزينج طيب، فما شبع منه أبو عصمة حتى أمر به أبو القاسم فرفع إلى والدته .

وقدمت مضيرة جيّدة ، بفراخ مسمّنة ، ودجاج هنديّ ، ودهن الجوز والخردل ، فما أكلوا منها حسّباً حتى أمر ابن الحواريّ ، برفعها إلى والدته ، فأخذ أبو عصمة رغيماً ، وقام يمشي مع الغضارة .

فقال له ابن الحواريّ : إلى أين يا أبا عصمة ؟

قال : إلى الوالدة يا سيّدي ، آكل معها هذه المضيرة ، فإنّ هذه المائدة خراب ، والخصب عندها .

فضحك ابن الحواريّ ، وتقدم بردّ اللون إليه .

أبو عصمة الخطيب وأهل عكبرا

قال ١ ، وكان أبو عصمة هذا لي صديقاً ، وبي أنساً ، فقال لي يوماً :
 إنَّ أهل عكبرا سُفِّلٌ ، وأنا مبتلى بالخطبة ٢ بهم ، فإذا صعدتُ
 المنبرَ ، أو مأت إليهم بيدي ، لإيماء السلام ، فيؤذّنُ المؤذّنُ ، ويحسبون أنني
 قد سلّمت عليهم ، وإنّما أقول : لحاكم كلّكم في استي .

١ يعني أبا الحسين بن عياش .

٢ يعني أنه يخطبهم في المسجد .

أصل نعمة سليمان الثلج في بغداد

حدثنا أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي الكاتب^١ ،
قال : حدثني ابن سليمان الثلج^٢ قال : قال لي أبي :
كان أصل نعمتي من ثمن خمسة أرطال ثلجاً ، وذلك أنه عزّ الثلج في
بعض السنين ببغداد ، وقلّ ، وكان عندي منه شيء بعته ، وبقي منه خمسة
أرطال .

فاعتلت شاجي^٣ جارية عبيد الله بن عبد الله [٣٧ ط] بن طاهر^٤ ،
وهو إذ ذاك أمير بغداد ، فطلبت منه ثلجاً ، فلم يوجد إلاّ عندي .
فجاؤوني ، فقلت : ما عندي إلاّ رطل واحد ، ولا أبيعهُ إلاّ بخمسة
آلاف درهم ، وكنت قد عرفت الصورة .

فلم يجسر الوكيل على شراء ذلك ، ورجع يستأذن عبيد الله ، وكانت
شاجي بمنزلة روحه ، وهي تتصور على الثلج ، وتلحّ في طلبه .
فشتمه عبيد الله ، وقال : امض واشتره بأيّ ثمن كان ولا تراجعني .
فجاءني ، فقال : خذ خمسة آلاف درهم ، وهات الرطل .

١ انظر ترجمته في حاشية القصة ١٧/١ من النشوار .

٢ الثلج : بائع الثلج وفي ط : أبو سليمان .

٣ في ط : ساجي .

٤ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين : أبو أحمد ، أديب شاعر ، انتهت إليه رئاسة
أسرته ، وولاه المعتز بالله إمارة بغداد موضع أخيه محمد بن عبد الله لما توفي ، وعبيد الله
من رجال بني طاهر ، وله شعر رائق . ومؤلفات في اللغة والأدب والسياسة ، ولد سنة ٢٢٣ وتوفي
سنة ٣٠٠ (الأعلام للزركلي ٤/٣٥٠ والكامل لابن الأثير ٧/١٨١ - ٥٠٠ و ٧٥/٨) .

فقلت : لا أبيعك إياه إلاّ بعشرة آلاف درهم ، فلم يجسر على الرجوع للاستئذان ، فأعطاني عشرة آلاف درهم ، وأخذ الرطل .
وسئّيت العليلة منه ، فقويت نفسها ، وقالت : أريد رطلاً [٤١ب]
آخر .

فجاءني الوكيل بعشرة آلاف درهم ، وقال : هات رطلاً آخر ، إن كان عندك ، فبع ذلك عليه .
فلما شربته العليلة ، تماثلت ، وجلست ، وطلبت زيادة ، فجاؤوني يلتمسون ذلك .

فقلت : ما بقي عندي إلاّ رطل واحد ، ولا أبعه إلاّ بزيادة ، فداراني ، وأعطاني عشرة آلاف درهم ، وأخذ رطلاً .
وداخلتني رغبة في أن أشرب أنا شيئاً من الثلج ، لأقول إنّي شربت ثلجاً سعر الرطل منه عشرة آلاف درهم .
قال : فشربت منه رطلاً .

وجاءني الوكيل قرب السحر ، وقال : الله ، الله ، قد والله صلحت العليلة ، وإن شربت شربة أخرى برأت ، فإن كان عندك منه شيء ، فاحتكّم في سَعْرِهِ .

فقلت له : والله ، ما عندي إلاّ رطل واحد ، ولا أبعه إلاّ بثلاثين ألفاً .
فقال : خذ .

فاستحييت من الله أن أبيع رطل ثلج بثلاثين ألفاً ، فقلت : هات عشرين ألفاً ، واعلم أنك إن جئتني بعدها بملء الأرض ذهباً ، لم تجد عندي شيئاً ، فقد فيّ .

فأعطاني العشرين ألف ، وأخذ الرطل .

فلما شربته شاجي ، أفاقت ، واستدعت الطعام ، فأكلت ، وتصدق
عبيد الله بمال .

ودعاني من غدٍ ، فقال : أنت - بعد الله - رددت حياتي بحياة جاريتي ،
فاحتكم .

فقلت : أنا خادم الأمير وعبداه .

قال : فاستخدمني في ثلجه وشرابه ، وكثيرٍ من أمر داره .

فكانت تلك الدراهم التي جاءتني جملة ، أصل نعمتي ، وقويت بما
انضاف إليها من الكسب مع عبيد الله ، طول أيتامي معه^١ .

١ راجع : تبريد الماء بالثلج في المصور السالفة ، لميخائيل عواد ، نشر بمجلة أهل النفط - بيروت

- السنة ٤ - العدد ٣٩ في تشرين الأول سنة ١٩٥٤ .

بغداد في أيام المقتدر

تجارينا عند القاضي أبي الحسن محمد بن صالح بن علي الهاشمي ابن أم شيبان^١ في سنة ستين وثلثمائة، عظيم بغداد، وكثرة أهلها، في أيام المقتدر، وما كان فيها من الأبنية، والشوارع، والدروب، وكبر البلد، وكثرة أهله، في سائر أنواع الناس.

وذكرت أنا كتاباً رأيت، لرجل يُعرفُ بيزدجرد بن مهذبندان الكسروي^٢، كان على عهد المقتدر، بحضرة أبي محمد المهلبي، كان سلّم إليّ وإلى جماعة ممن حضر، كراريس منه، لنسخه، وننفيذهُ إلى الأمير ركن الدولة، لأنّه التمس كتاباً في وصف بغداد، وإحصاء ما فيها من الحمّامات، وإنّها كانت عشرة آلاف^٣، ذكر في الكتاب مبلغها وعدد من يحتوي عليه البلد من الناس، والسفن، والملاحين، وما يحتاج إليه في كلّ يوم من الخنطة [٣٨ ط]، والشعير، والأقوات، وإنّه حصّل^٤ ما يصل إلى أصحاب المعابر فيه من الملاحين^٥ فكان في كلّ يوم، أربعين

١ أبو الحسن محمد بن صالح بن علي بن يحيى: أبو الحسن الهاشمي، ويعرف بابن أم شيبان، ولد سنة ٢٩٤، وولي القضاء ببغداد، وأم شيبان اسمها كنيّتها، وهي بنت يحيى بن محمد، من أولاد طلحة بن عبيد الله، ولد أبو الحسن بالكوفة، وبها نشأ وكتب الحديث، وقدم بغداد وصاهر قاضي القضاة أبا عمر محمد بن يوسف بن علي بنت ابنته، وكان أبو الحسن عظيم القدر، وأفر العقل، واسع العلم، توفي فجأة في السنة ٣٦٩ (المنتظم ٧ / ١٠٢).

٢ يزدجرد بن مهذبندار الفارسي صاحب كتاب فضائل بغداد، طبع ببغداد الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ والطبعة الثانية سنة ١٩٦٢، عني بتحقيقه ونشره الاستاذ ميخائيل عواد.

٣ في ط: عشرات ألوف.

٤ في ط: أحصى، والمعنى واحد.

٥ في ب: الثلاثين.

ألفاً ، أو ثلاثين ألفاً .

وذكر غيري كتاباً ألفه أحمد ابن الطيّب^١ ، في مثل هذا .
فقال لي القاضي أبو الحسن : أمّا ذلك ، فعظيمٌ لا نعلمه ، وقد شاهدنا [٤٢ب] منه ما لا يستبعد معه أن يكون كما أخبر يزدجرد ، وأحمد بن الطيّب ، إلاّ إنّنا لم نُحصهِ فنقطع العلم به ، ولكن بالأمس ، في سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، لما ضمن محمد بن أحمد المعروف بترّة ، بادوريا^٢ ، عمرها ، وتناهى في ذلك ، فأحصينا وحصلنا ما زرع فيها من جربان الخس^٣ ، في هذه السنة ، وقدّرنا بكلواذى وقطربل وقرب بغداد ، ما يحمل إليها من الخس^٤ على تقريب ، فكان الجميع ألفي جريب^٥ ، ووجدنا كلّ جريب خسّ يزرع فيه ستّة أبواب^٦ ، يقطع من كلّ باب من الأصول ، كذا وكذا ، ولم أحفظه ، يكون للجريب كذا وكذا أصلاً ، وسعر الخسّ إذ ذاك ، على أوسط الأسعار كلّ عشرين خسة بدرهم واحد^٧ ، فحصل لنا أنّ ارتفاع الجريب ، على أوسط الربيع والسعر ، ثلثمائة وخمسون درهماً ،

١ أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب المرخسي المتوفى سنة ٢٨٦ ، له : كتاب فضائل بغداد وأخبارها ، راجع كشف الظنون ١٢٧٤/٢ ، وردت ترجمته في حاشية القصة ١٧٧/١ من النشوار .

٢ بادوريا : طسوج من كورة الأستان ، بالجانب الغربي من بغداد ، قالوا : ما كان في شرقي الصراة فهو بادوريا ، وما كان في غربيها فهو قطربل (معجم البلدان ١ / ٤٦٠) والطسوج الناحية ، قال الصائبي في تاريخ الوزراء : إن طساسيج السواد أربعة وعشرون ، وكانت قبلستين .
٣ الجريب : كالفدان بمصر إلا أنه أقل منه مساحة ، قاله أحمد تيمور .

٤ الباب : أحد الأجزاء التي يقسم إليها الجريب ، قاله أحمد تيمور ، أقول : ربما كان الباب ما يسمى الآن في بغداد (الجوه) .

٥ ثمن رأس الخس الواحد في بغداد في هذا الوقت أي سنة ١٩٧١ نصف درهم ، يعني أن كلّ خستين بدرهم واحد ، نورد هذا للمقارنة بين السعرين .

قيمتها خمسة وعشرون ديناراً ، يكون لألفي جريب ، خمسون ألف دينار ، وكل ذلك يؤكل ببغداد ، فما ظنك ببلد يؤكل فيه في فصل من فصول السنة ، صنف واحد من صنوف البقل ، بخمسين ألف دينار .

ثم قال لنا القاضي ، ولقد أخبرني رجل يبيع سويق الحمص^١ ، دون غيره من الأسواق ، أسماه وأنسيته ، إنه أحصى ما يتخذ في سوقه من سويق الحمص في كل سنة ، فكان مبلغه مائة وأربعون كراً^٢ ، وأنه يخرج في كل سنة منه ، حتى لا يبقى منه شيء ، فإذا حال الحول^٣ ، طحنوا مثل ذلك . هذا وسويق الحمص ، غير طيب ، وإنما يأكله الضعفاء والمتجملون ، شهرين أو ثلاثة من السنة ، عند عدم الفواكه ، وأضعافهم مراراً من الناس ، من لا يأكل ذلك أصلاً .

ثم قال : قال لي بعض مشايخ الحضرة : عمارة بغداد ، في سنة خمس وأربعين^٤ ، عَشْرُ ما كانت عليه في أيام المقتدر^٤ ، على تحصيل وضبط^٤ ، يعني في الأبنية والناس .

١ السويق : بفتح السين (وفي بغداد يلفظ بضمها) الناعم من الدقيق ، وكل ما صلح أن يكون دقيقاً ، يمكن أن يتخذ منه السويق ، وأعلى أنواعه سويق اللوز ، ويخلط بالسكر أو العسل ، ويصب عليه الماء ، ويضاف إليه الثلج في وقت الصيف ، ويقال إن المنصور سم وزيره أبا جهم في سويق اللوز ، قال الشاعر :

تجنب سويق اللوز لا تشربه فشرب سويق اللوز أردى أبا جهم

ويتخذ في جنوب الجزيرة العربية سويق النبق ، وسويق الشعير معروف في بغداد إلى الآن ، فإن أهلها عند احتفالهم بالنيروز ، يصنعون أنواع الحلوى والمخلط ، ومن جملة ذلك سويق الشعير ، مخلوطاً بدبس التمر .

٢ الكرّ ؛ انظر حاشية القصة ٣٢/١ من النشوار .

٣ يعني خمس وأربعين وثلاثمائة ، أيام معز الدولة الديلمي .

٤ خلافة المقتدر : ٢٩٥ - ٣٢٠ .

أحاديث في احتباس الحمل

جرى بحضرة القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي^١ احتباس^٢ الحمل ، وقول الشافعي^٣ ومالك فيه ما قالاه .

فحكيت أنا فيه ، ما روي من أن محمد بن عجلان، ولد لأربع سنين ، وأن أسنانه كانت تطحن^٤ .

فقال لي القاضي أبو الحسن : كان لأبي ، زوجة من ولد الأشعث بن قيس ، كوفية ، فحملت منه أحد عشر شهراً بحساب صحيح ضبطناه وأعلمناه ، مع شدة الاستظهار والتحصيل ، فيما يجب تحصيله والاستظهار به في مثل ذلك ، فولدت بعد أحد عشر شهراً بنتاً ، فعاشت البنت سنين ، ولها أولاد .

قال : وحدثني أبي عن جدتي : إنه شاهد بالكوفة ، أربعة إخوة [٤٣ ب] ولدوا في بطن واحد ، وعاشوا كلهم ، وأستوا ، ومنهم من أعقب .

قال لنا القاضي : إن إسماعيل بن أبي خالد المحدث ، له ثلاثة إخوة ولدوا في بطن واحد ، وكلهم عاشوا وأستوا^٤ .

١ أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٦٦ من النشوار .

٢ في ب (استاس) والتصحيح من ط .

٣ في ب قطعيتين والتصحيح من ط .

٤ في ط : وكلهم قد عاشوا وأسنى حتى حدث .

قد ينال الإنسان باللين

ما لا ينال بالشدّة

حدّثني أبو العباس هبة الله بن محمد بن المنجّم [٣٩ ط] ، عن أسلافه :
 إنّ المأمون^١ نكّبَ عاملاً له ، يقال له : عمرو بن نهوي ، صهر
 موسى بن أبي الفرج بن الضحّاك ، من أهل السواد ، موسراً ، فأمر محمد
 ابن يزداد^٢ أن يتسلّمه إليه ، ويعذّبه ، ويعاقبه ، حتى يأخذ خطّه بعشرة
 آلاف ألف درهم ، ويستخرجها منه .

فَسُلِّمَ عمرو إلى محمد ، فأكرمه ، وألطفه ، وأمر بخدمته وترفيهه ،
 وأفرده في حجرة سرّيّة من داره ، وأخدمه فيها من الفَرَشِ والغلمان بما
 يليق به ، ولم يكلمه ثلاثة أيّام ، والمأمون يسأل عن الخبرِ ، فيبلغه ترفيهه
 له ، فيغتاظ ، ويسأله ، فيقول : هو مُطالبٌ .

فلما كان في اليوم الرابع ، استدعى عمرو محمداً ، فدخل إليه .

١ أبو العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد (١٧٠ - ٢١٨) : من أفاضل خلفاء بني
 العباس ، وعلمائهم ، وحكمائهم ، وحلمائهم ، وهو أول من فحص عن علوم الحكمة
 وحصل كتبها وأمر بتقلها إلى العربية ، وشهرها ، ومن اختراعاته : مقاسمة أهل السواد
 بالخمسين ، وكانت المقاسمة الممهودة النصف ، توفي عن ٤٨ سنة ، ودفن بطرسوس
 (الفخري ٢١٦) وقبره معروف إلى الآن وعليه قبة قد تشعثت على ما بلغني .

٢ محمد بن يزداد بن سويد : أبو عبد الله ، من عائلة مجوسية ، أسلمت واتصل أفرادها بالخلفاء ،
 وسويد جد محمد أولهم إسلاماً ، نشأ بمرور وعمل في ديوانها ، وأنشأ أولاده نشأة حسنة ،
 وكان حفيده محمد شاعراً فصيحاً ، أديباً بارعاً ، اتصل بالمأمون فاستوزره ، وفوض إليه جميع
 الأمور ، وتوفي المأمون وهو وزيره (الفخري ٢٢٧) .

قال محمد بن يزيداد: فقال لي : يا هذا ، قد عرفتُ ما تقدّم به إليك الخليفةُ في أمري ، ووالله ما رأيت هذا المال ، ولا نصيفهُ ، ولا ثلثهُ قط ، ولا يحتوي عليه ملكي ، ولعلّ الخليفة يريد دمي ، وقد جعل هذا إليه طريقاً ، وقد تفضّلت عليّ بما لا يسعني معه أن أدخر جهداً في تجميلك عند صاحبك ، وقد كتبت تذكرة بجميع ما يحتويه ملكي ، ظاهراً وباطناً ، وهي هذه ، وسلمتها إليّ ، وإذا هي تشتمل على ثلاثة آلاف ألف درهم ، وعليّ ، وعليّ ، وحلّف بالطلاق والعناق ، والأيمان المغلظة ، ما تركت لنفسي بعد ذلك ، إلاّ ما عليّ من كسوة تستر عورتني ، ولهذا وسعني ، وجهدي ، فإن رأيت أن تأخذه ، وتسال الخليفة الرضا به منّي ، فإن فعل فقد خلّصني الله بك ، ونجّاني من القتل على يدك ، وإن أبي ، فإنه يسلمني إلى عدويّ الفضل بن مروان^١ ، وهو القتلُ ، ووالله ، لا أعطيت على هذا الوجه ، درهماً واحداً ، ولا كنت ممن يبيء على الهوان ، دون الإكرام ، وسألتف ، ولا يصل الخليفة إلى حبة من مالي ، ولكنّ المنّة لك عليّ^٢ حاصلّة ، فإن عشتُ شكرتها ، وإن متُ فالله مجازيك عنّي .

قال : فأخذت التذكرةَ ، ورحت إلى المأمون .

فقال : ما عملت في أمر عمرو بن نهيو ؟

فقلت : إنّه قد بذل ألفي ألف درهم ، وليس عنده أكثر من ذلك .

١ الفضل بن مروان : أول وزراء المعتصم ، وكان كاتبه قبل الخلافة ، في الفخري (ص ٢٣٢) أنه كان من البردان ، وكان عامياً لا علم عنده ولا معرفة ، وكان رديء السيرة ، جهولاً بالأمور ، قد تمكن من المعتصم ، وحسده الناس على منزلته عنده ، ثم نكبه وأخذ جميع أمواله ، وعفا عن نفسه ، فبقي مدة يتنقل في الخدمات حتى مات في أيام المستعين .

٢ في ب : خالصة

فاستشاط ، وقال : لا ، ولا كرامة له ، ولا أربعة آلاف ألف ، ولا ثمانية آلاف ألف .

وقال لي الفضل : ما دمت ترففه ، وتكرمه ، وتجلسه على الدسوت ، وتخدمه بنفسك وغلمانك ، كيف لا يتقاعد ؟
فقلت له : فتسلّمه أنت إن شئت .

فقال الخليفة [٤٤ ب] : خذه إليك .
فأخذه ، وأرهقه ، وطالبه بعشرة آلاف ألف ، ودهقه^١ ، وضربه ، وهو لا ينحلّ بشيء .

فنزل معه إلى خمسة آلاف ألف ، فلم يستجب .
فقنع منه بثلاثة آلاف ألف ، فلم يجب .
فلما زاد عليه المكروه ، وخاف الفضل أن يتلف في العذاب ، فيجب المال عليه في نفسه بإتلافه إياه ، رفق به ، وداراه ، وخلع عليه ، ورفهه أيّاماً .

وقال له : كان محمد بن يزيد بذل عنك ألفي ألف درهم ، وقد قنعت بها منك ، فهاتها .
فقال : ما ملكتها قط ، ولا بذلتها لمحمد .

فجاء الفضل إلى المأمون ، فاقتصّ عليه خبره^٢ معه ، في معاقبته ، ومطالبته أولاً ، بالكلّ ، واقتصاره ثانياً ، وترفيهه له ، وإكرامه ، وقناعته منه بألفي ألف درهم ، وإقامته على أنّه لا مال له ، وإنكاره [٤٠ ط] أن يكون بذلّ ذلك ، وكنت حاضراً .

فانقطع الحبّل^٣ في يد المأمون ، وكاد يهّمّ بالفضل .

١ الدهق : آلة تعذيب تشتمل على خشيتين يضيق بهما على ساقى المذب .

فقلت : يا أمير المؤمنين الرجال لا يكالون ، وليس كلّ أحد يجيء على الهوان ، وإنّ الفضل استخطأ رأيي فيما عاملت عمّرواً به ، فصار إليه ، وعامله بمثله حيث لم ينفع ذلك ، ولو تركني معه في الأوّل ، لاستخرجت منه ثلاثة آلاف ألف حفواً ، وهذه تذكرةٌ بخطّ عمرو تحتوي على ثلاثة آلاف ألف ، فأخرجتها ، وطرحتها بين يديه .

وقلت : لو كنت علمت أنّ أمير المؤمنين يجيئني في ذلك الوقت ، إلى ثلاثة آلاف ألف ، عنه ، لبذلتها ، فبذلت ألفي ألف ، حتى إن لم يقنع ، زدت ألف ألف ، والآن فقد فسد هذا ، ووالله ، لا أعطي عمرو ، مع ما جرى عليه ، حبةً ، فإن استحلّ أمير المؤمنين دمه ، فذاك إليه ، وإلاّ فليس إلى استخراج شيء منه سبيل .

قال : فاستحيا المأمون ، وأطرق مفكراً ملياً ، ثم رفع رأسه ، وقال : والله لا كان كاتب من كتابي ، ولا نبطي من عمالي ، أكرمّ ، وأوفى ، وأصحّ تدبيراً منّي ، قد وهبت لك يا محمد ، عمّرواً وما عليه ، فخذ ، واصنع به ما شئت .

فتسلّمته من الفضل بن مروان ، وأطلقته مكرماً إلى بيته .

الحجاج بن يوسف الثقفي

يأمر بتعذيب آزادمرد

ويشبه هذا الحديث ، حديثاً ، وجدته بخط القاضي أبي جعفر بن البهلول^١ ، ذكر أن محمد بن أحمد الحشمي^٢ ، أخبره ، قال :

قال الحجاج بن يوسف^٣ ، لمحمد بن المنتشر : خذ إليك آزادمرد ابن الفرند ، فدقّ يده على رجله ، حتى تستخرج منه المال الذي عليه .

قال محمد : فاستخرجت منه بالرفق ، ثلثمائة ألف درهم ، في جمعة ، فلم يرض ذلك الحجاج ، فأخذه مني ، ودفعه إلى معدّ ، صاحب عذابه ، فدقّ يده ، ودهقه ، ودقّ ساقه .

فمُرّ به عليّ ، وأنا في السوق ، معترضاً على بغلٍ ، فقال : يا محمد ادنْ ، فدنوت منه .

- ١ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٦ من النشوار .
- ٢ أبو بكر محمد بن أحمد بن عمران الحشمي : قال التنوخي سمعت من الحشمي في دكانه بباب الشعير في سنة ٣٧٤ ، وقال عنه الخطيب البغدادي : كان ثقة (تاريخ بغداد ١ / ٣٢٨) .
- ٣ الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠-٩٥) : الذي يضرب بظلمه وعسفه وجوره المثل ، حاصر مكة في السنة ٧٣ ، ورمى الكعبة بالمنجنيق ، وقتل ابن الزبير ومنع الناس من الصلاة عليه عند دفنه ، وختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص ، ثم ولي العراق ، قتل صبراً - سوى من قتل في حروبه - مائة وعشرين ألفاً ، ومات في حبسه خمسون ألف رجل ، وثلاثون ألف امرأة ، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد ، ولم يكن لحبسه ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ، ولا من المطر والبرد في الشتاء ، قال عنه عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثها ، وجئنا بالحجاج لغلبناهم ، (الكامل لابن الأثير ١ / ١٣ - ٤٨١ و ٢ / ١٤ - ٥١٠ و ٣ / ١٢٠ - ٤٧٨ و ٤ / ١١٣ - ٥٩١) .

فقال : إنك وليت مني مثل هذا ، فأحسنت إليّ ، فأديت ما أديتُ
عفواً ، والله [هـ ب] لا يؤخذ مني درهم واحد كرهاً ، ولي عند فلان
ثلاثون ألفاً ، فخذها جزاء لما صنعت .

فقلت : والله ، لا أخذت منك ، وأنت على هذه الحال ، شيئاً .

قال : أتدري ما سمعت من أهل دينكم ، يحكون عن نبيكم ؟

قلت : لا .

قال : سمعتهم يقولون ويحكون عنه ، إنه قال : إذا أراد الله بقومٍ
خيراً ولّى عليهم خيارهم ، وأمطرهم المطر في أوانه ، وإذا أراد بقومٍ
سوءاً^١ ، ولّى عليهم شرارهم ، وأمطرهم المطر في غير أوانه ، ثم أمر
قائد البغل ، أن يقوده .

فلم أرمُ من مكاني^٢ ، حتى جاءني رسول الحجاج ، وقال : أجب ،
فمضيت إليه ، فوجدته متمراً ، والسيف منتضى في حجره .
فقال : ادنُ .

فقلت : لا والله ، لا أدنو وهذا في حجرك .

فأضحكه الله ، وأغمد السيف ، وقال : ما خاطبك به المجوسي ؟

قلت : والله ، ما غششتك منذ ائتمنتني ، ولا كذبتك منذ صدقتني ،

فقصصت عليه القصة .

فلما أردت أن أذكر الرجل الذي عنده الثلاثون ألف ، أعرض ، وقال :
لا تذكره ، أما إن الكافر عالم^٣ بأثار رسول الله [هـ ط] صلى الله عليه
وسلم .

١ في ط : شراً .

٢ في ط : فلم أزل من مكاني .

٣ في ط : عارف .

الأمير معز الدولة البويهى ووزيره أبو محمد المهلبى

كان معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه^١ ، لما ابنتى قصره بباب الشماسية^٢ ، والإصطبلات المتصلة بآخره من أحد جوانبه ، التي لم يسبق إلى حسننها ، وعمل الميدان على دجلة متصلاً بين القصر والبستان الشارع على دجلة ، الذي يلازق^٣ دار صاعد بن مَخلد^٤ ، الذي كان منزلاً لأبى جعفر

١ الأمير معز الدولة : أبو الحسين أحمد بن بويه ، أحد أولاد بويه الثلاثة ، الأكبر أبو الحسن علي ، ولقبه عماد الدولة . والثاني أبو علي الحسن ، ولقبه ركن الدولة ، والثالث أبو الحسين أحمد ، ولقبه معز الدولة ، لقبهم بذلك المستكفي بالله ، وكانوا فقراء ببلد الديلم ، وكان معز الدولة يحطّب ويحمل الحطب على رأسه ، ثم خدموا مرداويج بن زيار الديلمي ، وتقلبت بهم الأحوال ، فملكوا الدنيا ، وكانت العراق من حصة معز الدولة ، وقد ورد معز الدولة العراق في السنة ٣٣٤ ، ولقي المستكفي ، فمنحه وأخويه ألقابهم ، ثم عزل المستكفي ، ونصب المطيع لله خليفة بدله ، ومرض معز الدولة ببغداد في السنة ٣٥٦ ، فمهد إلى ابنه بختيار ، وتوفي وعمره ٥٣ سنة ، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً (المنتظم ٣٨ / ٧) .

٢ باب الشماسية : باب محلة الشماسية التي تقع في أعلى مدينة بغداد ، وهي أعلى من الرصافة ، ومن محلة أبي حنيفة (يعني أنها تقع شمال مدينة الأعظمية الحالية) وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه ، وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، ومسناته باق أثرها ، وباقى المحلة صحراء موحشة ، يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس . (معجم البلدان ٣١٨ / ٣) .

٣ لزق : بمضى لصق ، مستعملة في بغداد إلى الآن .

٤ صاعد بن مَخلد وزير الموفق : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١ من النشوار .

محمد بن يحيى بن شيرزاد^١ ثم صيره أبو جعفر الصيمري^٢ بستاناً ، والجميع الآن داخل في جملة قصر معز الدولة .

أول ما بدأ بأن بنى السور المحيط بالقصر والميدان ، والمُسناة العظيمة التي من حدّ رقّة^٣ الشّمسية إلى بعض الميدان ، وطول ما بناه منها ألف وخمسمائة ذراع ، وعرضها نيّف وسبعون آجرّة كباراً ، سوى الدّسّاهيجات^٤ التي تخرج منها إلى داخلها لضبطها .

وكان العمل في ذلك متصلاً ، والصنّاع فيه متفرّقين .

وهذا بعد أن كان عميل على بناء مدينة لنفسه ، وخرج إلى كلواذى^٥ ليأخذها هناك ، ثم أراد اتخاذاها حيال كلواذى ، ثم رحل إلى قطربل^٦ ، فأراد أن يبنها عندها ، ثم قرّر رأيه على بناء دار بباب الشّمسية ، حصينة ، يستغني بها عن المدينة ، وتخفّ عليه نفقتها .

وقدّر لذلك ألوف ألوف دراهم ، وزادت النفقة على التقدير أضعافاً . وكان يطالب وزيره أبا محمد المهلبي بتوجيه وجوه الأموال لذلك ،

١ أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد : راجع ترجمته في حاشية القصة ٢ / ١٧٧ من النشوار .

٢ أبو جعفر الصيمري : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٤٧ من النشوار .

٣ الرقة وجمعها رقاق : الأرض التي يغطيها ماء النهر ثم ينحسر عنها ، وإليها ينسب البطيخ الذي يسمى في العراق : الرقي .

٤ الدسّاهيجات : الدعائم التي تبنى بجوار الأسوار لتقويتها (قاله أحمد تيمور) .

٥ كلواذى : هي المنطقة التي تعرف اليوم بـ (كراره) وتشتمل على المنطقة المسماة بالمسبح وما جاورها ، قال عنها ياقوت في معجم البلدان (٣٠١/٤) : إنها طسوج قرب مدينة السلام من ناحية الجنوب الشرقي ، بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر .

٦ قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا ، هي منتزه البطالين ، وحانة الخمارين ، ما كان شرقي الصراة فهو بادوريا ، وما كان غربيها فهو قطربل (معجم البلدان ٤/١٣٣) .

مع قصور الدخْل^١ عن الخَرْجِ ، فيلقى منه عَنَتاً^٢ .
ثم كلّفه تولّي [٤٦ ب] البناء بنفسه وكتّابه ، فكان ، وهم ، يتولّون ذلك .
فسعى بعض أصحاب معزّ الدولة إليه ، أنهم يسفون^٣ البناء في السور ،
ليتعجل بنفقة خفيفة ، ويسرقون الباقي .

وأوقفه على موضع منه ، كان فيه ساف لبين لم يحكمه الصنّاع ، ومشى
عليه بحضرة معزّ الدولة — لأنّه ركب إليه — فانقلعت منه لبينة^٤ .
فحمي طبّعه ، وكان حديداً جدّاً ، سليم الباطن مع ذلك ، وإذا
أخرج حدّته ، وانقضت سورة غضبه ، يندم على فعله ، ولكن من يقوم على
تلك الحدّة .

فأحضر المهلبّي ، وواقفه على ما رآه ، فأخذ يحنّج عليه .
فحمي ، وأمر به ، فبُطّح ، وضربَ مقارع كثيرة .
ثم قال : اخنقوه ، فجعلَ في عنقه حبلٌ ، وأمسكه ركائبون فوق
السور ، ليشيلوه ، فيخنق .

وبلغ خبره القواد ، والأتراك ، وخواصّه ، فبادروا إلى تقبيل الأرض
بين يديه ، ومسألته الصفح عنه ، فأنزله ، وأطلقه .
فمضى إلى داره كالميت ، وأظهر قلّة حقلٍ بذلك ، لثلاثٍ يشمت
أعداؤه ، ويطمعوا في صرّفه ، ويتقولون^٤ عليه بانكسار إن بان منه ، ولثلاثٍ
يبلغ صاحبه أنّه مستوحش من ذلك ، فيستوحش منه .

١ في ط : ضيق الدخْل .

٢ في ب : عتبا ، وفي ط : غبنا .

٣ في ب : يشفقون ، والتصحيح من ط ، و السنيف : حاشية البساط ، يعني أنهم يمنون بحاشية
البناء وظاهره ، ويهملون باطنه .

٤ في ب : تقولوا .

وكانت عادته أن يشرب في تلك الليلة النبيذ ، ويدعو الغناء ، فجمع
النُدماء ، ليُرِي قلة الاكتراث بما جرى عليه .
وعاد إلى داره وقد قرُبَ المساء ، فدعا بما يأكله ، فأكل ، وندماؤه معه ،
وليس فيه فضل لشدة الألم ، وهو يتجلّد ، ويتحدّث .
ثم دعا بنيذ ، فقالوا له : أيّها الوزير ، لو استرحت ، وطرحت نفسك ،
كان أولى من النبيذ ، فليس هذا وقته ، وذنبوا له في هذا .
فأخذ هو يعزيهم عما جرى [٤٢ ط] عليه ، ويسلّتهم ، وتمثّل في
كلامه بهذا البيت :

فإنّ أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عارٌ بما صنّع الدهرُ
ثم شربَ أقداحاً ، وقام .
أخبرني بذلك ، من حدّثه به^١ ، من ندماء أبي محمد ، عن مشاهدة .

١ في ب : إياه .

الأمير معز الدولة وحادثة طبعه

وكانت عادة الأمير معز الدولة ، إذا حميَ جداً ، أن يأمر بالقتل ، ويكره أن يتم ذلك ، ويعجبه أن يُسأل العفو .
وقد فعل هذا ، كثيراً جداً ، بخلق من جملة أصحابه .
وأول ما عُرف ذلك منه ، وأقدم لأجله على مساءلته العفو ، إذا أمر بقتل صاحب له ، أنه أنكر على رجل بالأهواز ، وهو إذ ذاك مقيم بها ، وكان الرجل ضرباً^١ يُعرف^٢ بابن كردم ، أهوازي ، ضمنَ منه عمالة دار الضرب بسوق الأهواز ، فضرب دنائير رديئة ، ولم يعلم الأمير بها ، فأنفذها إلى البصرة ليشتري بها الدواب ، والبريديون إذ ذاك بها ، فلم تؤخذ لشدة فسادها ، فردت ، وعاد الراضة الذين كان أنفذهم لذلك ، فعرفوه الخبر ، فحميَ [٤٧ ب] ، وأحضر ابن كردم هذا ، وخاطبه ، وازداد طبعه حمياً ، إلى أن أمر بأن يُخنق على قنطرة الهندوان^٣ ، بالأهواز .
فأخرج من بين يديه ، وخنق ، ومات ، وعاد من كان أمره بذلك ، فوقف بحضرته .

فقال له : ما فعل الرجل ؟ قال : خنقناه ومات .
فكاد أن يطير غضباً ، وشمته ، وشم الحاضرين ، وقال : ما كان فيكم من يسألني أن لا أقتله ؟ وأخذ يبكي ، وكان فيه تحرّج من القتل .
فقالوا : ما علمنا ، وخنقناك .

فكان بعد ذلك إذا أمر بقتل إنسان ، سُئل ، وروجع ، فيعفو .

١ الضرب : الذي يسك النقود . ٢ في ب : يضرب ، والتصحيح من ط .
٣ الهندوان : نهر بين خوزستان وارجان ، عليه ولاية (معجم البلدان ٤ / ٩٩٣) .

من مكارم أخلاق الأمير سيف الدولة

أخبرني طلحة بن عبيد الله بن قناش ، قال :
 كنت يوماً في مجلس حديثٍ وأنسٍ ، بحضرة سيف الدولة ، أنا وجماعة
 من ندمائته ، فأدخل إليه رجل ، وخاطبه ، ثم أمر بقتله ، فقتل في الحال .
 فالتفت إلينا ، وقال : ما هذا الأدب السيء ، وما هذه المعاشرة القبيحة
 التي نعاشر ونجالس بها ؟ كأنكم ما رأيتم الناس ، ولا سمعتم أخبار الملوك ،
 ولا عشم في الدنيا ، ولا تأدبتم بأدب دين ولا مروءة .
 قال : فتوهّمنا أنه قد شاهد من بعضنا حالاً يوجب هذا ، فقلنا :
 كلّ الأدب إنّما يستفاد من مولانا أطلال الله بقاءه - وهكذا كان يخاطب في
 وجهه - وما علمنا أنّا عملنا ما يوجب هذا ، فإن رأى أن ينعم بتنبهنا ،
 ففعل .

فقال : أما رأيتموني ، وقد أمرتُ بقتل رجلٍ مسلم لا يجب عليه القتل ،
 وإنّما حملتني السطوة والسياسة لهذه الدنيا النكدية ، على الأمر به ، طمعاً
 في أن يكون فيكم [رجل]^١ رشيد فيسألني العفو عنه ، فأعفو ، وتقوم الهيبة
 عنده وعند غيره ، فأمسكتم حتى أريق دمُ الرجل ، وذهب هدرأ .

قال : فأخذنا نعتذر إليه ، وقلنا : لم نتجاسر على ذلك .

فقال : ولا في الدماء ؟ ليس هذا بعذر .

فقلنا : لا نعاود .

واعتذرنا حتى أمسك .

١ الزيادة من ط .

الخليفة المعتضد يعذب شخصاً

حاول الخروج عليه

حدثني أبو الحسن ، أحمد بن يوسف الأزرق ، قال : حدثني أبي
قال :

كنت أكتب لبدر اللادي ' [٤٣ ط] في أيام الموفق ' ، والمعتضد ' ،
وأدخل الدار معه ، وأليه ، فرأيت محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة ' ،
وقد جعله كردناكاً ' .

١ في ب : اللطيفي ، والتصحيح عن ط ، وعن معجم الأدباء (٦ / ٤٩٤) .
٢ الموفق : أبو أحمد طلحة بن المتوكل ، ويلقب بالناصر أيضاً ، كان الغالب على أمر المعتضد
أخيه ، وكانا كالشريكين في الخلافة ، للمعتضد الخطبة والسكة والتسمي بأمره المؤمنين ، وللموفق
الأمر والنهي ، ولد سنة ٢٢٩ ، وتوفي سنة ٢٧٨ . وله تسع وأربعون سنة ، (المنتظم
٥ / ١٢١) .

٣ المعتضد : أبو العباس ، أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل ، ولد سنة ٢٤٢ . وكان قوي
السياسة ، شديداً على أهل الفساد ، حاسماً لمواد أطماع عساكره عن أذى الرعية ، محسناً إلى
بني عمه من آل أبي طالب ، توفي في السنة ٢٨٩ . ومدة خلافته سبع سنين وتسعة أشهر
وثلاثة عشر يوماً (الفخري ٢٥٦) .

٤ محمد بن الحسن بن سهل ، المعروف بـ (شيلمة) ، وهو لقب له ، وأبوه الحسن بن سهل ، الوزير
المعروف ، أخ الفضل بن سهل وزير المأمون ، وكان شيلمة أولاً مع صاحب الزنج ، ثم صار
إلى بغداد وأمن ، ثم خلط وسعى لبعض الخوارج ، فأحرقه المعتضد حياً ، وله من الكتب
المصنفة : كتاب أخبار صاحب الزنج ، وكتاب رسائله (معجم الأدباء ٦ / ٤٩٤) .

٥ الكردناك ، والكردناج ، ويسمى الآن في بغداد : لحم القص ، وينطق القاف كافاً فارسية ،
ويسمى أيضاً : شاورما ، والكلمة تركية ، قال أحمد تيمور : يصنع بأن يشك اللحم المقطع ،
أو الحيوان بكامله ، في سفود من الحديد ، ثم يقلب على النار حتى ينضج ، وفي القصة
تفصيل لكيفية صنع الكردناك ، يفني عن الإسهاب في الشرح .

قال : فقلت له : كيف فعل ذلك ؟ وما كان سببه ؟
فقال : إن رجلاً من أولاد الواثق ، كان يسكن مدينة المنصور ،
سعى في طلب الخلافة ، واستوزر شيلمة ، فأخذ له البيعة على أكثر أهل
الخرصة ، من الهاشميين ، والقضاة ، والقواد ، والجيش ، وأهل بغداد
الأحداث ، وأهل العصبية ، وقوي أمره ، وانتشر خبره ، وهم بالظهور
في المدينة ، والاعتصام بها ، والتحصن ، حتى إذا أخذ المعتضد ، صار إلى
دار الخلافة .

فبلغ المعتضد الخبر على شرحه ، إلا اسم المستخلف .
فكسب شيلمة [٤٨ ب] وأخذه ، فوجد في داره جرائد^١ بأسماء من
بايع ، وبتلغ الهاشمي^٢ الخبر ، فهرب .
وأمر المعتضد بالجرائد ، فأحرقت ظاهراً ، لئلا يعلم الجيش بوقوفه
عليها فتفسد نيّاتهم له ، بما يعتقدون من فساد نيّته عليهم .
وأخذ يسائل شيلمة عن الخبر ، فصدّقه عن جميع ما جرى ، إلا
اسم الرجل الذي يستخلف ، فرفق به ليصدقه عنه ، فلم يفعل .
وطال الكلام بينهما [فتوعده]^٣ ، فقال له : والله ، لو جعلتني كردناكاً ،
ما أخبرتك باسمه .

فقال المعتضد للفرّاشين : هاتم أعمدة الحيسم الكبار الثقال ، [فجاءوه
بها]^٢ وأمر أن يشدّ عليها شدّاً وثيقاً [فشدّ]^٢ ، وأحضروا فحماً عظيماً ،
وفرش على الطوابيق^٣ بحضرته ، وأجّجوا ناراً ، وجعل الفرّاشون يقلّبون

١ الجريدة : نسميها الآن القائمة .

٢ الزيادة من ط .

٣ الطابوقة وجمعها طوابيق ، وطابوق : هي الآجرة العريضة المسطحة التي تفرش بها الأرض ،
والكلمة مستعملة إلى الآن في بغداد .

شيلمة على تلك النار ، وهو مشدود على الأعمدة^١ ، إلى أن مات وانشوى^٢ .
 [وأخرج من بين يديه ليدفن ، فرأيته على هذه الصورة]^٣ .
 قال : وأمر المعتضد بهدم السور المحيط بالمدينة ، فهدم منه شيء يسير ،
 فاجتمع إليه الهاشميون ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، فخرنا ، وذكرنا ،
 ومأثرتنا^٤ فأمر بقطع الهدم ، وصرف حفظة كانوا عليه متوكلين برعيه ،
 ورخص فيه ، وتركه وأهمله ، وختلى بينه وبين الناس .
 فما مضت إلاّ سنين ، حتى هدم الناس أكثره ، أولاً فأولاً ، ووسّعوا
 به ما يجاوره من دورهم ، واستضافوا مكانه إليها ، حتى إن ذلك اتسع ،
 فجعل وزير^٥ المقتدر ، على كل دار هذا حكمها ، أجرة العرصة بحسب ذلك ،
 وكان لها ارتفاع^٦ كثير .
 ثم تبع ذلك بسنين ، خراب المدينة ، أولاً فأولاً ، حتى بلغت إلى ما
 هي عليه .

١ راجع بشأن بعض ألوان التمذيب القصص ١ / ٦٩ و ٧٤ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٢ / ٣٣
 و ٨ / ٤١ ، ٤٧ و ٤٨ من النشوار ، والفرج بعد الشدة ٢ / ١٩ ومروج الذهب ٢ / ٤٦٢ و
 ٤٦٤ والوزراء ٤٧ و ١١٨ و ١٣٨ و ٢٦٤ والكامل في التاريخ ٤ / ٤٨٨ و ٧ / ٥٣١ .

٢ في ط : اشتوى ، وكلاهما صحيح .

٣ الزيادة من ط .

٤ في ب : آثارنا .

٥ في ط : وزراء .

٦ الارتفاع : بمعنى الوارد .

بابك الحرّمي

وجلّدُهُ وصَبْرُهُ على العذاب

ومن عجيب أخبار قوّة النفس :

إنّ أخوا بابك الحرّمي^١ ، المازيار^٢ ، قال له لما أدخلوا على المعتصم : يا بابك إنك قد عملت ما لم يعمله أحد ، فاصبر الآن صبراً لم يصبره أحد .
فقال له : سترى صبري .

فلما صار بحضرة المعتصم ، أمر بقطع أيديهما وأرجلهاما بحضرتة .
فبدىء ببابك ، فقطعت يميناه ، فلما جرى دمها ، مسح به وجهه كله ،
حتى لم يبق من حلية وجهه ، وصورة سحنته ، شيء .

فقال المعتصم : سلوه لِمَ فَعَلَ هذا ؟

فَسئل ، فقال : قولوا للخليفة ، إنك أمرت بقطع أربعتي ، وفي نفسك قتلي ، فلا شك أنك لا تكويها ، [٤٤ ط] وتدع دمي ينزف إلى أن تضرب عنقي ، فخشيت أن يخرج الدم مني ، فتبين^٣ في وجهي صفرة يُقدّر لأجلها

١ بابك الحرّمي : خرج في السنة ٢٠١ يريد إرجاع دولة الفرس ، وإعادة الدين المجوسي ، وهزم من جيوش السلطان عدة ، وقتل من قواده جماعة ، ولما أسر ، أدخل إلى سامراء على فيل ، ثم أدخل دار المعتصم حيث قتل هو وأخوه ، ودامت حركة بابك عشرين سنة ، قتل فيها مائتا ألف وخمسة وخمسون ألف وخمسمائة إنسان ، واستنقذ من أسره من المسلمين ، لما اندحر ، سبعة آلاف وستمائة إنسان . (الكامل لابن الأثير ٦ / ٣٢٨ - ٥١٥) .

٢ في كتب التاريخ : إن أخوا بابك اسمه عبد الله ، وإن المازيار ، كان أميراً على طبرستان ، وخالف في السنة ٢٢٤ على الخليفة المعتصم ، وحارب ، فأسر ، وحمل إلى المعتصم ، فضربه حتى مات ، وصلبه إلى جانب بابك (الكامل لابن الأثير ٦ / ٥١١ ، ٥١٥) .

٣ في ب : فتبقى .

مَنْ حضرَ ، أتى قد فرِعتُ من الموت ، وانتهى لذلك ، لا من خروج الدم ،
فغطيت وجهي بما مسحته عليه من الدم حتى لا تبين الصفرة .
فقال المعتصم : لولا أن أفعاله لا توجب العفو عنه ، لكان حقيقاً بالاستبقاء .
لهذا الفضل ، وأمر بإمضاء أمره فيه .
فقطعت أربعته ، ثم ضرب عنقه ، وجعل الجميع على بطنه ^١ ، وصبّ
عليه النفط ، وضرب [٤٩ ب] بالنار .
وفعلَ مثلُ ذلك بأخيه ^٢ ، فما كان فيهما من صاح وتأوّه .

١ في ط : القطن .

٢ جاء في الكامل لابن الأثير : أن عبد الله أخا بابك ، قتل ببغداد بعد قتل أخيه بسامراء (٦) /
(٤٧٨) .

عافية الباقلاني وخالد الحذاء

يسيران حافيين على باب حديد محميّ

وقد حكى : أنّ عافية الباقلاني ، وخالد الحذاء^١ ، رئيسي أصحاب العصبية في زمانهما ، بايعا^٢ على أن يحمي لهما باب حديد ، ويمشيان عليه ، ففعلا ذلك . فلما حصلوا فوقه ، حلّ أحدهما مئزره ، ثم ضرب يده إلى الآخر ، وضبطه ، وقال : انظرنني أتوزّرهما عطفيتين^٣ ، أي انتظر حتى أتزر . قال : فما فارقه ، حتى شدّ مئزره ، وهما فوق الباب المحميّ ، ثم تمّم مشيه ، حتى خرج منه ، وقد غلب بتلك الساعة^٤ ، وإن لم يكن في الباب الحديد حيلة ، أو عادة ، مثلما يكون أسفل القدر ، كالنار إذا دام الوقود عليها ، فيأخذها الإنسان [لساعته]^٥ على راحته ، لأنّ البخار يتصاعد ، ثم يدعها قبل أن ينعكس البخار إلى أسفلها . وقد شاهدت أنا ، أبا الأغرّ بن [أبي]^٦ شهاب التيميّ^٧ بالبصرة ، فعل ذلك ، وإلاّ ، فلا أدري ما هو .

١ في ط : الحداد .

٢ بايع : عاهد .

٣ انظرنني ، بالطاء : لغة فصيحة في انتظارني ، وهي مستعملة ببغداد إلى الآن ، وأتوزّر : بغدادية أيضاً بمعنى أتزر ، والعطاف : الرداء المشدود إلى العنق ، وقوله : انظرنني أتوزّرهما عطفيتين ، يعني أنه يحلّ إزاره من وسطه ليعيد ربطه إلى عنقه .

٤ كذا وردت في ب و ط ، ولعلها : المبايعة .

٥ الزيادة من ب .

٦ الزيادة من ط .

٧ في ط : التيمي .

وقد أخبرني غير واحد ، أن القطعة الحديد ، إذا أدخلت الكور ،
وأحميت حتى تبيضّ بياضاً شديداً ، فأخذها الإنسان ، فقطعها مرتين ،
أو ثلاثة ، قبل أن يرجع فيها الحمي ، لم تضرّ لسانه .
وقد شاهدت أنا ، أبا الحسن عليّ بن محمد بن أحمد التنوخيّ ، وقد أدخل
إلى فيه ، غير مرّة ، شمعة [مشعلة]^١ فيها رطل ، وعضّ عليها ، وكشّر
شفتيه لي ، حتى تبينّت اتقاد الشمعة في فيه ، ساعة ، ثم أخرجها غير منطفئة .
وسألته عن علّة ذلك ، فقال : يحتاج إلى حذق في سرعة الإدخال ، حتى
لا تحرق الشفتين ، فإذا حصلت في داخل الفم ، لم تضرّ ، لأنّ ما يتصاعد
من حمّي الجوف ، يغلب على حماها^٢ ، فلا تضرّ .

١ الزيادة من ط .

٢ يقصد : حميها ، وقوله : حماها ، لغة بفتادية تعني حرارتها .

كيف قتل الخليفة المعتضد

وزيره إسماعيل بن بلبل

ومن طريف عقوبات المعتضد ، قَتَلْتُهُ إسماعيل بن بلبل^١ ، حدّثني أبي ، قال : أخبرني جماعة من أهل الحضرة ، يعرفون ويحصلون : إنَّ المعتضد أمر بإسماعيل بن بلبل ، فاتَّخَذَ له تغار^٢ كبير ، وملىء إسفيداجاً^٣ حياً ، وبلّته ، ثم جُعِلَ بالعجل رأس إسماعيل فيه ، إلى آخر عنقه ، وشيء من صدره ، وأمسك حتى جمد الإسفيداج ، فلم تزل روحه تخرج بالضراط ، إلى أن مات^٤ .

١ الوزير إسماعيل بن بلبل : استوزره الموفق طلحة لأخيه المعتمد ، وبلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً ، وجمع له السيف والقلم ، ومدحه الشعراء كالبحثري وابن الرومي وهجوه ، فلما ولي المعتضد الخلافة حبسه ، ثم قتله واستصفى أمواله (الفخري ٢٥٢) .

٢ التغار : فارسية بمعنى الإجانة (الألفاظ الفارسية المعربة ٣٦) ، والتغار أيضاً مكياج للحبوب ، وربما سميت الإجانة بالتغار إذا كانت تسع من الحبوب ما يزن تغاراً ، والتغار ما زال مستعملاً في بغداد في وزن الحبوب ويمادل طنين اثنين ، أو عشرين وزنة ، والطن الواحد يمادل ألف كيلو ، فيكون التغار معادلاً ألفي كيلو ، والوزنة الواحدة مائة كيلو .

٣ الاسفيداج : فارسية ، ويعرف الآن في بغداد باسم (سبداج) نوع من الكلس الناعم ، كان النساء في بغداد يستعملنه في الزينة بذره على وجوههن قبل أن يعرفن البودرة .

٤ في مروج الذهب (٢ / ٤٩٦) : أشار إلى هذا العقاب ولم يذكر اسم من عوقب به ، ووصف العذاب التي أوقع بإسماعيل بن بلبل (٢ / ٤٩٣) فقال : عذب بأنواع العذاب ، وجعل في عنقه غلّ فيه رمانة حديد ، والغل والرمانة مائة وعشرون رطلاً ، وألبس جبة صوف قد صيرت في ذلك الأكارع ، وعلق معه رأس ميت ، فلم يزل على ذلك حتى مات .

الحليفة المعتضد يقتل آخر بسدّ جميع منافذه

وأخبرني أيضاً^١ رحمه الله :

إنّ المعتضد ، أمر برجل^٢ فسدّ بالقطن أنفه ، سدّاً شديداً ، وفمه ، وعيناه ، وأذناه ، [ومنخراه]^٣ ، وذكره ، وسوءته^٤ ثم كتّف وتركه ، فلم يزل ينتفخ ، ويزيد ، إلى أن طار قحف رأسه ومات^٥ .

١ يعني أبا المؤلف ، القاضي أبا القاسم التنوخي .

٢ ذكر المسعودي في مروج الذهب (٢ / ٥٠٧) : أن الرجل الذي عوقب بهذا العقاب كان لصاً سرق من بيت المال عشر بدر . وقرر فلم يقر ، حتى احتيل عليه فأرشد إلى مكان البدر المسروقة .

٣ الزيادة من ب .

٤ في ط : وسفله .

٥ في ط : وتلف .

قرطاس الرومي وكيف عاقبه المعتضد

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب التنوخي ، قال :
قال أبي :

كنت مع [٤٥ ط] صاحبي الذي كنت أكتب له ، بدر اللاتي ، في عسكر
الموفق ، وهو يقاتل صاحب الزنج^١ .
فرمى زنجي^٢ من أصحاب الخائن^٣ ، يقال له : قرطاس ، الموفق ،
بسهم ، فأصاب ثنودته^٤ ، وصاح [٥٠ ب] : خذها مني وأنا قرطاس ،
فصارت مثلاً للرماة إلى الآن^٥ .
فحمل الموفق صريعاً في حد التلف ، ونزع السهم وكان مقطناً^٦ ،
فبقي الزجاج^٧ مكانه ، وجمع^٨ ، وانتفخ ، وأمد^٩ ، وأشرف على الموت .

-
- ١ صاحب الزنج : علي بن محمد الوردني العلوي ، صاحب الفتنة المشهورة في العهد العباسي ،
وسمي صاحب الزنج لأن أكثر أتباعه منهم ، ظهر أيام المهدي سنة ٢٥٥ ، والتف حوله سودان
البصرة ورعاها ، فملك البصرة والأبلة والأهواز ، وبني مدينة المختارة ، وأعجز الدولة
العباسية ، حتى ظهر عليه الموفق طلحة بن المتوكل فقتله سنة ٢٧٠ (الأعلام ١٤٠/٥) .
 - ٢ الصحيح انه رومي من أتباع صاحب الزنج .
 - ٣ الخائن : يعني صاحب الزنج .
 - ٤ الثنودوة للرجل بمثابة الثدي للمرأة .
 - ٥ يقال للرامي إذا أصاب : رمى فقرطاس .
 - ٦ قطن : تمفن وصار على وجهه قشرة من العفن مثل القطن ، والكلمة لم تزل مستعملة في بغداد .
 - ٧ الزجاج : الحديدية التي في أسفل الرمح ، والمقصد منها هنا : نصل السهم .
 - ٨ جمع : يعني قاح واجتمع القبيح في داخله ، وهذه الكلمة لم تزل مستعملة في بغداد .
 - ٩ المدة : ما تجتمع في الجرح من القبيح . وهذه الكلمة لم تزل مستعملة ببغداد .

واستخبر بذلك أهل عسكر الخائن ، وكانوا يصيحون بنا في كلّ يوم :
ملّحوه ، أي : قدمات الموقت ، فاجعلوه مكسوداً^١ .

فأجمع رأي الطبّ على بطنه ، فلم يمكّنهم الموقت من ذلك .

فقالوا للمعتضد : إنّه إن لم يبطّ ، عمّل إلى داخل ، فأتلفه .

فقال : احتالوا عليه وبُطّوه ، وأنا أمنعكم منه^٢ .

فطوّل أحد الطبّ ، ظنّراً لإبهامه اليمين ، وجعل تحتة حديدة مبضع^٣ ،

وجاء إلى الموقت ، فقال : أيّها الأمير ، دعني أجسّه ، وأنظر كيف هو .

فقال : لعلّك تبطنه ؟

فأراه يده ، وقال : كيف أبطنه ، وليس في يدي حديد ، فمكّنه منه ،

فجسّه وخرقه بالمبضع من أوّله إلى آخره مستعجلاً ، فندرّ الزجّ وخرجَ ،
وتبعته مدّة عظيمة^٤ وقبح .

ففزع الموقت في حال البطّ ، لمجيئه على غفلة ، فلكّم^٣ الطيب ، فقلبه

عن مكانه ، فلماً استراح بما خرج من الموضع ، ووجد خفّة ، خلّع على
الطيب ، وأجازه ، وعولج إلى أن برئ .

وجعل أبو العباس وكده^٤ طلب قرطاس ، وكان إذا رآه في الحرب ،

طرحَ نفسه لأخذه ، فيحاربه قرطاس أشدّ حرب ، ويقول له بعجمته :

« يا بلّباس ، يريد يا أبا العباس ، إن وقعت في يدك ، قدّ مني أوتاراً » .

قال : فلم يزل المعتضد يجهد نفسه في أمره ، حتى أخذه أسيراً ، وقد

١ المكسود : اللحم يطبق بالملح ويحفظ لاستعماله في الشتاء ، وهذه الكلمة لم تنزل مستعملة في

الموصل وفي شمال العراق . إذ إن الناس في وسط العراق وجنوبه لا يحفظون اللحم .

٢ في ب وط : امنه منكم .

٣ في ط- : فلطم .

٤ الوكد : السمي والجهد .

وقعت به جراحات ، فجاء به إلى الموفق ، فأمر بضرب عنقه .
فقال له المعتضد : تَهَبْ لي قَتْلَهُ ، حتى أعمل به ما أريد .
فقال : أنت أحقّ به ، فخذهُ ، فأخذه ، فقدّم من أصابعه الخمس^١
أوتاراً .

قال : فقلت لأبي : كيف فعل ذلك ؟
فقال : قَلَعَ أظفاره ، وسَلَخَ جلد أصابع كَفِّهِ من رؤوسها ، إلى
أكتافه ، وعَبَرَ بها صُلْبَهُ ، وكتفيه إلى آخر أصابعه الأخرى ، وجلد بني
آدم غليظ ، فخرج له ذلك ، فأمر أن تفتل له أوتار ، ففعل ، وصلب بها
قرطاس^٢ .

١ الاصبع مؤنث ، وقد يذكر .
٢ أورد ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٨ / ٢١١ : إن قرطاس الرومي الذي رمى أبا أحمد
بالسهم ، جعله المعتضد كردناجاً ، ونسب الخبر بذلك إلى التنوخي ، وقال إنه ورد في
نشوار المحاضرة : إن الزنج كانوا يصيحون لما رمى أبو أحمد بالسهم ، وتأخر لعلاج
جراحته : ملحوه ، أي إنه مات وأنتم تكتمون موته ، فأجعلوه كاللحم المكسود ، وإن
قرطاس الرامي لأبي أحمد ، كان يصيح بأبي العباس في الحرب : إذا أخذتني فأجعلني كردناجاً ،
يهزأ به ، فلما ظفر به أدخل في دبره سيخاً من حديد ، فأخرجه من فيه ، وجعله على النار
كردناجاً . وهذا سهو من شارح النهج فإن قرطاس قدّ جلده أوتاراً وصلب بها ، أما الذي
شوي بسبخ الحديد وصير كردناجاً فهو محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلة ، انظر
القصة رقم ١ / ٧٣ من نشوار المحاضرة .

من طريف حيل اللصوص - ١

ومن طريف حيل اللصوص ، الواقعة في عهدنا^١ ، انّ أبا القاسم ، عبید الله بن محمد الخفاف ، حدّثني :
 إنّه شاهد لصّاً قد أخذ ، وتشاهدوا عليه ، إنّه يفش^٢ الأقفال في الدور اللطاف التي يخبّئ على أنّها لعزب .
 فإذا دخل ، حفر في الدار حفرة لطيفة ، كأنّها بئر النرد ، وطرح فيها جوزات ، كأنّ إنساناً كان يلاعبه ، وأخرج منديلاً فيه مقدار مائتي جوزة ، فركه إلى جانبها ، ثم دار فكور كلّ ما في الدار ، ممّا يطيق حمله .
 فإن لم يفطن به أحد ، خرج من الدار ، وحمل ذلك كلّه .
 وإن جاء [٥١ ب] صاحب الدار ، ترك عليه قماشه ، وطلب المفالتة والخروج .

فإن كان صاحب الدار جليداً ، فوائبه ومنعه ، وهم [٤٦ ط] بأخذه وصاح : اللصوص ، واجتمع الجيران ، أقبل عليه ، وقال : ما أبردك ، أنا أقامرك بالجوز منذ شهر وقد أفقرتني ، وأخذت منّي كلّ ما أملكه ، [وأهلكني]^٣ ما صحت ، ولا فضحتك بين جيرائك ، أنت لما قمرتك الآن قماشك ، أخذت تدعي عليّ اللصوصية ؟ يا غث ، يا بارد ، بيني وبينك دار القمار ، الموضع الذي تعارفنا فيه ، قلّ بجذائهم ، وبجذاء هؤلاء الحاضرين ،

١ في ط : في عصرنا .

٢ فش الباب أو القفل : فتحه بغير مفتاحه حيلة ومكرراً ، والكلمة مستعملة إلى الآن في بغداد .

٣ الزيادة من ط .

قد ضَعَيْتُ^١ حتى أدع عليك قماشك .
فكلمًا قال الرجل : هذا لصّ ، فيقول الجيران : إنَّما يريد أن لا
يَقْضِح [نفسه]^٢ بالمقمار ، فقد ادَّعى عليه اللصوصية ، ولا يشكّون أنه
مقامر ، وأن الرجل صادق ، ويختصون بينهما ، ثم يأخذ الجوز وينصرف ،
[ويقتضح الرجل بين جيرانه]^٣ .

٨٠

من طريف حيل اللصوص - ٢

وأخبرني أيضاً^٣ :
إنَّه شاهد آخر ، كان يدخل الدار الآهلة [نهاراً]^٢ ، ويعتمد التي فيها
النساء ، ورجلهم خارجون .
فإن تمت له الحيلة ، وأخذ منها شيئاً ، انصرف .
وإن فُطِنَ له ، وجاء صاحب الدار ، أوهمه أنه صديق زوجته ،
وأنَّه من بعض غلمان القوَّاد ، ويقول له : استر عليّ هذا عند صاحبي ،
وعلى نفسك ، ويتزيّاً بالأقبية^٤ ، يوهم الرجل أنه لا يمكنه رفعه إلى السلطان

١ الصحيح : ضغوت ، من الضغو ، يقال ضغنا المقامر : إذا امتنع عن أداء ما خسره ، والعامّة
في بغداد الآن يقولون عن المقامر إذا ضغنا : زاغل ، يزاغل ، وهي محرقة عن ضغنا ، يضغو .

٢ الزيادة من ط .

٣ يعني أبا القاسم الخفاف .

٤ القباء : لباس الهند .

في الزنا ، إن اختار فضيحة نفسه .
وكلّما ادّعى عليه اللصوصيّة، صاح بهذا الحديث ، فيجتمع الجيران ،
فيشيرون على الرجل بالستر على نفسه .
وكلّما أنكر ذلك ، قالوا : هذا حجة بزوجه ، ويخلّصون اللصّ من
يده ، حتى ربما أجبروه على صرفه .
وكلّما جحدت المرأة ، وحلّفت ، وبكّت ، وأقسمت^١ إنّه لصّ ،
كان ذلك ادّعى لهم إلى تخليته .
فيتخلّص ، ويعود الرجل ، ويطلق زوجته ، ويفارق أمّ ولده ،
فأحرب غير منزل ، وأفقر آخرين ، بهذا .
إلى أن دخل داراً فيها عجوز ، لها أكثر من تسعين سنة ، ولم يعلم ،
وأدركه ربّ البيت ، فأخذ يوهمه ذلك ، فقال : ياكشخان^٢ ليس في الدار
إلاّ أمّي ، ولها تسعون سنة ، وهي منذ أكثر من خمسين سنة ، قائمة الليل ،
صائمة النهار ، طول الدهر ، أفراها هي عَشِقَتِكَ ، أم أنت عشقتها ؟
وضرب فكيتّه .
واجتمع الجيران ، فقال اللصّ ذلك ، فكذبوه ، لما يعرفون به المرأة
من الدين^٣ والصلاح ، فضُربَ ، وأقرّ بالصورة^٤ فحمل إلى السلطان .

١ في ب : وأقرت .

٢ الكشخان : فارسية : الديوث .

٣ في ط : الستر .

٤ في ط : اللصوصية .

القصريّ غلام الحلاج

كان يصبر على الجوع خمسة عشر يوماً

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق ، قال :
 بلغني أنّ الحسين بن منصور الحلاج^١ [كان]^٢ لا يأكل شيئاً [٥٢ ط]
 شهراً أو نحو ذلك ، على تحصيل ورصد ،
 قال : فهالني هذا ، وكانت بيني وبين أبي الفرج بن روحان الصوفيّ
 مودة ، وكان صالحاً من أصحاب الحديث ، ديناً ، وكان القصريّ ، غلام
 الحلاج ، زوج أخته ، فسألته عن ذلك .
 فقال : أمّا ما كان الحلاج يفعله ، فلا أعلم كيف كان يتمّ له ، ولكنّ
 صهريّ القصريّ غلامه ، قد أخذ نفسه سنين ، بقلّة الزاد ، ودرّجها على
 ذلك ، حتى تمكّن بعد مدّة ، أن يصبر عن الأكل خمسة عشر يوماً ، ونحو
 ذلك [٤٧ ط] ، أقلّ أو أكثر .
 وكان يتمّ له ذلك بحيلة كانت تخفى عليّ ، فلما حبّس في جملة الحلاجية ،
 كشفها لي ، وقال : إنّ الرصد ، إذا وقع بالإنسان شديداً ، وطال فلم

١ الحسين بن منصور الحلاج : أبو المنيث ، من أهل فارس ، نشأ بتستر ، ثمّ قدم بغداد ،
 وكثر شغل الناس به ، وميلهم إليه ، حتى كانت العامة تستشفي ببوله ، فأمر المقتدر وزيره
 حامد بن العباس بإحضاره ومناظرته ، فأحضره الوزير ، وجمع له القضاة والأئمة ،
 وناظروه ، فأقّى أحد القضاة بإحلال دمه ، فضرب ألف سوط ، ثمّ قطعت يده ، ورجلاه ،
 وحزّ رأسه ، وأحرقت جثته ، وكان ذلك في السنة ٣٠٩ ، ودفن بالجانب الغربيّ ببغداد
 قرب معروف الكرخي (الفخري ٢٦٠) .

٢ الزيادة من ط :

تنكشف معه حيلة^١ ، ضَعَفَ عنه الرصد [ثم لا يزال يضعف ، كلما لم
تنكشف حيلته^٢ ، حتى يبطل أصلاً ، فيتمكّن حينئذ ، من فعل ما يريد]^١ .
وقد رصدني هؤلاء منذ خمسة عشر يوماً ، فما رأوني أكل شيئاً [بتة^٢] ،
وهذا نهاية صبري عن فقد الغذاء ، وإن لم أكل بعده بيوم ، تَلَقَّتْ ،

فخذ رطلاً من الزبيب الحراساني^٣ ، ورطلاً من اللوز [السمين]^٤ .
ودقهما ، واجعلهما مثل الكسب^٣ وأصلحهما صفيحة رقيقة ، فإذا جثني
غداً ، فاجعلها بين ورقتين من دفر ، وخذ الدفر في يدك مكشوفاً ، مطوياً
في كفك طياً مدوراً من غير انتشار ، ليخفي ما فيه ، فإذا خلوت بي ،
ولم تر من يلاحظني ، فاجعل ذلك تحت ذيلي ، وانصرف ، فإنتي آكله
سراً ، وأشرب الماء إذا تَمَضَّمَضْتُ للظهور^٤ ، فيكفيني خمسة عشر يوماً
أخرى ، إلى أن تجيئي^٥ ثانياً ، على هذا السبيل .

ومتى رصدني هؤلاء في هذه الخمسة عشر يوماً الثانية ، لم يجدوني أكل
شيئاً على الحقيقة ، إلى أن تعود أنت بعد هذه المدّة بالقوت ، فأغتنفلم في أكله
أيضاً ، فيقوم بي .

قال : فكنت أعمل ذلك معه ، طول حبسه .

١ لم ترد في ط .

٢ الزيادة من ط .

٣ الكسب : عصاره المواد التي يستخرج منها الدهن : فارسية : كسبه (الألفاظ الفارسية

المعربة ١٣٥) .

٤ في ب : للظهر .

٥ في ب : تأتيني به .

ما اشترطه أبو سهل بن نوبخت

لكي يؤمن بدعوة الحلاج

حدثني أبو الحسن بن الأزرق ، قال :

لما قدم الحلاج بغداد يدعو ، استغوى كثيراً من الناس ، والرؤساء ، وكان طمعه في الرافضة أقوى ، لدخوله من طريقهم .

فراسل أبا سهل بن نوبخت^١ ، ليستغويه ، وكان أبو سهل من بينهم ، مثقفاً ، فهماً ، فطناً .

فقال أبو سهل لرسوله : هذه المعجزات التي يظهرها ، قد تأتي فيها الحيل ، ولكن أنا رجل غزير ، ولا لذّة لي أكثر من النساء وخلوتي بهنّ ، وأنا مبتلى بالصلع ، حتى إنّي أطول شعر قحفي ، وأجذبه إلى جبيني ، وأشدّه بالعمامة ، وأحتال فيه بحيل ، ومبتلى بالخصاب ، لستر المشيب . فإن جعل لي شعراً ، وردّ لحيّتي سوداء بلا خضاب ، آمنت بما [٥٣ ب] يدعوني إليه ، كائناً ما كان ، إن شاء قلت إنّه باب^٢ الإمام ، وإن شاء الإمام ، وإن شاء قلت إنّه النبيّ ، وإن شاء قلت إنّه الله تعالى .

قال : فلما سمع الحلاج جوابه أيسّ منه ، وكفّ عنه^٣ .

وقال لي أبو الحسن : وكان الحلاج ، يدعو كلّ قوم إلى شيء من هذه الأشياء التي ذكرها أبو سهل ، على حسب ما يستبليه طائفة طائفة .

١ أبو سهل ، إسماعيل بن علي النوبختي : من الكتاب المعروفين في الدولة العباسية . من كبار الشيعة ، وكان فاضلاً ، عالماً ، متكلماً ، وله مجلس بحضرة جماعة من المتكلمين ، وله رأي في القائم من آل محمد لم يسبق إليه ، فصلّه ابن النديم في الفهرست (ص ١٧٦) .

٢ في ب : نائب ، والتصحيح من ط .

٣ أورد ابن النديم جواب أبي سهل النوبختي باختصار في الفهرست (ص ١٩١) .

الحلاج في مجلس الوزير حامد بن العباس

أخبرني أبو الحسين بن عيَّاش القاضي ، عمَّن أخبره :
إنه كان بحضرة حامد بن العباس ، لما قبض على الحلاج ، وقد جيء
بكتب وجدت في داره ، من قوم تدلَّ مخاطبتهم ، إنهم دعائه في الأطراف ،
يقولون فيها :

وقد بذرنا لك في كلِّ أرض ما يزكو فيها ، وأجاب قوم إلى أنك
الباب - يعنون الإمام - وآخرون أنك صاحبُ الزمان - يعنون الإمام الذي
تنتظره الأمامية - وقوم إلى أنك [٤٨ ط] صاحب الناموس الأكبر - يعنون
النبيَّ صلى الله عليه وسلم - وقوم إلى أنك أنت هو هو - يعنون الله عزَّ
وجل - [تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً]^١ .

قال : فسئل الحلاج عن تفسير هذا الرمز ، فأخذ يدفعه ، ويقول :
لا أعرف هذه الكتب ، هذه مدسوسة عليّ ، لا أعلم ما فيها ، ولا معنى
لهذا الكلام .

وحدثني أبو الحسين بن عيَّاش ، عمَّن حضر مجلس حامد ابن العباس
الوزير^٢ ، وقد جاءوا بدفاتر وجدت للحلاج ، فيها :
إنَّ الإنسان إذا أراد الحجَّ فإنه يستغني عنه ، بأن يعمد إلى بيت من
داره ، فيعمل فيه محرّاباً ذكره ، ويغتسل ، ويحُرم ، ويقول كذا ، ويفعل
كذا ، ويصلي كذا ، ويقرأ كذا ، ويطوف بهذا البيت كذا ، ويسبِّح كذا ،
ويصنع كذا ، أشياء قد رتبها وذكرها من كلام نفسه ، قال : فإذا فرغ

١ انفردت بها ب .

٢ الوزير حامد بن العباس : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٥ من النشوار .

من ذلك ، فقد سقط عنه الحجّ إلى بيت الله الحرام .

وهذا شيء معروف عند الخلائج ، وقد اعترف لي رجل منهم ، يقال إنّه عالم لهم ، ولكن ذكر أنّ هذا رواه الخلائج عن أهل البيت صلوات الله عليهم ، وقال ليس عندنا إنّه يستغنى به عن الحجّ ، ولكنّه يقوم مقامه ، إن لم يقدر على الخروج ، بإضافة ، أو منع ، أو علة ، فأعطاني المعنى ، وخالف في العبارة .

قال لي أبو الحسين : فمثل الخلائج عن هذا ، وكان عنده إنّه لا يوجب عليه شيئاً ، فأقرّ به ، وقال : هذا شيء رويته كما سمعته ، فتعلّق بذلك عليه .

واستفتى حامد ، القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخيّ الأنباري^١ ، وأبا عمر محمد بن يوسف^٢ ، وهما إذ ذاك ، قاضيا بغداد . فقال أبو عمر : هذه زندقة ، يجب عليه القتل بها ، لأنّ الزنديق لا يستتاب .

وقال أبو جعفر : لا يجب عليه القتل ، إلاّ أن يقرّ بأنّه يعتقد هذا ، لأنّ الناس قد يروون الكفر ولا يعتقدونه ، فإن أخبر أنّ هذا شيء رواه وهو [٤٥ ب] يكذب به ، فلا شيء عليه ، وإن أخبر إنّه يعتقدّه ، استتيب منه ، فإن تاب ، فلا شيء عليه ، وإن لم يتب ، وجب عليه القتل .

قال : فعُمِّلَ في أمره على فتوى أبي عمر ، وعلى ما شاع وذاع من أمره ، وظهر من إلحاده وكفره ، واستغوائه الناس ، وإفساده أديانهم ،

١ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخيّ الأنباري : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٦ من النشوار .

٢ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٠ من النشوار .

فاستؤذن المقتدر في قتله ، وكان قد استغوى نصرأ القشوري^١ ، من طريق الصلاح والدين ، لا ممّا كان يدعو إليه ، فخوف نصر السيدّة أمّ المقتدر^٢ . من قتله ، وقال : لا آمن أن يلحق ابنك - يعني المقتدر - عقوبة هذا الشيخ الصالح ، فمنعت المقتدر من قتله ، فلم يقبل ، وأمر حامداً بأن يقتله ، فحمّ المقتدر يومه ذلك ، فازداد نصر والسيدّة افتتانا ، وتشكك المقتدر فيه ، فأنفذ إلى حامد من بادره بمنعه من قتله ، فتأخّر ذلك أياماً ، إلى أن زال عن المقتدر ما كان يجد من العلة ، فاستأذنه حامد في قتله ، فضعف الكلام فيه^٣ ، فقال له حامد : يا أمير المؤمنين ، إن بقي ، قلب الشريعة ، وارتدّ خلق على يده ، وأدّى ذلك إلى زوال سلطانك ، فدعني أقتله ، وإن أصابك شيء ، فاقتلي ، فأذن [٤٩ ط] له في قتله ، فعاد ، فقتله من يومه ، لثلاث يتلون المقتدر .

فلما قُتل ، قال أصحابه : ما قتل هو ، وإنما قتل برذون^٤ كان لفلان الكاتب ، اتفق إنّه نفق ذلك اليوم . وهو يعود إلينا بعد مدّة ، فصارت هذه الجهالة ، مقالة لطائفة منهم .

١ نصر القشوري : حاجب المقتدر ، وكان عظيم التأثير عليه ، واشتهر بأنه دافع دفاعاً عتيفاً عن الحلاج لما أريد قتله ، وكانت خصومته لابن الفرات السبب الأقوى في قتل ابن الفرات وقتل ولده ، كما أنه هو الذي توسط لابن مقلة في الوزارة ، ولما اشتدت وطأة القرامطة على الدولة خرج للقائهم ، وأنفق على الحملة من ماله مائة ألف دينار ، إضافة إلى ما أعطاه السلطان ، فاعتل في الطريق ، وتوفي في السنة ٣١٦ وحمل تابوته إلى بغداد (المنتظم ٦ / ٢٢٠) .

٢ السيدّة أم المقتدر : أسماها شغب ، انظر ترجمتها في حاشية القصة ١ / ١٢٨ من النشوار

٣ يريد أنه تردد في الأذن له بقتله .

٤ نفقت الدابة : خرجت روحها .

طرائف من مخاريق الحلاج

وكانت أكثر مخاريق الحسين بن منصور الحلاج ، هذا ، التي يظهرها كالمعجزات ، ويستغوي بها جهلة^١ الناس ، لإظهار المآكل في غير أوانها ، بحيل يقيمها ، فمن لا تنكشف له ، يتهوّس بها ، ومن كان فطناً ، لم تخفّ عليه .

فمن طريف ذلك ، ما أخبرني بها أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد الأهوازي ، قال : أخبرني فلان المنجم ، وأسماء ، ووصفه بالحدق والفرامة ، قال :

بلغني خبر الحلاج ، وما كان يفعله من إظهار تلك العجائب [والمخرقات]^٢ التي يدّعي أنها معجزات ، فقلت أمضي وانظر من أيّ جنس هي من المخاريق . فجئته ، كأنني مسترشد في الدين ، فخاطبني وخاطبته ، ثم قال : تشّه^٣ الساعة ما شئت ، حتى أجيئك به .

وكنّا في بعض بلدان الجبل التي لا تكون فيها الأنهار ، فقلت له : أريد سمكاً طرياً [في الحياة]^٢ الساعة . فقال : أفعلُ ، اجلس مكانك .

فجلست ، وقام ، وقال : أدخُل البيت ، وأدعو الله تعالى أن يبعث لك

[به]^٢ .

١ في ب : ضمفة .

٢ الزيادة من ط .

٣ في ط : إشته .

قال : فدخل بيتاً حياي وأغلق بابيه ، وأبطأ ساعةً طويلةً ، ثم جاءني وقد خاض وحلاً إلى ركبته ، وماء ، ومعه سمكةٌ تضطرب كبيرةً .

فقلت له : ما هذا ؟

فقال : دعوت الله تعالى ، فأمرني أن [٥٥ ب] أقصد البطائح^١ فأجيتك بهذه ، فمضيت إلى البطائح فخفضت الأهور^٢ ، وهذا الطين منها ، حتى أخذت هذه .

فعلمت أن هذه حيلة ، فقلت له : تدعني أدخل البيت ، فإن لم تنكشف لي حيلة فيه آمنت بك .

فقال : شأنك .

ودخلت البيت ، وأغلقت على نفسي ، فلم أجد فيه طريقاً ولا حيلة . فندمت ، وقلت : إن أنا وجدت فيه حيلة وكشفتها له ، لم آمن أن يقتلني في الدار ، وإن لم أجد ، طالبني بتصديقه ، فكيف أعمل ؟ قال : وفكرت في البيت ، فدققت^٣ تازيرة^٤ ، وكان مؤزرّاً بإزار ساج ،

١ البطائح : مفردا البطيحة ، يقال : تبطح السيل ، إذا اتسع في الأرض ، وبذلك سميت بطائح واسط ، لأن المياه تبطح فيها ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وكانت قديماً قرى متصلة ، وأرضاً عامرة ، فاتفق في أيام كسرى ابرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة ، وزاد الفرات أيضاً بخلاف العادة ، فمجزوا عن سدها ، وتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع ، فطرد أهلها عنها (انظر معجم البلدان ١/٦٦٨)

٢ الأهور : مفردا هور بفتح أوله ، والهور بحيرة يفيض إليها ماء غياض وآجام فتتسع ويكثر ماؤها ، والبطائح لها نفس المعنى . (معجم البلدان ٤/٩٩٥) .

٣ في ب : فدفت .

٤ تازيرة : وتسمى في بغداد في الوقت الحاضر : توزيره ، ما يلصق بالخائط من أسفله لتقويته فيكون له كالإزار .

فإذا بعض التآزير فارغ ، فحرّكت منه جسرية^١ خمّنت^٢ عليها ، فإذا هي قد انقلعت ، فدخلت فيها ، فإذا ثمّ بابٌ مُسمّرٌ ، فويلت منه إلى دار كبيرة ، فيها بستان عظيم ، فيه صنوف الأشجار ، والثمار ، والنوّار ، والريحان ، التي هي في وقتها ، وما ليس هو في وقته ، مما قد عتق ، وغطّي ، واحتيل في بقائه ، وإذا بجزائن مليحة ، فيها أنواع الأطعمة المفروغ منها ، والحوائج لما يعمل في الحال ، إذا طُلبَ ،

وإذا بركةٌ كبيرةٌ في الدار ، فخصتها ، فإذا هي مملوءة سمكاً ، كباراً وصغاراً ، فاصطدت واحدةً كبيرةً ، وخرجت ، فإذا رجلي قد صارت بالوحد والماء إلى حدّ ما رأيت رجله .

فقلت : الآن إن خرجت ، ورأى هذا معي ، قتلني ، فقلت : أحتال عليه في الخروج .

فلما رجعت إلى البيت ، أقبلت أقول : آمنت ، وصدّقت .
فقال لي : ما لك ؟

قلت : ما هاهنا حيلة ، وليس إلا [٥٠ ط] التصديق بك .
قال : فاخرج .

فخرجت ، وقد بعد عن الباب ، وتموّه عليه قولي ، فحين خرجت ، أقبلت أعدو إلى باب الدارِ ، ورأى السمكة معي ، فقصدني ، وعلم أنّي قد عرفت حيلته ، فأقبل يعدو خلفي ، فلحقني ، فضربت بالسمكة صدره ووجهه ، وقلت له : أتعبتني ، حتى مضيت إلى اليم^٣ ، فاستخرجت لك هذه منه .

١ كذا في ط .

٢ في ط : حميت .

٣ في ط : البحر .

قال : فاشتغل [عني] ^١ بصدوره وبعينيه ، وما أصابه ^٢ من السمكة ،
وخرجتُ .

فلما صرت خارج الدار ، طرحت نفسي مستلقياً ، لما لحقني من
الجزع والفرع .

فخرج إليّ ، وصاح بي ، وقال : ادخل .

فقلت : هيهات ، والله لئن دخلت ، لا تركني أبدأ .

فقال : اسمعْ ، والله لئن شئت قتلك على فراشك ، لأفعلنّ ، ولئن
سمعت بهذه الحكاية لأقتلنك ، ولو كنت في تخوم الأرض ، وما دام خبرها
مستوراً ، فأنت آمن على نفسك ، امض الآن حيث شئت ، وتركني ،
ودخل .

فعلمت أنه يقدر على ذلك ، بأن يدسّ أحد من يطيعه ^٣ ويعتقد فيه ما
يعتقد ، فيقتلني .

فما حكيت الحكاية [٥٦ ب] ، إلى أن قتل .

١ الزيادة من ط .

٢ في ط : وما لحقه .

٣ في ب : قطيمه .

من أقوال الحلاج وتواقيعه

وكان الحلاج ، له الكتب المصنفة في مذاهبه ، يسلك في كلامه فيها ، مذاهب الصوفية ، في الهوس ، ويكثر من ذكر النور الشعشعاني ، وإذا أفصح بكلام مفهوم ، كان ترسله حسناً ، وتلفظه به مليحاً .
أخبرني بعض أصحابه من الكتاب ، قال : خرج له توقيع إلى بعض دعاة ، تلاه عليّ ، فحفظت منه قوله فيه :

وقد آن الآن أوانك ، للدولة الغراء ، الفاطمية الزهراء ، المحفوفة بأهل الأرض والسماء ، وأذن للفئة الظاهرة ، مع قوة ضعفها في الخروج إلى خراسان ، ليكشف الحق قناعه ، ويسط العدل باعه^١ .

وأخبرني هذا الرجل ، عمّن حدثه من أصحابه ، قال : كنت معه في بعض طرقات بغداد ، فسمعنا زمراً طيباً شجياً .

فقال بعضنا : ما هذا ؟

فقال لنا هو^٢ : هذا نوح إبليس على الدنيا .

١ في ط : ذراع .

٢ يعني الحلاج .

ضرب العود بمائل صوت الهيب في أصول النخل

حدثني أبو محمد، الحسن بن محمد البومني^١ البصري، وكان علامة لهم حسن النشوار، راوية للأخبار، ثقة، قال:

اجتاز بعض البصريين، ومعه ابن له حدث، في طريق، فسمعا صوت ضرب عود، فاستطابه الفتى.

فقال لأبيه: يا أبت ما هذا؟

قال: يا بني، هذا صوت الهيب في أصول النخل.

والهيب: حديدة عظيمة كالبيرم^٢ يقلع بها أصول النخل، لا تنقلع إلا بها. [وهي تسمى ببغداد العتلة^٣ فمنها منبسط كالأسطام^٤ محدد، وتكون ثقيلة، لعل فيها نحو العشرة أمناء^٥].

١ في ط: التومي.

٢ البيرم وجمعها بيارم: هي العتلة: فارسية معربة (لسان العرب)، قال عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المعروف بابن أبي الحديد المدائني (٥٨٦ - ٦٥٥) في كتابه شرح نهج البلاغة (١٧٨/٩) ما يلي: وقد رأيت في مسنة سور بغداد، في حجر صلد، نبتة نبات، قد شقت وخرجت من موضع لو حاول جماعة أن يضربوه بالبيارم الشديدة، مدة طويلة، لم يؤثر فيه أثراً.

٣ العتلة: العصا الضخمة من الحديد يهدم بها الخائط.

٤ الاسطام: الحديدية التي تحرك بها النار.

٥ الزيادة من ط.

أبو جعفر الصيمري

وزير معزّ الدولة يسخف في مجلس العمل

وكان هذا البومني^١ حسن البلاغة ، طويل اللسان ، يتكلّم في أمور الكافة بالبصرة ، إذا عرضت المهمّات العظام^٢ ، ويناظر السلطان . فلما جاء أبو جعفر الصيمري^٣ إلى هناك ، وطالب الناس بالمعتل^٤ - وهذه المطالبة شرح^٥ طويل - ناظره البومني في أنّها غير واجبة ، فلم ينزل تحت الحجّة ، وأخلد إلى القدرة .

فوعظه البومني ، وقال : أيّها الأستاذ ، إنّ بلدنا ، بلد كثير الصالحين ، ضعيف الأهل ، ما خيرَ قط^٥ لمن ظلمهم ، وإنّ أهله يكلونك إلى الله تعالى ، [٥١ ط] ويرمونك بسهام الأسحار ، يعني الدعاء .

فقلب الصيمريّ الكلام إلى السخف ، وكان شديد^٦ الاستعمال له ظاهراً في مجلس الحفل والعمل ، فقال : يا شيخ ، سهام الأسحار في لحيتك ، يعني الضراط^٧ .

١ يعني أبا محمد الحسن بن محمد البصري .

٢ في ط : الكبار .

٣ أبو جعفر الصيمري وزير معز الدولة : راجع ترجمته في حاشية القصة ٤٧/١ من النشوار

٤ في ط : المعتطل .

٥ في ط : ما أفلح .

٦ في ط : كثير .

٧ الهفوات النادرة ٢٩٦ .

أبو علي الجبائي والحلاج

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف التنوخي ، قال : أخبرني جماعة من أصحابنا :

إنه لما افتتن الناس بالأهواز وكورها بالحلاج ، وما يخرجهم لهم من الأطعمة والأشربة ، في غير حينه ، والدراهم التي سماها دراهم القدرة ، حدث أبو علي الجبائي^١ بذلك ، فقال : إن هذه الأشياء محفوظة في منازل يمكن الحيل فيها ، ولكن أدخلوه بيتاً من بيوتكم ، لا منزله هو^٢ ، وكلّفوه أن يخرج منه خرزتين سوداء وحمراء^٣ ، فإن فعل فصدّقوه .
فبلغ الحلاج [٥٧ب] قوله ، وإن قوماً قد عملوا على ذلك ، فعخرج عن الأهواز .

١ أبو علي الجبائي : محمد بن عبد الوهاب بن سلام ، المتكلم أمام المعتزلة ، ولد سنة ٢٣٥ ، وتوفي سنة ٣٠٣ . كان إماماً في علم الكلام ، وجبى مدينة في خوزستان (وفيات الأعيان ٥/٥٧٩) .

٢ في ط : غير منزله .

٣ في ب : خرزتين شوكا ، والتصحيح من ط .

بعض اعتقادات أصحاب الحلاج

وأهل مقاله^١ الآن ، يعتقدون أن اللاهوت الذي كان حالاً فيه ، حلّ في ابن له بتستّر^٢ .

وأن رجلاً بها هاشمياً ربيعاً ، يقال له : محمد بن عبد الله ، ويكنى بأبي عمارة ، قد حلت فيه روح محمد بن عبد الله [النبوي]^٣ صلوات الله عليه ، وهو يُخاطبُ فيهم بسيّدنا ، وهي من أعلى المنازل عندهم .
وأخبرني ، من استدعاه بعض الحلاجية ، إلى أبي عمارة هذا ، بالبصرة ، وله مجلسٌ يتكلّم فيه على مذاهب الحلاج ، ويدعو إليه .

قال : فدخلته ، وظنّوا أنّي مسترشد ، فتكلّم بحضرتي ، والرجل أحول ، فكان يقلّب عينيه^٤ في سقف البيت ، فيجيش خاطره بذلك الهوس .
فلما خرجنا ، قال لي الرجل : آمنت ؟

فقلت : أشدّ ما كنت تكذيباً بقولكم الآن ، هذا عندكم الآن بمنزلة النبيّ ، لِمَ لا يجعل نفسه غير أحول ؟
فقال : يا أبله ، كأنّه أحول ؟ إنّما هو يقلّب عينيه في الملكوت ° .

١ يعني الحلاج .

٢ تستر : بلد بخوزستان واسمها بالفارسية شوشتر (معجم البلدان ١/٨٤٧) .

٣ الزيادة من ط .

٤ في ط : ناظره .

٥ الملكوت ، عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس (التعريفات) .

خال المؤمنين عند الحلاجية - ١

وأبو عمارة هذا ، متزوج بامرأة من الأهوازيين ، يقال لها بنت ابن جان بنخش^١ ، ولها أخ فاجر يغني^٢ بالطنبور ، وكان أبوه شاهداً^٣ جليلاً تانثاً موسراً ، والحلاجية تعتقد أنه بمنزلة محمد بن أبي بكر ، خال المؤمنين . فحدثني عبيد الله بن محمد ، قال :

كنا نسير بالأهواز يوماً ، ومعنا كاتب ظريف من أهل سيراف ؛ يقال له المبارك بن أحمد ، فاجتزنا بالرجل ، فقام ، وسلّم علينا . فقال لي الكاتب : من هذا ؟

فقصصت عليه قصته بأشرح من هذا ، فقلب رأس بغله ورجع .

فقلت له : إلى أين يا أبا سعيد ؟

قال : ألقه ، فأسأله عما سارته به أخته عائشة أم المؤمنين ، يوم الحمل ، لما أفضى إليها بيده ليخرجها من الهودج . فضحكت من ذلك ، ورددته .

١ في ط : خانجير .

٢ في ط : يضرب .

٣ يعني عدلاً مقبولاً الشهادة .

٤ في ط : شيراز .

٢ - خال المؤمنين عند الحلاجية

وكان هذا الفتي ، ابن جان بنخش^١ ، قد ورث مالا جليلا ، ودخل
الديلم الأهواز عقيب ذلك ، فتقازن^٢ بالمال ، وعاشر الديلم ، فأنفق أكثره
عليهم ، فتعلم الكلام بالديلمية ، حتى صار إذا تكلم بها ، كأنه من بلد
الديلم^٣ ، وعرف أسماء قراهم ، وعلامات بلدانهم .
فلما خفّ ماله ، اشترى بغلين ، ودابتين ، وزويينات^٤ ، وسلاحاً
[٥٢ ط] وآلة الجند ، وجعل لرأسه شعراً مثل شعور الجليل^٥ والديلم ،
وسمى نفسه حلوز بن با علي ، وكان أبوه في الأصل يكنى بأبي علي ، وهذا
الاسم من أسماء الجليل .

وجاء إلى أبي القاسم البريدي ، وهو بالبصرة يحارب الأمير أحمد
ابن بويه ، فاستأمن إليه ومن الديلم والجيل خمسمائة ، وقصته مشهورة .
قال : فأخبرني هو ، قال : كنت ، أداخل وأدعوهم ، ولا يشكون أنني
ديلمي ، وأعطيتهم علامات بلدانهم ، فإذا وقع من يفتن بي ، أعطيته شطر
الرزق .

١ في ط : خانجوير .

٢ في ط : فقامر .

٣ الديلم : قوم من المعجم مقامهم بناحية جرجان .

٤ الزويين : الرمح القصير (الألفاظ الفارسية المعربة ٨١) .

٥ الجليل : قوم من الفرس من أهالي جيلان ، وهي منطقة كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة من وراء

بلاد طبرستان (معجم البلدان ١٧٩/٢) .

قال : وكنت [٥٨ ب] آكل الثوم ، ولا أتعالج للصنان ، وأصير جيفة^١
على مذاهب الديلم ، وأجيء ، فأرتفع في القيام ، حتى ألزق بأبي القاسم ،
مما يلي رأسه ، فيموت من بغض رائحتي .

قال : وعكّت حالي عنده ، فكان يطرح لي كرسيّاً برسم الخاصة ،
فإذا جلست ، اصطدت الذباب ، وقتلته بحضرتة ، كأنّي ديلمّي فجّ ، فكان
يضجّ منّي ، ويقول : يا قوم ، أعفوني من هذا الديلميّ الفجّ ، البغيض ،
المتنّ ، وخذوا منّي أضعاف رزقه .

فأقمت عنده سنين^٢ ، إلى أن انكشف خبري ، فهربت من يده .
وهذا من طيب أخبار المورثين^٣ المتخلّفين ، فأفردته .

١ في ب و ط : اصبر خيفة .

٢ في ط : خمسة أشهر .

٣ يعني الذين يرثون مالا ، ويسمى أحدهم الآن : وارثاً .

من أخبار متخلفي المورثين - ١

ومن طيب أخبار متخلفي المورثين ، ما أخبرت به :
من أن أحدهم ورث مالاً جليلاً جسيماً ، فتقايين^١ ، وعمل كل ما
اشتهى ، فبلغني إنته قال : أريد أن تفتحوا لي صناعة لا تعود عليّ بشيء ،
أتلف بها هذا المال .

فقال له أحد جلسائه : اشتر التمر من الموصل واحمله إلى البصرة ،
فإنك تهلك المال .
فقال : هذا إذا فعلت ، عاد منه ، ولو اثنان في العشرة ، تبقى من أصل
المال .

فقال له آخر : اشتر هذه الإبر الخياطية ، التي تكون ثلاثاً بدرهم ، وأربعاً ،
وتبعتها ، فإذا اجتمع لك عشرة آلاف إبرة بجملة الدراهم ، فاسبكها
نُقْرَةً^٢ ، وبعها بدرهمين .

فقال : أليس يرجع من ثمنها درهمان ؟
فقال له أحدهم : كأنك تريد ما لا يرجع شيء منه البتة ؟
فقال : نعم .

فقال : تشتري ما شئت من الأمتعة ، وتخرج به إلى الأعراب ، فتبيعه
عليهم ، وتأخذ سفاتجهم إلى الأكراد ، وتبيع على الأكراد ، وتأخذ سفاتجهم
إلى الأعراب .

قال : وكان يعمل هذا ، حتى فني ماله^٢ .

١ تقايين : عاشر القيان ، وهن المسميات في وقتنا هذا بالأرتستات .

٢ كتاب الهفوات النادرة ١٦٢ .

من أخبار متخلفي المورثين - ٢

وبلغني أن آخر ، أسرع في ماله ، فبقيت منه نحو خمسة آلاف دينار^١ ، فقال : أريد^٢ أن تفنى بسرعة ، حتى أنظر أي شيء أعمل بعدها .
 فعرضت عليه أشياء من هذا الجنس ، فلم يردّها .
 فقال له بعض أصحابه : تتابع زجاجاً مخروطاً بالمال كله ، إلا خمسمائة دينار ، وتعبه بمذائك ، ويكون في نهاية الحسن ، وتُنْفِق الخمسمائة دينار في يوم واحد ، في جنود^٣ المغنيّات ، والفاكهة ، والطيب ، والشراب ، والثلج ، والطعام ، فإذا قارب الشراب أن يفنى ، أطلقت فارتين في الزجاج ، وأطلقت خلفهما سنوراً ، فيتعادى الفار والسنور في الزجاج ، فيتكسر جميعه ، وتُنْهَب الباقي .
 فقال : هذا طيب .

فعمل ذلك ، وجلس يشرب ، فحين سكر ، قال : هي ، وأطلق الرجل الفارتين والسنور ، وتكسر [٥٣ ط] الزجاج ، وهو يضحك ، ونام .

وقام الرجل ورفقاؤه ، فجمعوا ذلك [٥٩ ب] الزجاج ، وعملوا من قنينة قد تشعثت قدحاً ، ومن قدح قد تكسر برنية غالية^٤ ، ولزقوا ما تصدّع ،

١ في ط : خمسين ألف درهم .

٢ في ط : أشتهى .

٣ جذر المغني : ما يعطاه من أجر ونقوط .

٤ الغالية : نوع من الطيب .

وباعوه بينهم ، فرجع عليهم منه دراهم صالحة اقتسموها ، وانصرفوا عن الرجل ، فلم يعرفوا خبره .

فلما كان بعد سنة ، قال صاحب المشورة ، بالزجاج والشار والستور ، لو مضيت إلى ذلك المُدبر ، فعرفت خبره .

فجاء ، فإذا هو قد باع قماش بيته ، وأنفق ، ونقض داره ، وباعها ، وسقوفها ، حتى لم يبق إلاّ الدهليز ، وهو نائم فيه ، على قطنٍ ، مُتَغَطِّاً بقطن قد فُتِقَ من لحفٍ وفرش ، بيعت وبقي القطن ، فهو يتوطأه ، ويتغطي به من البرد .

قال : فرأيت ، وكأنّه سفرجل بين القطين .

فقلت : يا ميشوم ، ما هذا ؟

قال : ما تراه .

فقلت : في نفسك حسرة ؟

قال : نعم .

قلت : ما هي ؟

قال : أشتهي أن أرى فلانة ، مغنيّة كان يعشقها ، وأتلف أكثر المال عليها .

قال : وبكى ، فرققت له ، وأعطيته من منزلي ثياباً ، فلبسها ، وجئنا

إلى بيت المغنيّة ، فقدرت أنّ حاله قد ثابت^١ ، فدخلنا إليها^٢ ، فحين

رأته ، أكرمه ، وبشتت به ، وسألته عن خبره ، فصَدَقَها عن الصورة .

فقلت له في الحال : قُمْ ، قُمْ .

قال : لِمَ ؟

قالت : لثلاثي ستّي وتراك وليس معك شيء فتحرد عليّ لِمَ

١ ثاب : عاد .

٢ في ط : فأدخلتنا إليها .

أدخلتك ، فأخرج إلى برّا^١ حتى أصعد أكلّمك من فوق .
فخرج ، وجلس ينتظر أن تخاطبه من روزنة^٢ في الدار إلى الشارع ،
وهو جالس .

فقلبت عليه مرقة^٣ من قدير سكباج^٤ ، وصيرته آية ونكالا^٥ ، وضحكت .
فبكى ، وقال : يا أبا فلان ، بلغ أمري إلى هذا^٦ ؟ أشهد الله ،
وأشهدك أنني تائب .

قال : فأخذت أطنز به^٥ ، وقلت : أيش تنفعلك التوبة الآن ؟
قال : ورددته إلى بيته ، ونزعت ثيابي عنه ، وتركته بين القطن ، كما
كان أولاً ، وحملت ثيابي ، فغسلتها ، وأيست منه ، فما عرفت له خبراً ،
نحو ثلاث سنين .

فأنا ذات يوم ، في باب الطاق^٦ فإذا بغلام يطرق^٧ لرجل راكب^٨ ،
فرفعت رأسي إليه ، فإذا به على بردون فارِه ، بمركب خفيف مليح فضّة ،

١ برّا : يعني خارج الدار ، لم تنزل مستعملة ببغداد .

٢ الروزنة ، فارسية : الكوة ، وتعرف في بغداد اليوم باسم (رازونة) .

٣ السكباج ، فارسية : مرق يصنع من اللحم والخلل ومواد أخرى ، راجع كتاب الطيبخ للبغدادي
ص ١٣ . أقول : وهو شديد الحموضة ، والعامّة في بغداد إذا شكوا من حموضة طعام
قالوا : حامض كأنه سكباج .

٤ في ب : بلغ أمري إلى ها هنا ؟

٥ الطنز : السخرية .

٦ باب الطاق : بالجانب الشرقي من بغداد ، بين الرصافة ونهر الملقى ، منسوب إلى أسماء بنت
المصور ، وكان طاقاً عظيماً ، وعند هذا الطاق كان مجلس الشعراء أيام الرشيد . (معجم
البلدان ١ / ٤٤٥) أقول هذا الوصف ينطبق على محلة الصرافية التي يصلها جسر السكة
الحديد بجانب الكرخ .

٧ يطرق : يعني يركض أمام الدابة ويصيح : الطريق .

وثياب حسنة ، ودراريع فاخرة ، وطيب طيب ، وكان من أولاد الكتاب ، وكان قديماً [أيام يساره]^١ يركب من الدواب أفرها ، ومن المراكب أفرها ، وآلته وثيابه ، [وقماشه]^١ أفخر شيء مما كان يقدر عليه ، أو ورثه عن والديه .

فحين رأيته ، قال : فلان ، فعلمت أن حاله قد صلحت ، فقبلت فخذته ، وقلت : سيدي أبو فلان .

فقال : نعم .

قلت ، إيش هذا ؟

قال : صنع الله ، والحمد له ، البيت ، البيت ، فتبعته ، حتى انتهى إلى بابه ، فإذا بالدار [٦٠ ب] الأولة ، قد رمته^٢ ، وجعلها صحناً واحداً ، فيه بستان^٣ ، وجصصها من غير بياض ، وطبقها^٤ ، وترك فيها مجلساً واحداً ، حسناً ، عامراً ، وجعل باقي المجالس صحناً ، وقد صارت طيبة ، إلا أنها ليست بذلك السرو الأول .

وأدخلني إلى حجرة كانت له قديماً ، يخلو فيها ، وقد أعادها إلى أحسن ما كانت عليه ، وفيها قرش^٤ حسن [٥٤ ط] ليس من ذلك الجنس ، وفي داره أربعة غلمان ، قد جعل كل خدمتين إلى واحد منهم ، وخدام شيخ ، كنت أعرفه له ، قد رده ، وجعله بوآباً ، وشاكري^٤ ، وهو سائسه .

وجلس ، فجاؤوه بألة مقتصدة نظيفة ، فخدم بها ، وبفاكهة مختصرة

١ الزيادة من ط .

٢ في ط : زينها .

٣ طبق الدار: فرش أرضها بالطابوق . لغة بغدادية ، وقد سبق شرح معنى الطابوق في حاشية القصة ١ / ٧٣ من النشوار .

٤ الشاكري ، فارسية : الأجير أو المستخدم .

متوسطة ، وطعام نظيف كافٍ ، إلاّ أنّه قليل ، فأكلنا ، وبنبيذ تمر جيّد ،
فجعلوه بين يديّ ، وبمطبوخ جيّد بين يديه .

ومدّت ستارة ، فإذا بغناء طيّب ، وبُخْرَ يعود طريّ^١ وندّ جميعاً ،
وأنا متشوّف إلى علم السبب .

فلما طابت نفسه ، قال : يا فلان ، تذكرُ أيامنا الأوّلة ؟

قلت : نعم .

قال : أنا الآن في نعمة متوسطة ، وما قد أفدته^٢ من العقل ، والعلم بالزمان ،
أحبّ إليّ من تلك النعمة ، هوذا ترى قرشيّ ؟

قلت : نعم .

قال : إن لم يكن بذلك العظم ، فهو مما يتجمّل به أوساط الناس .

قلت : نعم .

قال : وكذلك آتي ، وثيابي ، ومركوبي ، وطعامي ، وفاكهي ، وشرابي ،
فأخذ يعدّد ويقول في كل فصل : إن لم يكن ذلك المفرط ، ففيه جمال ،
وبلاغ ، وكفاية .

إلى أن ذكر كلّ ما عنده^٣ ، ويضيف ذلك إلى أمره الأوّل ، ويقول :
هذا يغني عن ذلك ، وقد تخلّصتُ من تلك الشدّة الشديدة ، تذكر يوم
عاملتي المغنّية لعنها الله بما عاملتني به ؟ وما عاملتني به أنت ذلك اليوم ،
وقلته في كلّ يوم ، وفي يوم الزجاج ؟

فقلت : هذا قد مضى ، والحمد لله الذي أخلف عليك ، وخلّصك
مما كنت فيه ، فمن أين لك هذه النعمة ، والجارية التي تغنّينا الآن ؟

١ في ط : مطري .

٢ في ط : رزقته .

٣ في ب : غلمانه .

فقال : اشتريتها بألف دينار^١ ، وربحت جنور القيان^٢ ، وأمرني الآن على غاية الانتظام والاستقامة .

فقلت : من أين هذا ؟

قال : مات خادم لأبي ، وابن عمّ لنا بمصر ، في يوم واحد ، فخلّفتنا ثلاثين ألف دينار ، فحُملت إليّ بأسرها ، فوصلت في وقت واحد ، وأنا بين القطن ، كما رأيت ، فحمدت الله ، واعتقدت أن لا أبدّر ، وأن أدبّر ، وأعيش بها إلى أن أموت ، وأنفقها على اقتصاد .

فعمّرت هذه الدار ، واشترت جميع ما فيها من فرّش وآلة وثياب ومركوب وجواري وغلّمان ، بخمسة آلاف دينار ، وجعلت تحت الأرض خمسة آلاف دينار [٦١ ب] ، عدّة للحوادث ، وابتعت ضياعاً ومستغلات بعشرة آلاف دينار ، تغلّ لي في كلّ سنة ، مقدار نفقتي ، على هذا المقدار الذي تراه من النفقة ، ويفضل لي في كلّ سنة إلى وقت ورود الغلات ، شيء آخر ، حتى لا أحتاج أن أقترض ولا أن أستدين ، وأمرني يمشي على هذا . وأنا في طلبك منذ سنة ، ما عرفت لك خبراً ، فإني أحببت أن ترى رجوع حالي ، ومن دوام صلاحها ، واستقامتها ، أن لا أعاشرك ، يا عاضّ بظر أمّه ، أبدأ ، خذوا يا غلمان برجله .

فجروا والله برجلي ، وأخرجوني ، ولم يدعوني أتمّم شربي عنده ذلك اليوم . وكنت ألقاه بعد ذلك على الطريق راكباً . فيضحك إذا رأني ، ولا يعاشرني ، ولا أحداً من تلك الطبقة^٣ .

ويعبد في نفسي ، ما حكى من أمر سفاتج الأعراب والأكراد ، والزجاج ، [٥٥ ط] فإن هذا عندي ، لا تسمح به نفس مجنون .

١ في ط : بألف درهم .

٢ في ط : وربحت تخريق الثياب . ٣ الهفوات النادرة ١٦٢ .

ابن الدكيني يرث عن والده

خمسمائة ألف دينار

ولكن قد حُكيَ : أن رجلاً من أولاد التجار ببغداد ، يقال له : ابن الدكيني ، وخبره مشهور ببغداد ، مات أبوه ، فخلّف عليه ١ خمسمائة ألف دينار ، فلعب بها لعباً لم يسمع قط بأعظم منه . وكان يضاهي المقتدر ، وإذا بلغه أنّه عمل شيئاً من ألوان اللذة والطيب واللعب ، عمّل ما يقاربه من جنسه . وإنّه كان يجذر دائماً بمائتي دينار في يوم ، وينثر على المغنيات خمسة آلاف درهم ٢ ، وعشرة آلاف درهم ٣ ، غير دفعة ، ويهب لهم الخلع ، كلّ خلعة بثلاثة آلاف درهم ، وألفي درهم ، ومائة دينار . ويهب منها في مجلس ، عشر خلع ، وخمس عشرة خلعة ٤ ، يخرجها من دكان أبيه من التخوت ، فيها . وإنّه كان إذا أصبح مخموراً ، أحضر الثياب الديقي ، فتخرق بحضرته باليد ، عصائب للفصد ، ويقول ٥ : لا يزيل خُماري غير سماع أصواتها . وإنّه أنفق في فِصاد ٥ فصدته عشيقته ، ثلاثة آلاف دينار . وأشياء من هذا السرف .

١ في ط : فخلّف له .

٢ في ط : دينار .

٣ في ب و ط : خمسة عشر خلعة .

٤ في ب : وقال .

٥ الفصاد :- ب كسر الفاء ، لغة في الفصد وهو شق العرق واستخراج الدم .

وإنه لما لم يبق له إلا نحو خمسين ألف دينار من ماله ، تاب من هذا
كله ، ولزم يده^١ ، وتجهز للحج . فأنفق فيه ، وفي أبواب الثواب^٢ عشرة
آلاف دينار .
فلما قضى حجّه ، وعاد يريد بغداد ، مات في طريقه وهو شاب ،
فورث ورثته باقي ذلك المال .

٩٥

وآخر بالبصرة ورث عن والده

مائة ألف دينار

وسمعت بعض الطيّاب^٣ ، يقول ، وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ،
ورث مقدار مائة ألف دينار^٤ ، فتقايين بها في سنين قريبة ، وعاد فقيراً .
فقال له ذلك الرجل : يا أخي فرسخ قراضة في هذا العمل بضاعة^٥ .

١ لزم يده ، لغة بغدادية : يعني أمسك عن الصرف .

٢ في ط : أبواب البر والقرب .

٣ الطيّاب : بضم الطاء وتشديد الباء ، الطيب جداً .

٤ في الحاشية كلمة : درهم ، وكذلك في ط .

٥ لم أفهم النكتة .

تاجر من العسكر يحاسب ولده

على ما أتلف من المال

حدثني أبو الحسن ، أحمد بن يوسف الأزرق ، قال :
كان بالعسكر^١ رجل تاجر ، موسر من التجار ، يقال له أحمد بن
عمر بن حفص ، فخرج إلى أصفهان ، فأنفق ابن له من ماله في القيان ،
ثلاثة آلاف دينار ، وكوتب بذلك ، فعاد .
فلما اجتمعا ، طالبه بالحساب ، فدافع .
فقال له أبوه يوماً : إلى كم تدافع بالحساب ، وقد بلغني خبر ما أتلفت
فيه المال ؟ فإن كنت استفدت بذلك عقلاً ، وعلماً بالزمان ، وحنككتك
الشدائد والأمور ، وأدبتك ، فليس هذا بغالٍ ، بهذا القدر من مالي ، فإنه
مالك ، وإن لم تكن أفدت ذلك ، فإن المصيبة فيك عندي ، أعظم من المصيبة
بذهاب المال .

١ العسكر : توجد عشرة مواضع بهذا الاسم أشهرها : عسكر المعتصم ، يعني سامراء ، وعسكر
مكرم في خوزستان (المشترك وضما ٣٠٩) .

أحمد الخراساني صاحب ابن ياقوت

وحدثني أبو الحسن بن الأزرق ، قال :
 كان أحمد بن محمد الخراساني ، الذي صار بعد ذلك ، صاحباً لابن
 ياقوت^١ ، جاءني وقد ورثَ خمسين ألف درهم ، في أول عمره ، فدخل
 دار الزكورية المغنية ، وتعشق جارية لها ، كانت [٦٢ ب] مشهورة ببغداد ،
 بالحسن والظرف ، وطيب الغناء ، يقال لها زهرة^٢ ، كان الأحداث ببغداد
 قد استهتروا بها .

فقال الزكورية : أراك قد عشقت جاريتي هذه ، فكم معك ؟

قال : خمسين ألف درهم ،

قالت : هذه دور بلا نجة^٣ .

فما مضت إلا أيام ، حتى أتلفها ، فرأيته بجبة لا قميص تحتها ولا
 فوقها ، يمشي حافياً ، ثم صنع الله له بعد ذلك ، [وخدم ابن ياقوت ،
 فأثرى وعقل]^٤ .

١ في ط : ياقوت .

٢ الشيء بالشيء يذكر ، ففي السنة ١٩٣٠ وما بعدها ، اشتهرت في بغداد فتاة اسمها زهرة ،
 وكانت تعرف باسم « زهرة المجمية » ، امتازت بالحسن والجمال ، وكثر عشاقها من
 الأحداث ، واستهتروا بها ، مثل حال أسلافهم في بغداد قبل أكثر من ألف سنة .

٣ كذا في الأصل في ب وط ، ولم أفهماها ، ولم أستطع ردها إلى أصلها .

٤ هذه الجملة انفردت بها ب .

ابن وسنا الخزاعي
والكلام الذي يطير الآجر

وحدثني^١ قال :

كان رجل من الرجال ، يقال له ابن وسنا الخزاعي ، يتعشق حدثاً ببغداد ، يقال له الحسين بن غريب البقال^٢ ، حسن الوجه ، رائعاً ، خفيف الروح [٥٦ ط] حسن الالتقاء ، فأنفق عليه مالا^٣ ، وباع عقاراً كان له ، ثم خفّ ماله ، فأمسك يده عنه ، وقطعه .
[فقيل له بعد ذلك : لم تركت ابن غريب ، وحلفت أن لا تكلمه ؟
فقال : كلام حسين بن غريب يطير الآجر]^٣ .

١ يعني أبا الحسن بن الأزرق .

٢ في ط : البزار .

٣ الزيادة من ب .

درة الرقاص الصوفي وأبو غالب بن الآجري

سمعت درّة ، الرقاص الصوفيّ ، يقول :

استترتُ مع أبي غالب بن الآجريّ ، كاتب صافي ، أحد الساجيّة^١ ،
شهرآ ، فضاق صدري ، فركته وهربت منه ، وغبت أياماً عند إخواني ،
ثم جئته ، فعاتبني . فقلت : يا هذا ضاق صدري .

فقال لي : استتر معي أيام استتاري ، فإذا خلصني الله ، دعوتك أياماً
متتابعة ، بعدد أيام استتارك عندي ، أجذر لك في كلّ يوم غناءً بمائة دينار .
فاستترت معه بعد هذا نحو شهر ، ثم فرّج الله عنه ، وظهر ، وعادت حاله .
فلما التقينا ، قلت : النذر .

قال : نعم ، لإجلس ، لنجعل اليوم أوّله ، فجذر ذلك اليوم ، وتلك
الليلة ، قياناً بمائة دينار ، وأنفق قريباً منها ، ثم لم يدع القيان يخرجن ، إلاّ
أن يملهنّ ، فيحضر بدهنّ .

وجلسنا على تلك الحال ، يجذر في كل يوم وليلة بمائة دينار قياناً ،
وينفقُ في طعام وشراب وفاكهة وطيب ، مثلها .

وكان ربّما احتاج إلى لقاء صاحبه ، والتصرّف في شغله ، فيخرج ،
ويركب ، ويتصرّف [٦٣ ب] ، ويعود ليلاً ، أو عشياً ، وكما يستوي
له ، والغناء جالس ، والمطبخ قائم ، ونحن نأكل ونسمع ، وهو غائب
عن داره ، حتى وقى لي أياماً بعدد أيام استتاري معه ، وكانت أكثر من
ثلاثين يوماً .

١ الساجية والحجرية صنفاً من غلمان الخلافة : فالساجية نسبة إلى ابن أبي الساج ، والحجرية
إلى حجر كانت لهم ملحقة ببلاد الخليفة (تجارب الأمم ١/ ١١٦ - ٤٠٨) .

آخرة أبي غالب بن الآجري

ولقد رأيت أنا ، أبا غالب الآجريّ هذا ، وقد ورد البصرة في أيام أبي القاسم البريدي^١ ، فاستشفع على أبي بعلامة مبشّر ، لأنّه كان قد ملكه في أيام نعمته .

وكنت أرى مبشّراً غلامنا ، يبرّه في الأوقات ، من ماله ، بعشرين درهماً ، وثلاثين درهماً ، ويأخذ له من أبي سبعين درهماً ، ومائة درهم ، في أوقات ، وهو يجيء إلى مبشّر ، فيواكله ، ويشاربه ، ويعاشره ، وكأنّه نديم له ، بدالّة ملكه إياه ، وأرى عليه قميصاً مخرقاً ، ودراعة^٢ مرقوعة ، ونعلين كنباتي^٣ في رجله يمشي بهما في الطرق ، وغلامه خلفه ، ومعه خفّ منعل ، فإذا حصل في دهليزنا لبسه^٤ ، ودخل إلى أبي . ولزمنا مدّة ، إلى أن خاطب أبي بعض العمال في تصريفه^٤ بعشرة دنانير في الشهر ، فصرّف فيما هذا مقداره .

١ أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله أحمد ابن يعقوب البريدي : تسلط على البصرة بعد موت أبيه ، ونازعه عمه أبو الحسين السلطّة وحاربه ، فانكسر أبو الحسين والتجأ إلى القرامطة ، ثم إلى بغداد حيث قتل صبراً . فاستقل أبو القاسم بالبصرة ، وفي السنة ٣٣٦ طرده منها معز الدولة فالتجأ إلى هجر ، ثم دخل إلى بغداد سنة ٣٣٧ بأمان من معز الدولة فأعاد عليه ضياعه ببادوريا ، وأقطعته ضياعاً جديدة ، وأنزله بدار الموزة بمشرفة الساج ، محتاطاً عليه ، وأقام ببغداد حتى توفي سنة ٣٤٩ . (تجارب الأمم ٢ / ٥٨ - ١٨١) .

٢ الدراعة : وجمعها دراريع : جبة مشقوقة المقدم .
٣ وردت في ب : كنت أرى وفي ط : كنبار ، والتصحيح من القصة ١ / ١٢٤ من النشوار ، والنعال الكنباتية : من النعال الهندية .

٤ التصريف : أن ينيط عملاً لقاء أجر وهو ما يسمى الآن بالتعيين في إحدى الوظائف .

درة الصوفي يتحدث عن المورثين

وقال لي درة الصوفي :

كان المورث ، إذا اجتذبتنا إلى اللعب معه ، ومعه عشرة آلاف دينار ،
أو مائتا ألف درهم ، سمّيناه : المعجل .

فقلت له : ما معنى هذا ؟

فقال : النساء ، إذا مات لهن ابن له شهور دون السنة ، أو سنة إلى حدّ
الفيطام ، سمّينه المعجل .

وكنّا نحن نسمي هذا بالمعجل ، بمعنى أن ماله ، لا يبلغ به في هذا
العمل ، إلاّ إلى حدّ الطفل الذي يموت في شهور ، أو سنة [وأشهر للنساء] ^١ ،
فيسمّونه المعجل .

ونعوذ بالله من الإدمار ، وتغيّر النعم ، وإيحاشها بقلّة الشكر .

١ الزيادة من ب .

فصل من كتاب كتبه القاضي التنوخي إلى رئيس

ولقد كتبت ، في محنة لحقتني ، إلى رئيس ، كتاباً فيه فصل يتعلق بما
ذكرته ، من منادمة أبي غالب الكاتب ، لمبشر مولانا ، بدالة ملكه له ،
وقبوله برّه بتلك الحجّة ، استحسنته ، فأوردته هاهنا وهو :

« لا أحوجك الله إلى اقتضاء ثمن معروف أسديته ، [ولا ألك إلى قبض
عوض عن جميل أوليته]^١ ، ولا جعل يدك السفلى لمن كانت عليه هي العليا ،
وأعاذك من عزّ مفقود ، وعيش مجهود [٥٧ ط] ، وأحيك ما كانت الحياة
أجمل بك ، وتوفّاك إذا كانت الوفاة أصلح لك ، بعد عمرٍ مديد ، وسمو
بعيد ، وختم بالحسنى عملك ، وبلغك في الأولى أملك ، وسدد فيها مضطربك ،
وأحسن في الأخرى منقلبك ، إنّه سميع مجيب ، جواد قريب » .

١ الزيادة من ط .

أبو الحسن الموصلبي كاتب أبي تغلب

والسيّدة جميلة ابنة ناصر الدولة

حدّثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد ، قال :
 رأيت أبا الحسن عليّ بن عمرو الموصلبي^١ يكتب إلى أبي تغلب بن ناصر
 الدولة^٢ ، وكتب في موضع من الكتاب « أمور حميدة » .
 فقلت له : هذا الموضع يصلح أن يكون فيه « أمور [٦٤ ب] جميلة » فأما
 حميدة ، فهي لفظة مستكرهة^٣ .

فقال : صدقت ، ولكنّي كتبت ، وأنا بالموصل ، رقعة إلى أبي تغلب ،
 فيها « أمور جميلة » فوصلت إليه ، وهو عند أخته جميلة^٤ ، وهي غالبية

١ أبو الحسن علي بن عمرو بن ميمون الموصلبي : كاتب عدّة الدولة أبي تغلب الحمداني
 ووزيره ، ومدبر أمره ، انظر أخباره في تجارب الأمم (٢ / ٢٠٦ - ٤٠١) .

٢ أبو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني : فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان . كانت إليه
 الموصل وديار بكر وديار مضر ، وكان متحالفاً مع عضد الدولة البويهبي ، ثم نقض عهده وتحالف
 مع بختيار ، وأعانته في معركته مع عضد الدولة ، فانكسرا وقتل بختيار ، وتقلبت الحال
 بأبي تغلب حتى قتل في السنة ٣٦٩ (الكامل لابن الأثير ٨ / ٥٥٣ - ٧٠٧) .

٣ في ط : مستكرهة .

٤ جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني : هي أخت أبي تغلب ، وشريكته في الأمر والنهي ، ذكر
 أنها حجت في السنة ٣٦٦ ، فضرب بحجها المثل ، فإنها استصحت أربعمائة جمل ، وكان
 معها عدة محامل ، لم يعلم في أيها كانت ، ونثرت على الكعبة لما رأتها عشرة آلاف دينار ،
 وسقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر والتلج ، وأعتقت ثلاثمائة عبد وجارية ، وأغنت
 المجاورين بالأموال ، وغلخت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب . ثم ضرب الدهر ضرباته ،
 واستولى عضد الدولة على أموالها ، وحصونها ، ومالك أهل بيتها ، فأفضت بها الحال إلى =

عليه ، محتوية على أمره ، لا يقطع شيئاً دونها ، ولا يفصل رأياً إلاّ عن مشورتها ، وكانت الرقعة مما احتاج إلى مطالعتها بما فيها [فقرأها عليها]^١ فأنكرت عليّ قولي « جميلة » ، لأنّه اسمها ، إنكاراً شديداً ، احتجتُ معه إلى الاعتذار مما كتبت ، فما كتبت بعدها إلى الآن ، « جميلة » في شيء من مكاتباتي إلى أحد ، وصار تركها لي طبعاً^٢ .

= كل قلة وذلة ، وتكشفت عن فقر مدقع ، وقد كان عضد الدولة خطبها فامتعت ترفماً عليه ، فحقد عليها ، وما زال يعنف بها ، حتى عراها وهتكها ، ثم ألزمها أن تختلف إلى دار القحاب فتكسب ما تؤديه في المصادرة ، فانهزت غفلة من الموكلين بها ، وأغرقت نفسها في دجلة ، رحمها الله (لطائف المعارف للثعالبي ٨٢) .

١ الزيادة من ط .

٢ الهفوات النادرة ١٥٠ .

علية بنت المهدي تتحامي اسم ظلّ

ويشبه هذا ، قول عُلَيَّة بنت المهدي ^١ ، لما قرأت القرآن فبلغت إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَصْبِهَا وَأَبْلٌ فَطَلٌّ ﴾ ^٢ ، فقالت : « فإن لم يصبها وأبلى فما نهى أمير المؤمنين عن ذكره » ، ولم تقل ظلّ ، لأنّه كان اسم خادمٍ تعشقتّه ، فبلغ الرشيدَ أخاها خبرها معه ، فجرى عليها منه مكروه غليظ ، وأحلفها على أشياء منها أنّها لا تذكره .

امرأة بغدادية تتظرف فتحرّف القرآن

وقد حكى : أن بعض النساء الظراف ، قرأت : « تَعَلَّمُ ما في روعي ، ولا أعلم ما في روعي » ^٣ ، ولم تقل « نفسي » لأنّ الظراف ، لا يقولون ذلك ^٤ .

فقال لها بعض من سمعها : ويحك ، فأنت أظرف من الله ؟ قولي كما قال .

١ علية بنت الخليفة المهدي : أمها جارية مغنية اسمها مكنونة ، اشتراها المهدي بمائة ألف درهم ، فولدت له علية ، وكانت علية من أحسن الناس وأظرفهم ، تقول الشعر الجيد ، وتصوغ فيه الألحان الحسنة ، وكانت ناتئة الجبين ، فاتخذت العصائب المكحلة بالجوهر لتستر به جبينها ، فصار صنعها تقليداً ، قلدها فيه النساء (الأعلام ١٨٩/٥) .

٢ ٢٦٥ م البقرة ٢ .

٣ الآية : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك » ١١٦ م المائدة ٥ .

٤ ربما كان ذلك لأن حروف (نفس) تطابق حروف النفاس .

بجكم أمير الأمراء وفتوة جارية الهاشمية

أخبرني غير واحد :

إنَّ بِيَجْكَمَ الماكاني أمير الأمراء ببغداد ، عشق جارية من القيان بها ، يقال لها فتوة جارية الهاشمية ، وكان يتكبر عن شرائها ، ويرفع نفسه أن يبوح بمحبّتها ، ويحضّرُها ، فيعطيها كلَّ شيء .
وكان قد استعمل لها عوداً ، من عودٍ هندي ، قام عليه بمال ، وكانت تغني به .

فسكر يوماً ، فحسف وجه العود ، وقلعه ، وملاه لها دراهم ، فوسع نيفاً وعشرين ألف درهم .

١ بجكم : بكسر الباء وفتح الكاف ، كان من غلمان مرداويج ، واشترك في قتله ، ثم غامر فأصبح أمير الأمراء ، واستولى على الدولة العباسية في زمن الراضي ، وقتل في السنة ٣٢٩ ، وقد قال فيه الشاعر :

إنما العز فاعلم للأمير المعظم سيد الناس بجكم

وجاء في المنتظم (٣٢٠/٦) : أنه كان أمير الجيش ولقب بأمرير الأمراء ، فكان عاقلاً يفهم العربية ولا يتكلم بها ، ويقول : أخاف أن أخطيء والخطأ من الرئيس قبيح ، وكان استوطن واسط ، وأظهر العدل ، وبني دار ضيافة للفقراء ، وبدأ بعمل المارستان ببغداد ، وهو الذي أممه عضد الدولة ، وطالت إمارته سنتين وثمانية أشهر .

وجاء في تجارب الأمم (٧ / ٢) عن سبب تلقيبه بالماكاني : إنه كان ينتسب إلى ما كان الديلمي أحد قواد الديلم ، وقد قتل ما كان سنة ٣٢٩ فأظهر بجكم لقتله حزناً وغماً شديداً ، وجلس للزماء .

أبو العباس البغدادي

وإنفاقه ماله في الفساد

وكان عندنا بالبصرة ، دلال من أهلها يعرف بأبي العباس البغدادي^١ ورث في حدائته مالا جليلا^٢ ، فتقايين^٣ بجميعه ، فلما افتقر ، صار دلالا^٤ ، فكسب أيضاً كسباً ثانياً كبيراً ، فما كان يُبقي منه شيئاً ، بل ينفقه كله في الفساد .

فأخبرني بعض شيوخ البصرة ، قال : رأيت ، وهو حدث ، في ليلة من شهر رمضان ، مملوء الكم^٥ ، يريد دار بدعة الدرونية^٦ ، وكانت إذ ذاك مغنّية البلد ، المشهورة فيه ، بالنبل ، والحدافة ، والطيب ، والحسن ، ولها أخبار كثيرة طريفة . فقلت : أيش في كمك يا أبا العباس . فقال : مخلط خراسان^٧ أتصدق به على بدعة ، صدقة شهر رمضان .

١ في ط : الشعراي .

٢ في ط : فقامر .

٣ مخلط خراسان : المخلط مجموعة من الفواكه المجففة والنقل ، كالتين والفسق واللوز والبنقد والحمص والزبيب ، وما شاكل ذلك ، تخلط وتؤكل ، وتسمى لذلك « المخلط » ، ويباع المخلط الآن في بغداد في سوق الشورجة ، وبائعوا المخلط يعرفون كيف يجمعون أصنافه ، بحيث إذا طلب منهم ، جمعوه ووزنوا المقدار المطلوب دون حاجة إلى أن يعين لهم المشتري أنواعه ، ويروج سوق المخلط في بغداد وغيرها من المدن التي يحتفل فيها بعيد النيروز ، قبل حلول العيد بأيام ، ولم تزل العادة جارية لدى البغداديين وغيرهم من العراقيين ، ولدى جميع من يحتفل بالنيروز ، ويسمونه في بغداد « دورة السنة » ، أن يستعدوا لاستقبال هذا العيد بإعداد صواني تشتمل على الخضر والبقول الطرية وعلى الفواكه المجففة ، وعلى =

فلم أشك في أنه كذلك .

فقلت : فأطعمني منه ، فطرح في كمي منه شيئاً ثَقَلَ به كمي ،
وافترقنا .

فلما بَلَغْتُ بيتي أردت أن أطعم عيالي منه ، فنظرت فإذا هو لوز
ذهب ، وسكر فضة ، وفستق وبنديق عنبر ، وزبيب ندى ، فخبَّيته^١ .
فلما كان من غد ، نظرت فإذا قيمته [٥٨ ط] مال ، فجئت إليه ،
ورددته عليه .

فقال [٦٥ ب] : يا بارد ، أيش هذا حتى تردّه ؟ جميع ما كان في
كمي البارحة ، كذا ، فرقته على بدعة وجواربها .
فقلت : لو علمت هذا ما طلبته منك .

قال : فظننت أنني على الحقيقة أحمل إليها لوزاً وسكراً وزيبياً وفستقاً ؟

= النقل ، والحلويات المتنوعة ، وعلى المخلط ، والسويق المتخذ من جريش الشعير مخلوطاً بدبس
التمر ، ويحرص المحتفلون بهذا العيد على أن تكون الصينية وقت «دورة السنة» حاوية
لجميع أنواع المخلط والحلويات والبقول احتفالاً بالربيع ، ولهم في كل سنة خبر عما دارت
عليه السنة ، ويتناقلون أن السنة دارت على قرد ، أو على أرنب ، أو على حية ، ويتفاهلون
أو يتشاهمون ، تبعاً للشيء الذي دارت عليه . أما مخلط خراسان على التخصيص فلا أعرف عنه
شيئاً ، والظاهر أنه لا يخرج عما شرحت .

١ في ب : فختمته .

كل نفس آتيناها هداها

حدثني أحمد بن عبد الله بن بكر البصريّ، قال: حدثني عروة الزبيريّ^١:
 إنّه حجّ في سنة الهبير^٢، فاشترى من مكّة قرداً، وكان مع عديله^٣
 كلب، فألف القرْدُ الكلبَ، فكانا يأكلان في موضع واحد.
 قال: فقطع علينا القرمطيّ، وأخذنا السيف، وتفرّق الناس، وحيل
 بينهم، وبين أمتعتهم ورحلاتهم، ومشيت أنا، فأفلتُ فيمن أفلت، وجئت
 إلى الكوفة، وما أملك درهماً واحداً.
 فبينما أنا جالس يوماً أفكّر، لمن أسأل، وكيف أعمل، إذ سمعت جلبةً
 وضوضاء.

فخرجت أبصر ما هي؟ فإذا القرْد قد ركب الكلب، وجاء كذلك، فدخل
 الكوفة، والناس يضحكون منهما.

١ في ب: اليزيدي.

٢ سنة الهبير هي السنة ٣١٢، التي قطع فيها القرمطي الطريق على الحاج، واستباح أموالهم
 ودماءهم، وكان رئيس القرامطة أبو طاهر الجنابي، وسنه إذ ذاك سبع عشرة سنة، خرج
 إلى الهبير في ثمانمائة فارس وثمانمائة راجل، ليستقبل الحاج عند عودتهم من مكّة، وقاتلهم
 فقتل منهم قتلاً مسرفاً، وأخذ جماهم، وسبي من اختار من النساء والصبيان، وسار بهم،
 إلى هجر، وترك باقي الحاج في مواطنهم بلا جمال ولا زاد، فمات أكثر الحاج بالمعش
 والحفاء، وحصل لأبي طاهر ما حرز من الأموال ألف ألف دينار، ومن الأمتعة والطيب
 نحو ألف ألف دينار أيضاً، فانقلبت بغداد، وخرجت النساء منشورات الشعور، مسودات
 الوجوه، يلطنن ويصرخن في الشوارع، ووثب العامة على الوزير ابن الفرات ورجموا
 طياره بالأجر، ورجموا داره أيضاً (المنتظم ٦ / ١٨٨).

٣ العديل هنا: المعادل في المحمل على البعير.

وإذا القرد كان يطعم الكلب ، ويريد منه الركوب ، واحتمال لنفسه
بذلك ، طول الطريق .

فلما رأيت القرد والكلب استدعيتهما فجاءا إليّ .

فقال الناس : ما هذا ؟

فقلت : هما لي ، فأخذتهما .

وبلغ أمير الكوفة الخبير ، فراسلني في بيعهما عليه .

فبعتهما عليه بثلاثمائة درهم ، فكانت سبب صلاح حالي في الوقت ،
وخرجت عن البلد .

ما للماء للماء وما للخمر للخمر

وروي عن وهب بن منبه^١ :

أنه كان في عهد بني إسرائيل ، خمّار ، فسافر بخمر له ومعه قرد ، وكان يمزج الخمر بالماء نصفين ، ويبيعه بسعر الخمر ، والقرد يشير إليه أن لا تفعل ، فيضربه .

فلما فرغ من بيع الخمر ، وأراد الرجوع إلى بلده ، ركب البحر ، وقرده معه ، وخرّج فيه ثيابه ، والكيس الذي جمعه من ثمن الخمر . فلما سار في البحر ، استخرج القرد الكيس من موضعه ، ورقى الدقل وهو معه ، حتى صار في أعلاه ، ورمى إلى المركب بدرهم ، وإلى البحر بدرهم .

فلم يزل ذلك دأبه ، حتى قسم الدراهم نصفين ، فما كان بحصّة الخمر ، رمى به إلى المركب ، فجمعه صاحبه ، وما كان بحصّة الماء رمى به إلى البحر فهلك ، ثم نزل عن الدقل [حتى حصل في المركب]^٢ .

١ أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني : صاحب الأخبار والقصص ، كان على معرفة تامة بأخبار الأوائل ، وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء ، وهو معدود من جملة الأبناء ، أي من الأولاد الذين نشأوا عن اختلاط الجند الفرس الذين أحضرهم سيف بن ذي يزن من فارس فاستوطنوا اليمن ، وتأهلوا ، ورزقوا الأولاد ، فصار أولادهم يدعون بالأبناء ، توفي وهب في السنة ١١٠ عن تسعين سنة . (وفيات الأعيان ٥ / ٧٤٣) .

٢ الزيادة من ط .

قرود اليمن ترجم الزاني والزانية

حدثني أبو عمر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن بكر البصري ، قال :
حدثني النعمان الواسطي المحدث^١ إنه كان باليمن ، فحدثه بعض من
يثق به من الرعاة هناك ، قال :

كنت أرى غنماً لي في بعض الأودية ، فرأيت قردين ، ذكراً وأنثى ،
وهما نائمان في مكان من الجبل .

فجاء قرود ذكر ، يخفي مشيه ، حتى حرك الأنثى ، وهي إلى جنب
الذكر ، فانتبهت ، ومضت معه ، وافترشها ، وأنا أراهما .

فانتبه ذكرها ، فرآها ، فزق زعقة عظيمة ، فاجتمع إليه من القروود
عدد كثير ، هالتي .

فصاح بين أيديهم ، فأقبلوا يتشممون الأنثى ، حتى فرغوا كلهم من
تشمها .

ثم نزلوا بها ، وبالذكر الذي وطئها ، تخفياً من ذكرها ، إلى وهدة
بعيدة ، فدحرجوها فيها قهراً ، ثم رجموها بالحجارة ، حتى ماتا^٢ .

١ النعمان بن نعيم بن أبان : أبو الطيب القاضي الواسطي ، قدم بغداد وحدث بها ، وتوفي

بالبصرة في شهر رمضان سنة ٣١٥ (تاريخ بغداد ١٣/٤٢٤) .

٢ انفردت بها ط .

دب في شيراز ينفخ في زق حداد

قال : حدثني أبو الحسن الزجاج ، صديق - كان لي - ثقة : إنه شاهد بشيراز ، دباً ، ينفخ في زق حدادٍ ، كأنه أقامه مقام [٥٩ ط] الأجير^١ .

دب يضرب بمطرقة حداد

قال : وشاهدت^٢ أيضاً دباً يضرب بالمطرقة ، على حداد ، فغلط يوماً ، فضرب دماغ الحداد ، فقتله^٣ .

١ انفردت بها ط .

٢ المتحدث أبو الحسن الزجاج .

٣ انفردت بها ط .

خاقان المفلحي يستطيب لحم الدبّ والضبّع

حدثني أبو محمد الصلّحي^١ الكاتب ، قال : حدثني أبي ، وكان يكتب لخاقان المفلحي^٢ ، قال :

شربت معه يوماً ، فنقلني^٣ بقديد^٤ ، فلما حصل في فمي ، لم أستطبه .
فقلت : أيّها الأمير ، ما هذا ؟
فقال : هذا قديد الدبّ .

فرميت به ، وقذفت ، وثار بي أخلاط ، وصارت علة ، فأقمت أربعة أشهر عليلًا في بيتي .

قال : وكان خاقان ، يأكل لحم السباع ، والضباع ، ويستطيبها ، ولحم كل شيء له لحم^٥ .

١ الصلّحي : نسبة إلى فم الصلح ، بلدة على دجلة بأعلى واسط ، بينهما خمسة فراسخ (معجم البلدان ٩١٧/٣) كان أبو محمد الصلّحي في السنة ٣٣٥ من رجال ناصر الدولة ، قال في وصف خروجه من بغداد في أول المحرم سنة ٣٣٥ : انهزمنا يومئذ مع ناصر الدولة نريد الموصل من بين يدي معز الدولة ، فرأيت ما لا يحصى من أهل بغداد وقد تلفوا بالحر والعطش ، ونحن نركض هارين ، فما شبهته إلا بيوم القيامة (المنتظم ٣٤٩/٦) .

٢ خاقان المفلحي : كان من قواد الدولة الطولونية ، وفارق جيش خمارويه وانحاز إلى المعتضد فولاه الري ، ثم أنفذه لمحاربة ابن أبي الساج ، فانكسر وصرف عما كان له من عمل (تجارب الأمم ٤٦/١) والكامل لابن الأثير ٤٧٨/٧ - ٥٢٢ و ١٠١/٨) .

٣ نقل الضيف : اطعمه النقل ، وهو ما يؤكل مع الشراب من فستق وتفاح ونحوه .

٤ القديد : اللحم المقدد ، يقطع قطعاً ، ثم يجفف .

٥ انفردت بها ط .

وصف له الطبيب فرّوجاً ، فأكل مهراً

وأخبرني وهب بن يوسف ، اليهودي ، الطبيب ، عن داود اليهودي ،
الشاميّ ، قال :

كنت أخدم خاقان ، فاعتلّ ، فحميْتُهُ ، فاحتمي ، وصلح ،
وأقبلت العافية .

فقال لي : لا أقدر أحتمي أكثر من هذا .

فقلت له : كل فرّوجاً .

فلما كان من غد ، جثته ، فوجدت الحمى ، قد عادت أعظم ممّا

كانت ، وهي في طريق البرسام^١ .

فقلت له : ما عمل الأمير أمس ؟

فقال : أكلت فرّوجاً .

فقلت : ليس هذا من فعل الفرّوج ، أي فرّوج هذا ، حتى فعل هذا ؟

فقال لي بعض غلمانته : إنّه ذبح مُهراً ، وأكل منه أطاييه .

فقلت : أيّها الأمير ، أصف لك فرّوجاً ، فتأكل لحم دابة ؟

فقال : بابا ، إنّما أكلت فرّوج الدابة .

فقلت في نفسي : خذ الآن فرّوج الموت .

وما زلت أعالجه شهوراً كثيرة ، حتى برئ^٢ .

١ البرسام : فارسية ، بر : الصدر ، وسام : الالتهاب (الألفاظ الفارسية المعربة ١٩) .

٢ انفردت بها ط .

وظيفة خاقان المفلحي في كل يوم

من اللحم ألف ومائتا رطل

قال أبو محمد الصلحيّ ، عن أبيه :

كانت وظيفة خاقان المفلحيّ ، في كلّ يوم ، ألف رطل ومائتي رطل
 لحمًا ، له ، ولغلمانه ، وخدمه ، وكلّ ما يتخذ في داره ، إذا كان في أعماله .
 فإذا كان ببغداد ، اقتصر على النصف من ذلك ، وهو ستمائة رطل
 لحمًا ، سوى الحيوان الذي يذبح في المطبخ^١ .

 ١ انفردت بها ط .

وظيفة الوزير أبي الفرج بن فسانجس

من اللحم في كل يوم

وأخبرني بعض وكلاء وزراء هذا الزمان ، وهو أبو الفرج بن فسانجس^١ :
 إنّ وظيفته كانت ، في أيام وزارته ، في كلّ يوم ، نَيْفٌ وستين
 رطلاً لحماً ، له ، ولنسائه ، وغلّمانه ، وجميع ما يتّخذ في دوره ، وثلاثة
 جُدَي ، وعَشْرُ دجاجات ، وأربعة أو خمسة أفرخ ، وثلاث جامات
 حلوى من السوق ، وليست من فاخره ، وإنّما هي زلاية دقيقة ، أو فالودج ،
 أو ما يجري مجرى ذلك^٢ .

١ سبقت ترجمته في حاشية القصة ٤٣/١ من النشوار .

٢ انفردت بها ط . راجع كتاب الوزراء ٢١٥ للاطلاع على وظيفة الوزير أبي الحسن بن الفرات
 في المطبخين الموجودين في داره ، مطبخ الخاصة ومطبخ العامة .

كفى بالأجل حارساً

سمعت قاضي القضاة ، أبا السائب ^١ ، يحكي :

إنّ رجلاً كان له على رجلٍ دينٌ ، فهرب منه ، فلقبه صاحب الدين في صحراء ، فقبض عليه ، وأخرج قيّداً كان معه ، فقيّده ونفسه به ، وجعل لإحدى الحلقتين في رجلٍ غريمه ، والأخرى في رجلٍ نفسه ، ومشيا إلى قرية تقرب من الموضع ، فجاءها ، وقد أدركهما المساء ، وأغلق أهل القرية باب سورها ، فاجتهدا في فتحها لهما ، فأبى أهل القرية ، فباتا في مسجد خراب على باب القرية ، فجاء السبع وهما نائمان ، فقبض على صاحب [٦٦ ب] الدين فافترسه ، وجرّه ، فأنجرّ الغريم معه . فلم تزل تلك حاله إلى أن فرغ السبع من أكل صاحب الدين ، وشبع ، وانصرف ، وترك المديون وقد تجرّح من جرّه وسحبه عليه ، وبقيت ركبة الغريم في القيد ، فحملها الرجل مع قيده ، وجاء إلى القرية ، فأخبرهم الخبر ، حتى حلّوا قيده ، وسار لوجهه ذلك ^٢ .

١ القاضي أبو السائب الهمداني (٢٦٤ - ٣٥٠) : عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله ، كان أبوه تاجراً مستوراً ديناً ، ونشأ أبو السائب فطلب العلم ، وغلب عليه التصوف أول أمره ، ثم خرج من بلده ، ولقي العلماء ، وتفقه على مذهب الشافعي ، واتصل بالأمير أبي القاسم بن أبي الساج ، فقلده قضاء مراغة ، ثم أضاف إليه قضاء أذربيجان جميعها ، وعظمت حاله ، ثم تقلد قضاء همدان ، وصار إلى بغداد وتقلد أعمالاً جليلة بالكوفة وديار مصر والأهواز وعامة الجبل وقطعة من السواد ، وتقدم عند قاضي القضاة أبي الحسين بن أبي عمر ، وسمع شهادته ، واستشاره في جميع أموره ، وقلده المستكفي قضاء مدينة أبي جعفر ، ثم تقلد قضاء القضاة في السنة ٣٣٨ ، (المنتظم ٥/٧) .

٢ انفردت بها ب .

عريان أعزل يصيد الأسد

حدّثني القاضي أبو بكر أحمد بن سيّار :
 إنّ رجلاً أجنّه الليل في بعض أسفاره ، فبات في خان خراب ، بقرب
 أجمة ، وماء مستنقع ، وكانت ليلة قمراء ، وكان الموضع مُسبّحاً ، والرجل
 عارف بذلك ، فرقي سطح الخان ، وطلب لبناً^١ فشرّجه على باب الدرجة ،
 وجلس يترقب ، فإذا رجُلٌ عريان ، قد جاء حتى جلس على الماء .

قال : فقلت له : ما تصنع ؟

قال : جئت لأصطاد السباع .

فقلت : يا هذا اتق الله في نفسك^٢ .

فقال : الساعة ترى .

فلم يلبث هنيهة ، أن طلع سبع ، فترأى له الرجل ، فصاح به ،
 فقصده .

فلما قرب منه ، طرح الرجل نفسه في الماء ، فرمى السبع بنفسه خلفه في
 الماء ، فغاص ، فإذا بالرجل قد خرج من وراء [٦٠ ط] السبع ، وعلّق
 خصيه بيده ، ثم أخرج من مندبل على رأسه ، قصبه مقدار ذراع ، مجوفة ،
 فارسية ، وثيقة ، نافذة ، فدسّها^٣ في جاعرة^٤ السبع ، وأقبل يدخل فيها

١ اللبن ، واحده لبنة : الآجر المتخذ من الطين للبناء ، ويكون مربّعاً أو مستطيلاً ، فإن شوي بالنار
 فهو آجر .

٢ في ب : عل نفسك ، والتصحيح من ط .

٣ في ط : فشكها .

٤ جاعرة السبع : دبره .

الماء بإحدى يديه ، وكلّما دخل جوف الأسد الماء ثَقُلَ ، وَضَعُفَ بَطْنُهُ ،
وهو يمرس مع ذلك خُصاه ، إلى أن غرّقه ، وقتله .
ثم جرّه في الماء فأخرجه إلى الشطّ ، وسَلَخَ جلده ، وأخذ جبهته ،
وكفّه ، وشحمه ، ومواضع يعرفها منه لها ثمن .
ثم صاح بي : يا شيخ ، كذا أصطاد السباع .
وتركني ومضى .

لثيم يفخر بلؤمه

حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد بن مهرويه ، بن أبي علان الأهوازي
الكاتب ، خال والدي ، قال :
كانت بيني وبين أبي جعفر بن قُدَيْدَة ، عداوة ، وكنت قد تُبْتُ من
التصرف مع السلطان .

فتقلد ضياع السيدة أمّ المقتدر ، وفيها ما يجاور ضيعتي ، فأذاني أذى
شديداً ، في الشرب ، والأكرة ، وقصد إخراب ضيعتي ، وإبطال جاهي ،
فصبرت عليه .

فقبض يوماً على أكار لي ، فصفعه صفعاً عظيماً ، فأنفذتُ إليه كاتباً
كان يكتب لي على ضيعتي ، يعرف بأبي القاسم علي بن محمد بن خربان ،
ليعاقبه ، ويستكفه ، ويأخذ الأكار ، فتلقَى الرجل بكلام غليظ .
فعاد إليّ ، فقال : إنّ هذا قد جدّ بك ، [فخذ حذرك]^١ ، ودبّر
أمرك بغير ما أنت فيه .

فقلت : ما الخبر ؟

فعرّفتني ما جرى عليه .

ففكرت ، فلم أر لحسم مادّته عني ، وأذيتته في نفسه ، غير ضمان
ضياع السيّد^٢ ، وتسلمه ، ومطالبته بالحساب [٦٧ب] ، وإيقاعه في المكاره .
فكتبت إلى كاتب السيّد ، وخطبت ضمان النواحي ، بزيادة ثلاثين
ألف دينار في ثلاث سنين ، عمّا رفعها ابن قديده ، على أن يسلم إليّ ، لأحاسبه

١ الزيادة من ط .

٢ السيدة شهب أم المقتدر : راجع ترجمتها في حاشية القصة ١ / ١٢٨ من النشوار .

وأطالبه، بما يخرج الحساب عليه، وأوفره، مضافاً إلى هذه الزيادة . وأنفذت الكتاب مع فيج^١ قاصد .

فحين نفذ ، اغتممت ، وقلت : ضياع لا أعرف حاصلها على الحقيقة ، لِمَ حملتُ نفسي على هذا ؟ وكان احتمال عداوة الرجل ، أيسر من هذا .

وطرحت نفسي مفكراً ، وأنا بين النائم واليقظان ، حتى رأيت ، كأن رجلاً شيخاً ، أبيض الرأس واللحية ، بزي القضاة ، قد دخل إليّ ، وعليه طيلسان أزرق ، وقلنسوة ، وخفّ أحمر .

فقال : ما الذي يغمك من هذا الأمر ؟ ستربح في أوّل سنة من هذا الضمان ، على ما زدته ، عشرة آلاف دينار ، وتخسر في الثانية ، عشرة ، وتخرج في الثالثة بغير ربح ولا خسران ، ويكون تعبك بإزاء اشتفائك من عدوك .

فانتبهت متعجباً ، وسألت : هل دخل إليّ أحد ؟

فقالوا : لا ، فقويت نفسي قليلاً .

فلما كان في اليوم الثاني والعشرين ، ورد رسول من بغداد ، بكتب إليّ قد أُجِبتُ فيها إلى ملتصبي ، وكوتب في طيها ، عامل كان لهم بالطيب^٢ مقيماً ، يشرف على جميع عمّالهم بكور الأهواز^٣ يؤمر بقدمها وتسليم ابن قديدة إليّ ، وعقد الضمان عليّ .

١ الفيح : الساعي الذي يسمى على قدميه، وكل من احترق نقل الرسائل من بلد إلى بلد فهو فيج ،

راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٣ م ٣ .

٢ الطيب : بليدة بين واسط وخوزستان (مجمع البلدان ٣ / ٥٦٦) .

٣ كور الأهواز : كور بين البصرة وفارس ، راجع حاشية القصة ١ / ١٢٤ من

النشوار .

فأنفذتُ إلى العامل سفتجة بألف دينار مرّفقاً^١ ، وكتبت إليه ، وسألته الحضور ، وأنفذت إليه الكتب الواردة .

فلما كان بعد أيام ، كنت جالساً مع عامل الأهواز ، على داره بشاطيء دجيل^٢ فإذا بعسكر عظيم [٦١ ط] قد طلّع من جانب المأمونية . فارتاع ، وظن أن صارفاً^٣ قد ورد ، وأنفذ من سأل عن الخبر ، فعاد ، وقال : فلان ، عامل السيّدة ، فعبر في طيّاره ، وأنا معه ، لتلقيه .

فحين اجتماعا ، قال له : يا سيّدي ، أريد ابن أبي علان .
فقلت : أنا هو يا سيّدي .

قال : ولم يكن يعرفني ، ولا أعرفه إلاّ بالوجه^٤ فأقمني من موضعي ، ورفعني فوق الجماعة ، وتخيّر العامل ، ومن حضر .

وقال له : أريد ابن قديدة ، فأنفذ إليه ، فاستدعاه .

فحين حضر قيّده ، وقال لي : يا أبا القاسم تسلّمه .

فقال العامل : أيش هذا التعب ؟ وأقبلت الجماعة تمازحني .

فقلت : هو أحوجني إلى هذا .

قال : فتسلّمتهُ ، وقلت إلى داري .

وعبر عامل السيّدة ، فحملتُ إليه من الألفاظ ، والأنزال ، والهدايا ،

١ المرفق : الرشوة .

٢ دجيل : اسم نهر في موضعين : أحدهما مخرجه من أعلى بغداد ، بين تكريت وبينها ، مقابل القادسية ، دون سامرا ، فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة ، منها أوانا ، وعكبرا ، والخطيرة ، وصريفين ، وغيرها ، ثم تصب فضلته في دجلة ، وثانيهما : نهر بالأهواز ، حفره أردشير ابن بابك ، أحد ملوك الفرس ، ويخرج من أرض أصهبان ، ويصب في بحر فارس ، قرب عبادان ، وفيه غرق شبيب الخارجي ، والثاني هو موضوع القصة (معجم البلدان ٢ / ٥٥٥) .

٣ الصارف : حامل الأمر بالعلز .

٤ هذا التعبير لم يزل مستعملاً في بغداد يقال : أعرفه بالوجه ، يعني أن معرفته به ضعيفة .

ماصلح ، وعقدَ عليّ الضمان من غدٍ ، وانصرف في اليوم الثالث .
وحملت إليه [٦٨ ب] ألف دينار أخرى مرفقاً .
وحصلت ابن قديدة معي في المكاره متردداً ، ووفرت من جهته مالاً
على السيّدة ، وكاتبها ، وكذا العامل ، وارتجعت ما لزمني على مؤونة العامل
ومرفقه .

وأطلقته بعد شهر إلى داره ، وقد ركبه دينٌ ثقيلٌ ، وباع شيئاً من
ضيعته ، وانكسر جاهه ، وانخزلت نفسه .

ونظرتُ في الضمان ، وتصرّمت السنة ، فربحت عشرة آلاف دينار .
فقلت : قد جاء ما قال الشيخ في المنام ، فأثبتتها عند الصارف ١ ، ولم
أدخلها في دخلي ، ولا في خرّجي .

فلما كانت السنة الثانية ، تعدت بي الأسعار ، فخسرت ذلك القدر ،
فأدّيته بعينه في الخسران .

فلما كانت السنة الثالثة ، خرجت رأساً برأس ، ما خسرت ولا ربحت
شيئاً .

فصححت مال الضمان ، وكتبت أستعفي ، وقد علمت أنّ النكبة قد
بلغت بابن قديدة إلى حدّ لا يجسر أن يتقلّد معها ، ولا أن يقلّد أيضاً .

فلم يعفني كاتب السيّدة ، وطالبي بتجديد الضمان على الزيادة ، وعمل
على التأوّل عليها من ابن قديدة .

وأنفذ في إشخاصي ، خادماً من كبار خدم السيّدة ، فجاء في طيار ،
وأمر هائل ، فتخوّفت من الشخوص معه ، فأحصل في الحبس ، وتستمر
عليّ المكاره ، وأنقطع عن الشروع في الخلاص .

١ الصارف هنا : الصراف أو الصيرفي .

فأنزلت الخادم ، وهاديته ، ولاطفته ، وحملت إليه خمسة آلاف درهم فاستعظمها ، وعبدني^١ .

فقلت له : إنّ ذيلي طويل^٢ ، وأريد أن أصلح أمري ، ثم أخرج ، فتمهلي أسبوعاً ، وتدعني أخلو في منزلي ، وأصلح ما أحتاج إليه ، ثم أخرج معك ، فمكّنتني من ذلك .

فقلت لإخوتي ، وأصهارى ، وكتّابي : لِيَدْعُهُ كُلٌّ واحد منكم يوماً ، له ، ولغلمانة ، وأسبابه ، وامنعوهم من معرفة خبري ، وشاغلوهم بالنبيذ ، والشطرنج ، والمغنيات ، ففعلوا ذلك .

وخرجت أنا تحت الليل بمرقعة^٣ ، راكباً حماراً ، ومعى غلامان من غلماني ، ودليل^٤ ، وليس معي شيء من الدنيا ، إلاّ سفاتج بخمسة آلاف دينار . وسرت واشتغل الخادم بالدعوات ، فما عُرِف خبري إلاّ وأنا بواسط^٥ ، فقامت قيامته ، وانحدر في طريق الماء ، فوصل إلى الأبلّة^٥ ، وقد قاربت أنا [٦٢ط] بغداد ، ثم دخلتها متخفياً ، وطرحت نفسي على أبي المنذر النعمان ابن عبد الله^٦ ، وكانت لي به حرمة وصحبة ، أيام تقلده الأهواز ، وتصرفني

١ في ب عندي ، والتصحيح من ط .

٢ طول الذيل : كناية عن اتساع العائلة وتعدد المسؤوليات .

٣ المرقعة : خرقة أو جبة تشتمل على رقاع من غير لونها يلبسها الفقراء والصوفية (معجم دوزي للملابس ١٨٩) .

٤ واسط : تشمل الآن في العراق سقي الغراف ، وقد سميت المنطقة باسم مدينة واسط التي بناها الحجاج ، وآثارها موجودة قرب مدينة الحبي ، وإنما سميت واسط ، لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة (معجم البلدان ٤ / ٨٨١) .

٥ الأبلّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة (معجم البلدان ١ / ٩٦) .

٦ سبقت ترجمة أبي المنذر النعمان بن عبد الله في حاشية القصة ١ / ٦١ من النشوار .

معه ، فلقني بي أبا الحسن ، عليّ بن عيسى ، وهو إذ ذاك الوزير^١ ، وعرفه محلي .

فقال لي : قد كنت أحبّ أن أراك ، لما يبلغني من حسن صناعتك ، وطرح إليّ أعمالاً^٢ ، فعملتها بحضرته ، وأعجبه [٦٩ ب] صناعتي ، وقرّظني . ولزمته أياماً ، وخبرني منسّر عن كاتب السيّدة ، ثم خاطب الوزير [في أمري]^٣ ، وخطبت السيّدة . فقالت : لا أقرّر أمره ، أو يصير إلى ديواني .

فقال لي : امض وأنا من ورائك ، ولا تحفّ . فمضيت ، فاعتقلوني ، فراسلتهم في أمري .

وحضر أبو المنذر ، ديوان السيّدة ، فتوسّط ما بيني وبينهم ، وقرّر الأمر على صلح ثلاثة آلاف دينار ، أو نحوها - الشك منّي - وضمنها عنّي ، وأخذني إلى داره ، فأدّيتها إليه من جملة السفاتج .

وطالني عليّ بن عيسى ، بالتصرّف معه ، فعرفته توبّي منه ، وإنّي إنّما ضمننت هذا الضمان ، لضرورة ، وشرحت له الخبر ، فأعفاني .

فرجعت إلى الأهواز ، وقد مضت السنون على العداوة بيني وبين ابن قديدة ، إلاّ أنّه منهزم .

وكتب السلطان يبيع ضياعه بالأهواز^٣ ، وكان الناس يشترون ما يغلّ في سنة وأكثر ، بنصف ثمنه ، فاشتريت ما كان فيه غناي ، وخرقت فيه الحكم .

١ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤ من النشوار .

٢ الزيادة من ط .

٣ راجع القصة ١ / ١٥٤ من النشوار .

واشترى أبو عبد الله البريدي^١ لنفسه ، بأسماء قوم ، أمراً عظيماً ، برأيي واختياري له ، وكان سرّه^٢ عندي ، وكان في ذلك الوقت لا يتقصّى عليّ .
واشترى ابن قديدة ، فيمن اشترى ، وتصرفنا في الضياع .
فكتب السلطان بإلزامنا زيادة عظيمة ، أظنه قال : مائة ألف دينار .
فقال لي البريديّ : كيف أعمل في الزيادة ؟
قلت : لا يلزمها الناس لك ، وواضعت أهل البلد على الامتناع ، فجمّعهم ، وخطبهم ، فامتنعوا ، واحتاج إلى أن خبطهم .
فخلا بي ، فقال : ما أعرف في هذا غيرك ، فدبره لي ، وألزمني ذلك .
فقلت : مكنتي من العمل بما أريد ، وعليّ المال .
فقال : أنت ممكن .

فجلست أنا و غلام جوذاب^٣ ، فقسّطنا المال على أهل البلد ، وأخرجنا أنفسنا ، فما ألزمتناها شيئاً ، ونقصنا من عُنِيننا به ، وزدنا بإزاء ذلك على غيره .

قال : واعتمدت أن قسّطت على ابن قديدة ضِعْفَ ما يلزمه ، وعملنا بذلك جرائد .

وناظرنا الناس على الالتزام بما قسّطناه ، فامتنعوا ، وقالوا : على أيّ حساب هذا ؟ وحاسبونا ، وناظرونا .

فقلت للجماعة : من صلح له أن يلتزم هذا التقييط ، وإلاّ فليحاسبنا على ما قبضه من غلّات الضياع التي اشترأها ، وأنا أردّ عليه ما يبقى له من الثمن بعد ذلك ، وآخذ ما اشترأه ، وألتزم هذه الزيادة .

١ أبو عبد الله البريدي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٤ من النشوار .

٢ في ط : بنوه .

٣ أبو علي غلام جوذاب ، كاتب البريدي ، راجع تجارب الأمم (٣٠٢ / ١) .

وكان كل إنسان قد اشترى ما في شركته ، وما في جواره ، مما كان يتأذى به هو وأسلافه ، منذ مائة سنة ، وما كان يتمناه ويشتهي منذ ذلك العهد ، وما قد ارتخسه ، واستصلحه .

فقامت قيامة أهل البلد ، والتزموا عن آخرهم [٧٠ ب] التقيط ، على ما فصلته عليهم ، من غير محاسبة .

ووركت^١ على ابن قديدة مالاً عظيماً ، فلم يكن له فيه وجه .
فأنا جالس في بيتي ليلة ، إذ جاءني [٦٣ ط] ، فدخل إليّ . فقلت :
ما هذا يا أبا جعفر ؟ وقمت إليه ، وسلّمت عليه ، فعاتبني ،
وخضع لي .

فقلت : ما تريد ؟

فقال : تخفّفتني من التقيط ، وتعاونني بمالك ، فوالله ، ما معي ما أودّيه .

فخفقت عنه منه شيئاً يسيراً ، وأقرضته ثلاثين ألف درهم ، وكتبت بها عليه قبالة^٢ ، وأشهدت فيها جماعة عدول البلد ، وتركتها في بيتي ، فلم أفكر في المال سنين ،
ورجعت أدرس المكاره ، والمغارم ، والمحن عليه ، وهو يذوب ، وينقص في كل يوم .

فلما علمت أنه قد بلغ آخر أمره ، طالبت بالدين ، فاستتر عني في منزله .

فاستعدت عليه إلى القاضي أبي القاسم عليّ بن محمد التنوخي^٣ ، فكتب

١ ورّك الشيء : أوجبه .

١ قبل الدين قبالة : كفل به وضمنه .

٢ هو والد المؤلف .

لي عدوى^١ إلى صاحب المعونة .

فهرب من داره ، فنادى القاضي على بابه بالحضور ، فلم ينجع

ذلك .

فسألت البريديّ إخراجه ، فكبس عليه وأخرجه ، وأحضره معي إلى القاضي ، فقامت البيّنة عليه بالمال . فسألت القاضي حبسه^٢ .

فقال لي القاضي عليّ بن محمد : الحبس في الأصل غير واجب ، وذو المروءات لا يجسون مع أصاغر الناس في حبس واحد ، ولكن أمكنتك من أن تلازمه بنفسك أو أصحابك ، كيف شئت .

فلازمته في مسجد علي باب القاضي [بأصحابي]^٣ ومضيت إلى البريديّ ، فقلت : قد لحقت خصمي عناية القاضي ، فالله الله فيّ ، فإنّي لا آمن أن يدسّ ابن قديدة إلى أكرته ، أو إلى قوم من الجيش ، فيؤخذ من يدي ، ويخرج إلى بغداد ، فيبطل المال عليّ ، ويحصل هناك يسعى بي ، ويعرض نعمتي للزوال .

قال : فخاطب البريديّ القاضي في ذلك ، فتقرّر الأمر بينهما على أنني أكثريت داراً قريبة من حبس القاضي ، أودّي أنا أجرتها ، وأجلس ابن قديدة فيها ، وألزمه بأصحابي ، وأوكل بها رجالة أعطيهم من مالي أجرتهم يحفظونه .

فنقلته إليها ، فأقام فيها سنة وكسراً ، وهو لا يؤدّي المال ، ويكابدني عند نفسه^٣ ، وأنا قد رضيت أن يتأخّر المال ، ويبقى هو محبوساً .

١ العدوى : الأمر بالحضور أو الإحضار أمام القاضي .

٢ الزيادة من ط .

٣ عند نفسه اصطلاح بغدادى يعنى : حسب ظنه ، أو : على ما يتصور .

واعتلّ علّة صعبة ، فجاءتني أمّ ، وكانت بيني وبينها قرابة ، فسألني
إطلاقه ، وبكت ، فلم أفعل .
إلى أن بلغني أنّه في النزاع ، وجاءتني تبكي ، فرحمتها ، فأطلقتها لها ،
بعد أن كفلته منها .
فمات بعد ثلاثة أيام ، وابتعت بالمال ضياعاً من ضياعه ١ .

١ من يقرأ هذه القصة يأخذ العجب لما وصل إليه ابن أبي علان هذا ، من دناءة وخسة ،
ولؤم قدرة ، وأقبح من ذلك أنه يروي قصته مباهياً بما صنع ، والعجب من فقيه عاقل مثل
التنوشي ، يدرج هذه القصة في معرض المدح ، لا في معرض الذم ، ثم يتمدّح بأن ابن
أبي علان هذا ، خال والده .

كيف تاب بن أبي علان من التصرف

قلت لأبي القاسم ابن أبي علان : كيف كانت توبتك من التصرف ؟
وما سببها ؟

قال : كان سبب ذلك ، أنّ أبا [٧١ ب] عليّ محمد بن عبد الوهاب الجبائيّ رحمه الله ^١ ، كان يجيء إلى الأهواز فينزل عليّ ، لأنّي كنت كاتب ديوان الأهواز ، وخليفة أبي أحمد بن الحسين بن يوسف على العمالة ، والأمر كلّه إليّ أدبّره .

وكان أبو عليّ يتقدّم الأهواز في كل سنة دفعة ، وقت افتتاح الخراج ، ويستضيف إلى خراج ضيعته بجبّي ^٢ ، خراج قوم كان رسمهم أن يكونوا في أثره على مرور السنين .

فإذا قدّم البلد ، أعظمه الناس وأكرموه ، ولا ينزل إلاّ عليّ في أكثر الأوقات ، فأقرّر ^٣ أمره مع العامل .

وربما كان العامل غير صاحبي ، أو من لا يعرف محلّ أبي عليّ ، فيكون ما يقرّر عليه أمره أقلّ من ذلك [٦٤ ط] ، إلاّ أنّه كان لا يخلو من أن يسقط عنه نصف الخراج أو ثلثه .

فإذا عاد إلى جبّي ، لم يلزم نفسه من خراج ضيعته شيئاً البتة ، ونظر إلى ما بقي ، بعد إسقاط خراجه من النظر ، ففضّه على القوم الذين في أثره ، وألزمهم بإزاء ذلك ، أن يضيف كلّ واحد منهم ، رجلاً من الفقراء

١ أبو علي الجبائي : سبقت ترجمته في حاشية القصة ٨٨/١ من النشوار .

٢ جبّي : وأوردها صاحب معجم البلدان بالألف : بلد من عمل خوزستان (الأهواز) ،

(معجم البلدان ١٢/٢) .

٣ في ط : فأدبّره .

الذين يتعلّمون منه العلم طول السنة ، فيكون ما يلزم الواحد ، على الواحد منهم ، شيئاً يسيراً لا يبلغ خمس ما أسقطه عنه من الخراج بجاهه .

ويعود هو فيخرج من ضيعته العشر الصحيح ، فيتصدق به على الفقراء من أهل الحوز^١ ، قريبته التي هو مقيم فيها ، وعلى أهل محلّته ، وكان هذا دأبه في كل سنة .

فنزّل عليّ في بعض قدماته ، فبلغت له مراده في أمر الخراج ، وجلسنا ليلة نتحدّث .

فقلت له : يا أبا عليّ أتخاف عليّ مما أنا فيه شيئاً ؟
فقال : يا أبا القاسم ، وكيف لا أخاف عليك ، والله ، لئن متّ علي هذه الحال ، لا رحت^٢ رائحة الجنة .

فقلت : ولمّ ؟ ولأيّ شيء ؟ وإنّما أنا أعمل الحساب ، وأجري مجرى ناسخ ، وأخذ أجري من بيت المال ، أو يجيئي رجل مظلوم ، قد لزمته زيادة باطلة في خراجه ، فأسقطها عنه ، وأصلحها له في الحساب ، فيهدي إليّ بطيب قلبه ، أو أرتفق من مال السلطان بشيء ، ولي في فيء المسلمين قسط يكون هذا بإزائه .

فقال : يا أبا القاسم ، إنّ الله لا يخادع ، أخبرني ، ألسنت أنت تختار المسّاح ، وتنفذهم إلى المسّاحة ، وتوصيهم بالتقصّي ، فيخرجون ، فيزيدون بالقلم واحداً أو اثنين في العشرة ، ويجونك^٣ بالتزاوير ، فتسقطها أنت ، وتعمل الجرائد ، وتسلمها إلى المستخرج ، وتقول له : أريد أن يصحّ المال في

١ الحوز : قرية شرقي مدينة واسط ، (معجم البلدان ٢/٣٥٩) .

٢ راح الشيء : وجد ريحه .

٣ يجونك : لغة بغدادية في يجيئونك .

كذا وكذا يوماً عند الجهد ، وإلاّ دقت يدك على رجلك ؟

قلت : نعم .

قال : فيخرج المستخرج فيبثّ الفرسان ، والرّجاله ، والرسل ، والمستحيين ، ويضرب ، ويصنع ، ويقيّد ، وأنت [٧٢ ب] تأمره وتنهاه ، وإذا قلت له : أطلق رجلاً ، أو أخره بما عليه ، قبل أمرك ، وإذا لم تأذن له طالبه حتى يؤدّي ؟

قلت : نعم .

قال : فيحصل المال عند الجهد ، فتخرج إليه الصكاك من ديوانك وبعلاماتك ؟

فقلت : نعم .

قال : فأني شيء بقي من العمل لم تتولّ وزره ، وتضمن غرمه ، وتحمّل إثمه ؟ تُبّ إلى الله ، وإلاّ فأنت هالك ، ودع التصرف ، وأصلح أمر آخرتك . قال : وأخذ يعظني ، ويخطب عليّ ، حتى بكيتُ .

ثم قال لي : لست بأعظم [نعمة ولا أكبر منزلة] ^١ من جعفر بن حرب ^٢ ، فإنه كان يتقلّد كبار أعمال السلطان ، وكانت نعمته تقارب نعمة الوزراء ، وكان يعتقد الحق ^٣ ومنزلته في العلم المنزلة المشهورة ، وصنّف غير كتاب من كتبه الباقية إلى الآن في أيدي الناس ، وهو يتصرّف مع السلطان .

فاجتاز يوماً ركباً في موكب له عظيم ، ونعمته على غاية الوفور ، ومنزلته

١ الزيادة من ب .

٢ جعفر بن حرب الهمداني : معتزلي بغدادي ، درس الكلام بالبصرة على أبي الهذيل العلاف ، وكان له اختصاص بالوائق ، وصنّف كتباً في الكلام ، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين وهو ابن تسع وخمسين سنة ، ويوجد تضارب كبير في نسبة وتاريخ وفاته (راجع المنتظم ٣٩٥/٦ والأعلام للزركلي ١١٦/٢ ومعجم البلدان ٤٤٤/١ باب حرب و ٢٣٤/٢ الحريرية) .

٣ يريد أنه كان معتزلياً .

بجالها من الجلالة ، فسمع رجلاً يقرأ ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
لذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾^١ فقال : اللهم بلى ، وكررها دفعات ،
وبكى ، ثم نزل [٦٥ ط] عن دابته ، ونزع ثيابه ، ودخل إلى دجلة ، فاستتر
بالماء إلى حلقه ، ولم يخرج حتى فرّق جميع ماله في المظالم التي كانت عليه ،
وردّها ، ووصّى فيها ، وتصدّق بالباقي ، وعمل ما اقتضاه مذهبه ، ووجب
عليه عنده .

فاجتاز رجل^٢ ، فرآه في الماء قائماً ، وسمع بخبره ، فوهب له قميصاً
ومثراً ، فاستتر بهما ، وخرج فلبسهما ، وانقطع إلى العلم والعبادة ، حتى مات .
ثم قال لي أبو علي^٣ : فافعل أنت يا أبا القاسم مثل هذا ، فإن لم تطب
نفسك به كلّهُ ، فتنّب .

قال : فأتّر كلامه فيّ ، وعملت على التوبة ، وترك التصرف ، ولم
أزل أصحح أمري لذلك مدّة ، حتى استوى لي التخلّص من السلطان ، فنتبت ،
وتركت معاودة التصرف .

أبو فراس الحمداني

من مناجيب بني حمدان

من مناجيب بني حمدان ، أبو فراس ، الحارث بن أبي العلاء بن حمدان^١ ، فإنه برع في كل فضل ، على ما أخبرني جماعة شهدوه ، وأثق بهم ، حُسْنُ خُلُقٍ لم ير في عصره - زعموا - بالشام أحسن منه ، مع خُلُقٍ طاهر ، وحُسْنِ باطنٍ وظاهر ، وفروسيّة تامّة ، وشجاعة كاملة ، وكرمٍ [مستفيض]^٢ ، لأنّه نشأ في تربية سيف الدولة رضي الله عنه ، وحجره ، وأخذ أخلاقه ، وتأدّب بأدابه ، مع ملاحظة خطّه ، وترسّل ، وشعرٍ في غاية الجودة ، وديوانه كبير ، إلاّ أنّه كان قبيل موته اختاره ، على ما أخبرني به أبو الفرج البيهقي ، فنفي منه شيئاً كثيراً .

قال : واقفني على نفيه ، لأنّه عرّضه عليّ ، فكلّ ما استضعفناه نفاه ، وما اجتمعنا على استجداده أقرّه ، وحرّره في نسخة تداولها الناس [٧٣ ب] ، ومات وما بلغ الأربعين ، مقتولاً .

١ أبو فراس ، الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني (٣٢٠ - ٣٥٧) : ابن عم سيف الدولة ، كان فرد دهره ، وشمس عصره ، أدباً وفضلاً ، وكرماً ومجداً ، وبلاغة وبراعة ، وفروسيّة وشجاعة ، وشعره مشهور سائر ، يجمع بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة ، والعدوية والفضامة والحلاوة ، ومعه رواء الطبع ، وسمة الظرف ، وعزة الملك ، وكان الصاحب يقول : بدئ الشعر بملك ، وختم بملك ، يريد أمره القيس وأبا فراس ، وأسرته الروم مرة ففداه سيف الدولة ، ولما توفي سيف الدولة استقل بحمص ، وحارب عنها فقتل في المعركة . (وفيات الأعيان ١/٣٤٩) .

٢ الزيادة من ط .

قال : وأظنّ مَبْلَغَ سنّهِ كانت سبعاً وثلاثين سنة ، أو نحوها ، لما قُتِلَ .

وكان قرغويه غلام أبي الهيجاء الذي كان أحد قوَاد سيف الدولة ، وحاجبه ، احتال عليه ، حتى قتله في سنة سبع وخمسين وثلثمائة .

قال : وذلك أنّ الجيوش السيفيّة^١ افرقت بعد وفاة صاحبها ، فكلّ قطعة حوت بلدآ ، وصار معظمهم مع قرغويه^٢ بحلب ، واحتوى عليها ، وانضمت قطعة إلى أبي فراس ، فغلب بها على حمص .

فلما استقام الأمر لقرغويه ، رحل بالأمير أبي المعالي شريف بن سيف الدولة^٣ ، وهو إذ ذاك صبيّ ، وأبو فراس خاله ، لقتال أبي فراس ، ثم جرت بينهما مراسلة ، واصطلحوا .

وجاء أبو فراس ، وهو لا تحدّثه نفسه أنّ قرغويه يجسر عليه ، ولا أنّه يخاف أبا المعالي وهو ابن أخته ، فدخل إلى أبي المعالي وخرج ، وما أحبّ الأمير أبو المعالي به سوءآ .

١ نسبة لسيف الدولة الحمداني .

٢ قرغويه : غلام سيف الدولة ، وأحد قواده ، وهو الذي أمر أحد غلمانة بقتل الأمير أبي فراس الحمداني الشاعر ، لما جيء به أسيراً بعد معركة وقعت بينه وبين أبي المعالي سعد الدولة ابن أخت أبي فراس ، ثم إن قرغويه خالف سيده سعد الدولة وأخرجه من حلب ، ولكن أحد أتباع قرغويه اعتقله وأعاد الحكم لسعد الدولة الذي عاد إلى حلب ، وظل قرغويه سجينآ ، وكان ذلك آخر المهدي به (الكامل لابن الأثير ٨/٥٦٢ - ٦٨٢) .

٣ سعد الدولة : أبو المعالي ، شريف بن سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله الحمداني ، صاحب حلب وحمص وما بينها ، جلس على سرير أبيه سيف الدولة سنة ٣٥٦ ، وحصلت وحشة بينه وبين خاله ، أبي فراس فقتل أبو فراس سنة ٣٥٧ على يد قرغويه غلام سعد الدولة ، وعقد مع الروم معاهدة ، ثم حاربهم فظفر بهم ، واستمر قوياً مهيبآ ، وتوفي سنة ٣٨١ (الأعلام ٣/٢٣٨) .

إلا أن قرغويه خاف أن يتمكن من ابن أخته ، فيحمله على قتله ،
فنصب له قوماً اغتالوه في العسكر ، وهم عقيب حرب لم تهدأ ، وتخليط لم
يسكن .

وأراد الأمير أبو المعالي إنكار ذلك ، فمنعه قرغويه ، وطاح دم الرجل ،
رحمه الله .

[وحدثني أبو الحسن ، أن أبا محمد الصلحيّ ، وكان أبوه يكتب لأبي
فراس أيام ملكه ، حدثه بمثله ، على غير هذا ، وجملته : أنه أسر ، فجاء
وهو أسير ، راكباً ، فما شاهدته طائفة من غلمان سيف الدولة ، إلا ترجلت
له ، وقبّلت فخذة ، فلما رأى ذلك قرغويه قتله في الحال]^١ .

١ الزيادة من ط .

كيف أسر أبو فراس الحمداني

قال : وكان سيف الدولة ، قلده منبج^١ وحران^٢ وأعمالهما ، فجاء خلق من الروم ، فخرج إليهم في سبعين نفساً من غلمانهم [٦٦ ط] وأصحابه ، يقاتلهم ، فنكأ فيهم ، وقتل ، وقدر أن الناس يلحقونه ، فما اتبعوه ، وحملت الروم بعددِها عليه ، فأسر .

فأقام في أيديهم أسيراً سنين ، يكاتب سيف الدولة أن يفتديه بقوم كانوا عنده من عظماء الروم ، منهم البطريق المعروف بأغورج ، وابن أخت الملك ، وغيرهما ، فبابى سيف الدولة ذلك ، مع وجده عليه ، ومكانه من قلبه ، ويقول : لا أفدي ابن عمي خصوصاً ، وأدع باقي المسلمين ، ولا يكون الفداء إلا عامّاً للكافة ، والأيام تندفع .

إلى أن وقع الفداء قبيل موت سيف الدولة ، في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، فخرج فيه أبو فراس ، ومحمد بن ناصر الدولة ، لأنّه كان أسيراً في أيديهم ، والقاضي أبو الهيثم عبد الرحمن بن القاضي أبي الحصين^٣ عليّ بن

١ منبج : مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة ، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ ، وهي لصاحب حلب ، ومنها الشاعر البحري ، وله بها أملاك (معجم البلدان ٤/٦٥٤) . أقول : والبحري يقول في شكوى الزمان « أخاطب بالتأخير والي منبج » يعني أن الزمان اضطره إلى ذلك بعد أن كان جليس الخلفاء .

٢ حران : مدينة عظيمة هي قصبة ديار مضر ، وهي على طريق الموصل والشام والروم (معجم البلدان ٢/٢٣٠) .

٣ في ب : أبو حصن ، والتصحيح من تجارب الأمم (٢/٢٢٠) وأبو الحصين هو علي بن عبد الملك الرقي القاضي بحلب ، كان شاعراً وله مع أبي فراس مراسلات شعرية ، وللرسى الرفاء فيه مدائح ، وأخباره موجودة في اليتيمة (١/١١٤) وفي كتاب أخبار سيف الدولة ٣٦٧ إن أبا الحصين =

عبد الملك ، لأنهم كانوا أسروه أيضاً في حرّان ، قبل ذلك بسنين ، وخرج من المسلمين عدد عظيم .

قال : ولأبي فراس كل شيء حسن من الشعر ، في معنى أسره .
فمن ذلك ، أن كتُب سيف الدولة تأخّرت عنه ، وبلغه إن بعض
الأسراء قال : إن ثقل هذا المال على الأمير سيف الدولة ، كاتبنا فيه صاحب
خراسان ، فاتهم أبا [٧٤ ب] فراس بهذا القول ، لأنه كان ضمن للروم
وقوع الفداء ، وأداء ذلك المال العظيم ، فقال سيف الدولة : ومن أين يعرفه
أهل خراسان ؟

فكتب إليه قصيدة أوّلا :

أسيف الهدى وقرّيع العرب	إلى مَ الجفاء وفيم الغضب
وما بال كتبك قد أصبحت	تَنَكَّبني مع هذي النُكْب
وإنك لَلجَبَلُ المشمخرُ	لي ولقومك بل للعرب
عُلّي تستفاد وعاف يفاذ	وعزّ يشاد ونعمى تُربّ
وما غضّ منّي هذا الأسار	ولكن خلصتُ خلوص الذهب
فقيم يقرّعني بالحمول	مولّي به نلتُ أعلى الرتب
أتنكر أنّي شكوت الزمان	وأنتي عبتك فيمن عتب
فالأّ رجعت فأعتبتني	وصيرت لي ولقولي الغلب
ولا تنسبنّ إليّ الحمول	عليك أقمت فلم أغرب
وأصحت منك فإن كان فضلّ	وإن كان نقصّ فأنت السبب
وإنّ خراسان إن أنكرت	عُلايَ فقد عرفتها حلب

= كان ظالماً يتعرض لتركات الموتى ، وله قول مأثور « كل من هلك ، فليسيف الدولة ما ملك ،
وعلى أبي حصين الدرك » .

ومن أين يُنكِرُنِي الأبعدون أمن نقص جدّ أمن نقص أب
ألستُ وإيّاك من أسرة وييني وبينك فوق النسب
ودادٌ تناسب فيه الكرام وتربية ومحلّ أشبّ^١
فلا تعدلنّ فداك ابن عمك لا بل غلامك عمّا يجب^٢
أكنت الحبيب وكنت القريب ليالي أدعوك من عن كئيب^٢
فلما بعدتُ بدت جفوةٌ ولاح من الأمر ما لا أحب
فلو لم أكن بك ذا خبرة لقلت صديقك من لم يغيب
وما شككتني فيك الخطوب ولا غيرتني عليك النوب
وأشكر ما كنت في صحبتي وأحلم ما كنت عند الغضب

قال البيغاء : وله في صفة أسره ، وعلل لحقته هناك ، ومراث لنفسه في
الأسر ، وتعطف لسيف الدولة ، وصفة الأسر ، وما لحقه فيه ، شعر كثير ،
حسن أكثره ، بمعان مخترعة ، لم يسبق إليها .
ونحن نورد ما نختاره من ذلك ، بعد هذا إن شاء الله تعالى .

١ أشب القوم : اختلط بعضهم ببعض ، وأشب الشجر : التف واشتبك .
٢ الكئيب : القرب .

إذا اختلّ أمر القضاء في دولة

اختلّ حالها

حدثني أبو الحسين بن عيَّاش ، قال :

كان أوّل ما انحلّ من نظام سياسة الملك ، فيما شاهدناه من أيّام بني العباس ، القضاء ، فإن ابن الفرات ، وَضَعَ منه ، وأدخل فيه قوماً بالذمامات ^١ ، لا علم لهم ، ولا أبوة فيهم ، فما مضت إلا سنوات ، حتى ابتدأت الوزارة تتضع ^٢ ، ويتقلدها كلّ من ليس لها بأهل ، حتى بلغت في سنة نيّف وثلاثين وثلاثمائة ، أن تقلد وزارة المتقيّ أبو العباس الأصهبانيّ الكاتب ^٣ ، وكان غاية في [٧٥ ب] سقوط المروعة ، والرقاعة .

ولقد استأذنت عليه يوماً ، فجاء البوّاب إليه ، فقال : ابن عيَّاش بالباب ، فسمعتة يقول له من وراء السّتر : يدخل .

فقلت في نفسي : لا إله إلا الله ، تبلغ الوزارة إلى هذا الحدّ في السقوط ؟ وحتى كان يركب وليس بين يديه إلا ابن حدّ بنا صاحب الرُّبْع ^٤ ،

١ الذمامات : الحقوق والحرّات .

٢ في ط : تنحل .

٣ أبو العباس أحمد بن عبد الله الأصهباني : نصبه ناصر الدولة الحمداني في رجب سنة ٣٣١ وزيراً للمتقي ، ولما أصعد ناصر الدولة إلى الموصل عزله المتقي في رمضان من نفس السنة واستوزر بدلا منه أبا الحسين علي بن مقلّة ، وبقي أبو العباس الأصهباني في وزارة المتقيّ خمسين يوماً فقط ، ولم يكن له علم ولا نظر في الأمور ، وضعف أمر الوزارة والوزراء في تلك الأيام ضعفاً كثيراً (الفخري ٢٨٦) .

٤ صاحب الربع : من رجال الشرطة ، وكانت البلد تقسم أرباعاً ، ويعين لكل ربع صاحب ، ثم يقسم كل ربع إلى أرباع ، ويعين لكل جزء من يناط به ، وتقدم الأخبار من هؤلاء إلى صاحب الربع ، ويقدمه أصحاب الأرباع الأربعة إلى عامل البلد ، فيطلع على جميع أخبار البلد .

وحتى رأيت في شارع الخلد^١ قرداً معلماً ، يجتمع الناس عليه .
فيقول له القرّاد : تشتهي أن تكون بزّازاً ؟

فيقول : نعم ، ويومئ برأسه .

فيقول : تشتهي تكون عطّاراً ؟

فيقول : نعم ، برأسه .

فيعدّد الصنائع عليه ، فيومئ برأسه .

فيقول له في آخرها : تشتهي تكون وزيراً ؟

فيومئ برأسه : لا ، ويصبح ، ويعدو من بين يدي القرّاد ، فيضحك

الناس .

قال : وتلى سقوط الوزارة ، اتّضاع الخلافة ، وبلغ صيورها^٢ إلى ما
نشاهد ، فأنحلت دولة بني العباس ، بانحلال أمر القضاء .

وكان أول وضع ابن الفرات من القضاء ، تقليده إياه ، أبا أمية الأحوص
الغلابيّ البصري^٣ ، فإنه كان بزّازاً ، فاستتر عنده ابن الفرات ، وخرج من
داره إلى الوزارة .

١ الخلد : قال ياقوت في معجم البلدان (٤٥٩/٢) : الخلد قصر بناه المنصور ببغداد على شاطئ دجلة
سنة ١٥٩ . وكان موضع البيمارستان العضدي اليوم أو جنوبه ، وبنيت حواليه منازل ، فصارت
محلة كبيرة ، عرفت بالخلد .

٢ الصيور : منتهى الأمر وعاقبته .

٣ في ب الأحوص الغلابي ، والتصحيح عن المنتظم ؛ وقد جاء فيه : أن اسمه الأحوص (بالحاء)
ابن المفضل بن غسان بن المفضل بن معاوية بن عمر بن خالد بن غلاب فهو الأحوص الغلابي
(بالغين والباء) ، وغلاب امرأة ، وهي أم خالد بن الحارث بن أوس بن النابغة ، روى
أبو أمية عن أبيه كتاب التاريخ ، وروى عن جماعة ، وكان يتجر في البز ببغداد ، وولاه ابن
الفرات القضاء ، فكان عفيفاً متصوناً ، ولما نكب ابن الفرات قبض أمير البصرة على أبي أمية
وأدخله السجن ، فأقام فيه مدة ومات سنة ٣٠٠ (المنتظم ١١٦/٦) .

فقال له في حال الاستتار : إن وليت الوزارة ، فأبي شيء تحب أن
أعمل بك ؟

قال : تقلدني شيئاً من أعمال السلطان .

قال : ويحك ، لا يجيء منك عامل ، ولا أمير ، ولا صاحب شرطة ،
ولا كاتب ، ولا قائد ، فأبي شيء أقلدك ؟

قال : لا أدري ، ما شئت .

قال : أقلدك القضاء .

قال : قد رضيتُ .

فلما خرج ، وولي الوزارة ، وهب له ، وأحسن إليه ، وقلده قضاء

البصرة ، وواسط ، وسبع كور الأهواز .

وكان يداعبه ، ويتلهى به ^١ ، ويسخر منه في أوقات استتاره عنده ،

وقبلها ، ويمدّ يده إليه ، فلما ولاه القضاء ، وقره عن ذلك .

ثم انحدر أبو أمية إلى أعماله ، فأراد أن يغطي نقصه في نفسه ، وقلته

علمه ، ويصل ذلك بشيء يتجمل به ، فعفّ عن الأموال ، فما أخذ شيئاً ،

وتصوّن وتوقّر ، واقتصر على الأرزاق ، وصلات ابن الفرات الدارّة ،

فستر ذلك جميع عيوبه .

وتناوله الشعراء ، فقال فيه القطراني البصري : [٦٨ ط] .

عبث الدهر بنا والـ دهر بالأحرار يعبث

من عذيري من زمان كل يوم هو أنكث

ما ظننّا أنّنا نبقى وأنّ نحيا ونلبث

فترى الأحوص يقضي وأبا عيسى يحدث

١ تلهى به ، ولها به : ولع به .

٢ في ب وط : ولا .

من محاسن الأحوص الغلابي القاضي بالبصرة

حدثني أبو الحسين محمد بن عبيد الله بن محمد القاضي ، المعروف بابن نصرويه ، قال :

كنت أيام أبي أمية الغلابي ، وتقلده القضاء بالبصرة ، حدثاً ، وكنت أجيئه مع خالي ، وكان الحرّ عندنا بالبصرة إذ ذاك ، شديداً مفرطاً ، أكثر من شدته الآن [٧٦ ب] .

وكان أبو أمية يخرج في كلّ عشية من داره في مربعة الأحنف ، وعليه منتر ، وعلى ظهره رداء خفيف ، وفي رجليه نعلان كنباتي ثخان^١ ، ويديه مروحة ، وهو قاضي البصرة^٢ ، والأبله^٣ ، وكور دجلة^٤ ، وكور الأهواز^٥ ، وواسط^٦ ، وأعمال ذلك ، فيمشي حوله من يتفق أن يكون في الوقت من غير تعمل ، حتى ينتهي إلى موضع حلقة أبي يحيى زكريا

١ في ب : كيتاني كان ، والتصحيح من ط ، والنعال الكنباتية نعال هندية . (راجع ما كتبه

أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي - ٣٣ م ٣) .

٢ البصرة : إحدى حواضر العراق ، أشهر من أن توصف ، بنيت سنة ١٤ الهجرة في زمن الخليفة عمر ، قبل بناء الكوفة بستة أشهر ، والبصرتان يعني البصرة والكوفة (معجم البلدان ٦٣٦/١) .

٣ الأبله : راجع حاشية القصة ١١٩/١ من النشوار .

٤ كور دجلة : يراد بكور دجلة ، أعمال البصرة ما بين ميسان إلى البحر (معجم البلدان ٣١٩/٤) .

٥ كور الأهواز : كور بين البصرة وفارس ، لكل كورة منها اسم ، ويجمعهن الأهواز ، وهي : سوق الأهواز ، رامهرمز ، اينج ، عسكر مكرم ، تستر ، جنديسابور ، سوس ، سرق ، نهرتيري ، مناذر (معجم البلدان ٤١١/١) .

٦ واسط : راجع حاشية القصة ١١٩/١ من النشوار .

الساجي^١ ، فيجلس إليه ، وربما سبقه ، وجاء أبو يحيى ، وجلسا يتحدثان ،
ويجتمع إليهما أترابهما ، وإخوانهما القدماء ، فيستعملون من التخالع والانبساط
في الحديث ، والمزح ، ما ليس بقليل .

ويحيى سعيد الصفار ، وكان يخلف أبا أمية على البصرة ، بقلنسوةٍ
عظيمة ، وقميص ، وخُفّ ، وطيلسان ، فيسلم عليه بالقضاء ، ويشاوره
في الأمور ، فيقول له : قم عني ، لا يجتمع عليّ الناس ، لا تقطعني عن
لذتي بمحادثة إخواني القدماء ، قم إلى مجلسك .

فيقوم سعيد ، فيجلس بالبعد منه في الجامع ، في موضع برسمه ، ينظر
بين الناس .

وما كان ذلك يغضّ من قدره عند الناس ، وكانت سيرته أحسن سيرة ،
واستعمل من العفة عن الأموال ، ما لم يعهد مثله .

وكان ديوان وقوف البصرة إذ ذاك ببغداد ، فإذا أراد أحد أربابها شيئاً ،
خرجوا إلى بغداد حتى يوردوا الأمر فيه من الحضرة ، فلحق الناس مشقةً ،
فنقل أبو أمية ديوانها إلى البصرة ، فكثرت الدعاء له ، وصارت سنةً ، وبقي
الديوان بالبصرة .

وكان - مع هذا - يتيه^٢ على ابن كنداج ، وهو أمير البصرة^٢ ، ولا
يركب إليه مرّةً ، إلا إذا جاءه ابن كنداج مرّةً ، ويعترض على ابن كنداج

١ أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي البصري الحافظ : محدث البصرة ، روى عن هبة بن
خالد وطبقته ، وله كتاب في علل الحديث ، قال الأسنوي : منسوب إلى الساج ، وهو نوع
من الخشب ، كان أحد الأئمة الفقهاء ، الحفاظ ، الثقات ، وذكره الشيخ أبو إسحاق في
طبقاته ، فقال : أخذ عن الربيع والمزني وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث ،
وتوفي بالبصرة سنة ٣٠٧ (شذرات الذهب ٢ / ٢٥٠) .

٢ محمد بن إسحاق بن كنداج (كنداجيق) : كان متقلداً أعمال الماعون بالبصرة ، وفي عهده =

في الأمور ، ويسمع الظلامات فيه ، وينفذ إليه في إنصاف المتظلم ، فيضحّ
ابن كنداج من يده ، ويكتب إلى ابن الفرات في أمره ، فترد عليه الأجوبة
بالصواعق ، ويأمره بالسمع والطاعة ، فيضطر إلى مداراته ، والركوب إليه ،
وتلافيه .

فقبض على ابن الفرات ، وأبو أمية لا يعلم ، وورد كتاب على الطائر
— بذلك — إلى ابن كنداج ، فركب بنفسه في عسكره إلى أبي أمية ، فقدّر
أنه قد جاء مسلماً ، فخرج إليه ، فقبض عليه ، ومشاه بين يديه ، طول
الطريق ، إلى داره ببني نُمير ، حتى أدخله السجن ، من تحت الخشبة^١
فأقام فيه مدّة ، ثم مات .

ولم يسمع بقااض أدخل السجن من تحت الخشبة غيره ، ولا بقااضٍ مات
في السجن سواه .

ثم وليّ ابن الفرات [٦٩ ط] الوزارة أيضاً ، فحين جلس ، سأل عن
أصحابه ، وصنائه ، وسأل عن أبي أمية ، فعرفّ ما جرى عليه ،
ووفاته ، فاغتمّ لذلك .

وقال : فانتني بنفسه ، فهل له ولدٌ أقضي فيه حقّه ؟

فقالوا : ابنٌ رجُلٌ .

فكتب بحمله إليه مكرّماً ، فحُملَ .

= بدأ تعرض القرامطة بالبصرة سنة ٢٩٩ ، توفي بالدينور سنة ٣٠٤ وكان يتقلدها (تجارب
الأمم ٣٣/١) وأبوه إسحاق بن كنداج كان عاملاً على الموصل وعامة الجزيرة سنة ٢٦٩
وكان له موقف فاصل حال به دون انحياز الخليفة المعتمد إلى أحمد بن طولون وأعاد من
الرقّة إلى حاضرة ملكه ، فخلع عليه ولقب ذا السيفين (المنتظم ٦٥/٥) .
١ لم أفهم معنى ذلك ، وإن كان المقتنض من العبارة أن دخول السجن من تحت الخشبة أشد وأمعن
في الأذى .

فلما دخل عليه ، وجد سلامه سلام متخلف ، فقال له : ما اسمك ؟
قال [٧٧ ب] أبو غشّان ، وكانت لثغته كذا ، ولم يفرّق لتخلفه بين
الاسم والكنية .

فقال ابن الفرات : عزيز عليّ أن لا أقضي حقّ أبي أميّة ، في نفسه ،
ولا في ولده ، كيف اقلّد هذا القضاء ؟
فوصله بمال جزيل ، وأمر بإجراء أرزاق عظيمة عليه ، وصرفه إلى
بلده ، وكان يأخذها إلى أن زال أمر ابن الفرات .

أبو عمر القاضي يقلد ابناً لأحمد بن حنبل القضاء ثم يصرفه

حدثني أبو نصر أحمد بن عمرو^١ البخاري القاضي ، قال : حدثني جماعة من ثقات أهل بغداد :
 إنَّ أبا عمر القاضي^٢ قلّد ابناً لأحمد بن حنبل القضاء .
 فتظلم إليه منه ، وذكر عنده بشاعات لا يليق مثلها بالقضاة ، فأراد صرفه .

فعوتب على ذلك ، وقيل : إنَّ مثل هذا الرجل لا يجوز أن يكون ما رمي به صحيحاً ، فإن كان صحَّ عندك ، وإلاّ فلا تصرفه .
 فقال : ما صحَّ عندي ، ولا بدّ من صرفه .
 فقيل : ولم ؟

قال : أليس قد احتمل عِرْضُهُ ، أن يقال فيه مثل هذا ، وتشبّهت صورته بصورة من إذا رُمِيَ بهذا جاز أن يُتَشَكَّك فيه؟ والقضاء أرقّ من هذا ، فصرفه .

١ في ط : عمر .

٢ سبقت ترجمته في حاشية القصة ١٠/١ من النشوار .

أبو خازم القاضي يغضب إذا سمع مدحاً للقاضي بأنه عفيف

حدثني أبو الحسين بن عيَّاش القاضي ، عمَّن حدِّثه :
إنَّه كان يساير أبا خازم القاضي ^١ في طريقٍ ، فقام إليه رجلاً ، فقال :
أحسن الله جزاءك أيُّها القاضي ، في تقليدك فلاناً القضاء ببلدنا ، فإنَّه عفيف .
فصاح عليه أبو خازم ، وقال : اسكُت عافاك الله ، تقول في قاضٍ
إنَّه عفيف ، هذه من صفات أصحاب الشرط ، والقضاة فوقها ^٢ .

قال : ثم سرنا ، وهو واجم ساعة .

فقلت : ما لك أيُّها القاضي ؟

قال : ما ظننت أنني أعيش حتى أسمع هذا ، ولكن فسد الزمان ،
وبطلت هذه الصناعة ، ولعمري إنَّه قد دخل فيها من يحتاج القاضي معه
إلى التقرُّب ، وما كان الناس يحتاجون أن يقولوا : فلان القاضي عفيف ،
حتى تقلد فلان ، وذكر رجلاً لا أحبُّ أن أسميه .

فقلت : من الرجل ؟ فامتنع .

فألححت عليه ، فأوماً إلى أبي عمر .

١ أبو خازم القاضي : سبقت ترجمته في حاشية القصة ٣٨/١ من النشوار .
٢ جاء في المنتظم (٥٥/٦) : إن الوزير عبيد الله بن سليمان ، خاطب أبا خازم في بيع ضيعة
ليتيم ، تجاور بعض ضياعه ، فكتب إليه : إن رأى الوزير ، أحسن الله إليه ، أن يجعلني
أحد رجلين ، إما رجل صين الحكم به ، أو رجل صين الحكم عنه .

إسراع الناس إلى العجب مما لم يألوه

وحدثني أبو الحسين ، قال :

لما قلّد المقتدر أبا الحسين^١ بن أبي عمر^٢ القاضي ، المدينة^٣ رئاسة ، في حياة أبيه أبي عمر ، خلع عليه ، واجتمع الخلق من الأشراف ، والقضاة ، والشهود ، والجنّاد ، والتجار ، وغيرهم على باب الخليفة ، حتى خرج أبو الحسين وعليه الخلع ، فساروا معه .

قال : وكنت فيهم مع عمّي ، للصهر الذي كان بينه وبينهم ، ولأنّه كان أحد شهودهم .

فسار عمّي ، وأنا معه ، في أخريات الموكب ، خوفاً من الزحام ، ومعنا شيخ من الشهود كبير السن ، أسماه أبو الحسين وأنسيته أنا .

فكنا لا نجتاز بموضع ، إلاّ سمعنا ثلّب الناس لأبي الحسين ، وتعجبهم من تقلّده [رئاسة] .

فقال عمّي للشيخ : يا أبا فلان ما ترى ازورار الناس [٧٠ ط] من تقلّد[٤

١ أبو الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي القاضي (٢٩١-٣٢٨) :
ناب عن أبيه في القضاء وهو ابن عشرين سنة ، وتوفي أبوه وهو على القضاء ، وكان حافظاً
للقرآن والفقّه ، والفرائض والحساب واللغة والنحو والشعر والحديث ، وأقر على القضاء ،
ثم جعل قاضي القضاء إلى آخر عمره ، ورزق جودة القرية ، وقوة الفهم ، وشرف الأخلاق ،
(المنتظم ٣٠٧/٦) .

٢ القاضي أبو عمر : سبقت ترجمته في القصة ١/١٠ من النشوار .

٣ المدينة : مدينة المنصور .

٤ الزيادة من ط .

هذا الفتي ، مع فضله ، ونفاسته ، وعلمه ، وجلالة سلفه ؟
فقال له الشيخ [٧٨ ب] : يا أبا محمد ، لا تعجب من هذا ، فلعهدي ،
وقد ركبت مع أبي عمر يوم خلع عليه بالحضرة ، وقد اجتزنا بالناس ، وهم
يعجبون من تقلده ، أضعاف هذا العجب ، حتى خفت أن يثبوا بنا ، وهذا
أبو عمر الآن قدوة^١ في الفضل ، ومثال في العقل والنبيل ، ولكن الناس يسرعون
إلى العجب مما لم يألوه .

١ في ط : وقدره .

من قدّم أمر الله على أمر المخلوقين

كفاه الله شرهم

حدثني أبو الحسن عليّ بن القاضي أبي طالب محمد بن القاضي أبي جعفر ابن البهلول ، قال :

طلبت السيّدة أمّ المقتدر^١ ، من جدّي ، كتاب وقف لضبيعة كانت ابتاعها ، وكان الكتاب في ديوان القضاء ، فأرادت أخذه لتخرّقه ، وتبطل الوقف ، ولم يعلم جدّي بذلك .

فحمّله إلى الدار ، وقال للقهرمانة : قد أحضرت الكتاب كما رسّمت^٢ فأيش تريد^٣ ؟

فقالوا : نريد أن يكون عندنا .

فأحسّ بالأمر ، فقال لأمّ موسى القهرمانة^٤ : تقولين للسيّدة أعزّها

١ أم المقتدر : اسمها شغب ، وكانت تدعى السيدة ، مولاة المعتضد ، كان إليها وإلى أختها تدبير الدولة في أيام ولدها المقتدر ، يقال إن واردها من ضياعها بلغ ألف ألف دينار في السنة ، ولما قتل ولدها المقتدر ، دعاها القاهر ، وطالبها بأن تخرج أموالها ، وضربها بيده مائة مفرقة ، وعلقها برجل واحدة منكسة ، حتى كان بولها يجري على وجهها ، وأجبرها فوكلت على بيع أملاكها ، وامتنعت عن حل الوقف ، وقالت أنها أوقفتها على مكة والشعور والضعفاء والمساكين ، وإنها لا تستحل حله ، فغضب القاهر وحل وقفها ، وباعه مع ملكها ، وكان موتها في السنة ٣٢١ بعد قتل ولدها المقتدر بسبعة أشهر وثمانية أيام . (المنتظم ٦/٢٥٣) .

٢ في ب : كما أمرتم .

٣ الضمير يعود للسيّدة أم المقتدر .

٤ أم موسى القهرمانة : كانت إحدى نسوة ثلاث ، مسيطرات على أمور الدولة في زمن الخليفة =

الله ، هذا والله ما لا طريق إليه أبداً ، أنا خازن المسلمين على ديوان الحكم فإمّا مكنتموني من خزنه كما يجب ، وإلا فأصرفوني وتسلموا الديوان دفعة ، فاعملوا به ما شئتم ، وخذوا منه ما أردتم ، ودعوا ما أردتم ، أمّا أن يفعل شيء منه على يدي ، فوالله لا كان هذا ولو عُرِضْتُ على السيف .
 ونهض والكتاب معه ، وجاء إلى طياره ، وهو لا يشكّ في الصرف ، فصعد إلى ابن الفرات ، فحدثه بالحديث ، وهو وزير .
 فقال : ألا دافعت عن الجواب ، وعرفتني حتى كنت أتلافى ذلك ، الآن أنت مصروف ، ولا حيلة لي مع السيّدة في أمرك .
 قال : وأدّت القهرمانة الرسالة إلى السيّدة ، فشكته إلى المقتدر .
 فلما كان في يوم الموكب ، خاطبه المقتدر شفاهاً في ذلك ، فكشف له الصورة ، وقال مثل ذلك القول في الاستعفاء .
 فقال له المقتدر : مثلك يا أحمد يقلّد القضاء ، أقم على ما أنت عليه ، بارك الله فيك ، ولا تخف أن يثلم ذلك عرضك عندنا^١ .
 قال : فلما عاودته السيّدة ، بلغنا أنّه قال لها : الأحكام ما لا طريق إلى اللعب به ، وابن البهلول مأمون علينا ، محبّ لدولتنا ، وهو شيخ دين ، مستجاب الدعوة ، ولو كان هذا شيء يجوز ، ما منعك إيّاه .
 فسألّت السيّدة كاتبها ابن عبد الحميد عن ذلك ، وشرحت له الأمر .

= المقتدر ، هن السيّدة أم المقتدر ، وخالته ، وأم موسى القهرمانة ، وقد تمكنت من الدولة ، وأثرت ثراءً فاحشاً ، وفي السنة ٣١٠ سخط عليها الخليفة وقبض عليها وعلى أسبابها ومن كانت تعني به ، واستخرج منها ألف ألف دينار ، لاتهمها بأنها سعت في إزاحة المقتدر عن الخلافة ونقلها إلى أبي العباس محمد بن إسحاق بن المتوكل الذي زوجته بابنة أخيها (المنتظم ١٦٦/٦ وتجارب الأمم ١/٨٣) .

١ في ط : ولا تخف أن ينثلم محلك عندنا .

فلما سمع ما قاله جدّي ، بكى بكاء شديداً - وكان شيخاً صالحاً من
شيوخ الكتاب - وقال : الآن علمت^١ أن دولة السيّدة وأمير المؤمنين
تبقى ، وتثبت أركانها ، إذ كان فيها مثل هذا الشيخ الصالح الذي يُقيّمُ الحقَّ
على السيّدة ، ولا يخاف في الله لومة لائم. فأني شيء يساوي شراؤكم لوقف؟
وإن [٧٩ ب] أخذتم كتابه فخرّتموه ، فأمره شائع ذائع ، والله فوق كل
شيء ، وبه عالم .

فقلت السيّدة : وكان هذا لا يجوز ؟

فقال لها : لا ، هذه حيلة من أرباب الوقف على مال الله ، وأعلمها أن
الشراء لا يصحّ بتخريق كتاب الوقف ، وهذا لا يحلّ .

فارتجعت المال ، وفسخت الشراء ، وعادت تشكر جدّي ، وانقلب
ذلك له أثراً جميلاً عندهم .

فقال لنا جدّي بعد ذلك : من قدّم أمر الله تعالى على أمر المخلوقين
كفاه الله [٧١ ط] شرّهم .

١ في ط : فسألت السيّدة علي بن موسى ، وكان شيخاً خالصاً من شيوخ الكتاب ، خطابه ،
وأعلمته ما كان منه ، فقال : الآن علمت . . . الخ .

القاضي أبو محمد البصريّ والد القاضي أبي عمر

يؤدّب مملوكاً من وجوه ممالك الخليفة المعتضد

حدثني أبي رضي الله عنه ، قال : سمعت القاضي أبا عمر يقول :
قُدّم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله^١ ، إلى أبي^٢ في حكم ، فجاء
فارتفع في المجلس .

فأمره الحاجب بموازاة خصمه ، فلم يفعل إدلالاً بعظم محلّه في
الدولة .

فصاح أبي عليه ، وقال : هاه ، تؤمر بموازاة خصمك ، فتمتنع ؟
يا غلام ، عمرو بن أبي عمرو النخّاس^٣ الساعة ، لأتقدّم إليه بيع هذا العبد ،
وحسّل ثمنه إلى أمير المؤمنين .

ثم قال لحاجبه : خذ بيده ، وساوِ بينه وبين خصمه .

فأخذ كرهها وأجلّس مع خصمه .

فلما انقضى الحكم ، انصرف الخادم ، فحدث المعتضد بالحديث ،

وبكى بين يديه .

فصاح عليه المعتضد ، وقال : لو باعك لأجزت بيعه ، ولما رددتك

إلى ملكي أبداً ، وليس خصوصك بي ، يزيل مرتبة الحكم ، فإنه عمود

السلطان ، وقوام الأديان .

١ راجع ترجمة المعتضد بالله في حاشية القصة ٧٣/١ من النشوار .

٢ والد أبي عمر هو القاضي أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد (٢٠٨ -

٢٩٧) : ابن عم القاضي إسماعيل بن اسحاق ، ولي قضاء البصرة وواسط ، ثم قضاء الجانب

الشرقي ، (المنتظم ٩٦/٦ وشذرات الذهب ٢٢٧/٢) ، راجع القصة ٦٥/٣ من النشوار .

٣ النخّاس : بائع الرقيق .

قاضي همدان

يُمْتَنَعُ عَنْ قَبُولِ شَهَادَةِ رَجُلٍ مُسْتَوْرٍ

سمعت قاضي القضاة ، أبا السائب عتبة بن عبيد الله^١ ، يقول :
كان في بلدنا ، يعني همدان ، رجل مستور ، فأحبّ القاضي قبوله^٢
فسأل عنه ، فزكّني له سرّاً وجهرّاً .

فراسله في حضور المجلس ، ليقبله ، وأمر فأخذ خطّه في كتّيب ليحضر
فيقيم الشهادة فيها .

وجلس القاضي ، وحضر الرجل مع الشهود ، ونودي به ، فجاء مع
شاهد آخر ، فلما جلسا ليشهدا ، أمرهما القاضي بالقيام ، فقاما ، ونظر
بين الخصوم ، وتقوّض المجلس ، ولم يقبله .

فورد على الرجل أمر عظيم ، ودسّ إلى القاضي من يسأله عن سبب ذلك .
فقال القاضي : إنّي أردت قبوله لستره ودينه ، ثم انكشف لي أنّه مرء ،
فلم يسعني قبوله .

ف قيل له : كيف انكشف هذا للقاضي ، بعد أن دعاه للقبول ؟

قال : كان يدخل إليّ في كلّ يوم ، فأعدّ خطاه ، من حيث تقع عيني
عليه من داري إلى مجلسي ، فلما دعوته اليوم للشهادة ، جاء ، فعددت خطاه
من ذلك المكان ، فإذا هي قد زادت خطوتين أو ثلاث ، فعلمت أنّه متصنّع
لهذا الأمر ، مرء ، فلم أقبله .

١ القاضي أبو السائب : راجع ترجمته في حاشية القصة ١١٧/١ من النشوار .

٢ يعني أن يقبله ضمن الشهود العدول .

الصفح الجميل عفو بلا تقرير

حدثني أبو منصور عبد العزيز بن محمد بن عثمان ، المعروف بابن أبي

عمرو الشرايبي حاجب أمير المؤمنين المطيع^١ لله [٨٠ ب] قال :

سهي السرخ عن بعض
للأخوين شد
على من يطلب
لفول

دخلت في حدثي يوماً على أبي السائب القاضي ، فقصر في القيام ، وأظهر
ضعفاً عنه للسن ، والعلل المتصلة به ، وتناول لي ، فجذبت يديه بيدي ،
حتى أقمته القيام التام .

وقلت له : أُعِينُ قاضي القضاة - أيده الله - على إكمال البر ،
وتوفية الإخوان الحق .

قال : وقد كنت عاتباً عليه في أشياء عاملني بها ، وإنما جئته للخصومة ،
فبدأت لأصل الكلام .

فحين رأى الشر في وجهي ، قال : تنفضل باستماع كلمتين ثم تقول
ما شئت .

فقلت له : قل .

فقال : روينا عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾^٢
قال : عفو بلا تقرير ، فإن رأيت أن تفعل ذلك ، فعلت .
فاستحييت من الاستقصاء عليه .

١ المطيع لله : الفضل بن جعفر المقتدر ، ولي الخلافة سنة ٣٣٤ على أثر خلع سلفه المستكفي
وسله ، وكان أمر المطيع ضعيفاً ، والحكم لبني بويه واستمرت خلافته ثلاثين سنة ، إلا
أشهرأ ، وأصيب بالفالج ، وثقل لسانه ، فخلع سنة ٣٦٣ ، ونصب ولده عبد الكريم
الطائع لله مكانه (الفخري ٢٨٩) .

٢ ٨٥ ك الحجر ١٥ .

بين الأصبهانيّ الكاتب
والخومينيّ عامل سوق الأهواز

حضرت أبا عبد الله الخومينيّ^١ عامل سوق الأهواز ، وقد دخل إليه أبو بكر أحمد بن عبد الله، المعروف بأبي بكر بن عبد الله أبي سعيد الأصبهانيّ الكاتب .

فأخذ يريه أنه [٧٢ ط] يريد القيام، ويتناقل فيه، حتى يسبقه أبو بكر ابن أبي سعيد بالجلوس ، إلى قيامه له .

ففظن أبو بكر ، فوقف من بعيد ، وقال : هتي ، قم قائماً حتى أجيء ،
وإلا انصرفت من موضعي .

فضحك الخوميني ، وقال : والله يا سيدي ، ما أردت هذا .
وقام له القيام التام .

١ أبو عبد الله محمد بن أحمد الخوميني ، كان من رجال دولة الأمير معز الدولة البويهبي ، وأحد من رشح للوزارة بعد وفاة أبي جعفر الصيمري ، ولكن معز الدولة اختار أبا محمد المهلببي واستوزره (معجم الأدباء ٣/١٨٥) .

شيخ من الكتاب

ينصح أبا الحسين بن عيَّاش

حدثني أبو الحسين بن عيَّاش ، قال :
 تقلد سليمان بن الحسن^١ الوزارة الأولى عقيب اختصاصي به وأنسي ،
 فكنت أجيئه على ذلك الأنس ، ما تغير عليّ ، ولا أنكرت منه شيئاً .
 وكنت شاباً ، ولم تكن لي مداخلة بالملك ، وكنت أجيئه والناس محجوبون
 فأدخل على الرسم ، وهو خال .
 فاتفق أني بت ليلة موكب عند أبيه ، أبي محمد ، فبكرت من غدٍ لأراه ،
 ثم أنصرف .

فجئت ، والقاضي أبو عمر ، وابنه أبو الحسين ، والقاضي ابن أبي الشوارب^٢ ،
 وابنه^٣ ، والقاضي ابن البهلول ، والناس من الأشراف ، والكتاب ،
 ووجوه القواد ، وأهل الحضرة ، محجوبون ، وهم جلوس في الرواق ،
 والحاجب واقف على باب السلم ، وكان ينفذ إلى حجرة خلوة له ، هو فيها .

١ أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد : وزر للمقتدر سنة ٣١٨ بعد عزل ابن مقلة ، واستوزره
 الراضي في السنة ٣٢٤ ، فمجز عن إدارة المملكة لتغلب أصحاب السيوف عليها ، فاستوزر
 الراضي بدلا منه أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ثم عزله وأعاد سليمان بن الحسن
 للوزارة ، وتوفي الراضي وهو وزيره ، ولما ولي المتقي أقره على الوزارة أربعة أشهر
 ثم عزله . توفي سليمان في السنة ٣٣٢ (الفخري ٢٧٤ و ٢٨١ ، والمنتظم ٦ / ٣٣٨) .
 ٢ القاضي ابن أبي الشوارب : الحسن بن عبد الله الأموي . راجع ترجمته في تاريخ بغداد
 للخطيب ٧ / ٣٤٠ .
 ٣ القاضي ابن أبي الشوارب : محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي الأموي . راجع ترجمته في
 المنتظم ٦ / ٣٨٩ .

فلما رأني الحاجب ، أمر فرفع لي الستر ، فدخلت إليه ، وهو يتبخّر
وعليه سواده ، يريد الركوب إلى المقتدر ، وليس بين يديه أحدٌ .
فطاولني في الحديث ، إلى أن فرغَ ، وشدَّ سيفه ومنطقته ، وخرَجَ ،
وأنا خَلْفَهُ .

فتلقاه الناس بالسلام ، وتقبيل اليد ، فخرجوا خلفه ، فاختلطت بهم .
فإذا بإنسان يجذب طيلساني ، فالتفت ، فإذا هو فلان ، شيخ من شيوخ
الكتاب ، أسماه أبو الحسين وأنسيته أنا ، وذكر أنه كان صديقاً لأبي ،
ولأبيه من قبله .

فقال لي : يا أبا الحسين ، فداك عمُّك ، في بيتك خمسون ألف دينار ؟
فقلت : لا والله .

قال : فتقوى على خمسين ألف مفرعة وصفعة ؟

قلت : لا والله [٨١ ب] .

قال : فلم تدخل إلى الوزير ، وفلان ، وفلان — وعدد من حضر —
محبوبون ، يتمنون الوصول ، ولا يقدرُونَ ، ثم لا ترضى ، حتى تطيل
عنده ، وتخرج في يوم موكب ، وراءه ، وليس معه غيرك ، ولا خمسون
ألف دينار معدة عندك ، تؤدِّيها إذا نكب هذا ، فأخذت بتبعة الاختصاص
به ، وأنت لا تقوى على ما يولد هذا .

فقلت : يا عمّ لم أعلم ، وأنا رجل فقيه ، ومن أولاد التجار ، ولا عادة
لي بخدمة هؤلاء .

فقال : يا بني لا تعاود ، فإن هذا يولد لك اسماً ، ويجرّ عليك تبعة .

قال : فتجنّبت بعد ذلك الدخول إلى سليمان في أوقات مجالسه العامة ،
وأيام المواكب خاصة .

أبو يوسف القاضي واللوزينج بالفسق المقشور

حدثني أبي ، قال : بلغني من غير واحد :

إنّ أبا يوسف^١ صحب أبا حنيفة^٢ ، لتعلّم العلم ، على فقر شديد ، فكان ينقطع بملازمته عن طلب المعاش ، فيعود إلى منزل مختلّ ، وأمر قلّ . فطال ذلك ، وكانت امرأته^٣ تحتال له ما يقتات به يوماً بيوم . فلما طال ذلك عليها ، خرج إلى المجلس ، وأقام فيه يومه ، وعاد ليلاً فطلب ما يأكل ، فجاءته بغضارة مغطّاة ، فكشفها ، فإذا فيها دفاتر . فقال : ما هذا ؟ قالت : هذا ما أنت مشغول به نهارك أجمع ، فكُلْ منه ليلاً ، قال : فبكي [٧٣ ط] ، وبات جائعاً ، وتأخّر من غدٍ عن المجلس ، حتى احتال ما أكلوه . فلما جاء إلى أبي حنيفة ، سأله عن سبب تأخّره ، فصدّقه . فقال : ألا عرفّتي ، فكنت أمدك ؟ ولا يجب أن تغتمّ ، فإنّه إن طال عمرك فستأكل بالفقّه ، اللوزينج بالفسق المقشور . قال أبو يوسف : فلما خدمت الرشيد ، واختصّصتُ به ، قدّمتُ بحضرته يوماً جامعة لوزينج بفسق ، فحين أكلت منها ، بكيت ، وذكرت أبا حنيفة . فسألني الرشيد عن السبب في ذلك ، فأخبرته .

١ القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (١١٣ - ١٨٢) : درس على أبي حنيفة ، وكان فقيهاً حافظاً ، راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٤٢١ / ٥ .

٢ الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠ - ١٥٠) : كان عالماً ، عاملاً ، زاهداً ، عابداً ، راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٣٩ / ٥ .

٣ الذي ورد في غير هذا الكتاب أنها أمه .

سبب اتصال أبي يوسف القاضي بالرشيد

وحدثني أبي ، قال :

كان سبب اتصاله^١ بالرشيد^٢ إنه قدم بغداد بعد موت أبي حنيفة ، فحث بعض القواد في يمين ، فطلب فقيهاً يستفتيه فيها ، فجيء بأبي يوسف ، فأفناه أنه لم يحنث ، فوهب له دنانير ، وأخذ له داراً بالقرب منه ، واتصل به . فدخل القائد يوماً إلى الرشيد ، فوجده مغموماً ، فسأله عن سبب غمّه ، فقال : شيء من أمر الدين قد حزني^٣ ، فاطلب لي فقيهاً أستفتيه ، فجاءه بأبي يوسف .

قال أبو يوسف : فلما دخلت إلى ممرّ بين الدور ، رأيت فتى حسناً ، أثر الملك عليه ، وهو في حجرة في الممرّ محبوس^٤ ، فأومأ إليّ بإصبعه مستغيثاً ، فلم أفهم عنه إرادته ، وأدخلت إلى الرشيد ، فلما مثلت بين يديه ، سلّمتُ ، ووقفتُ .

فقال لي : ما اسمك ؟

قلت [٨٢ ب] : يعقوب . أصلح الله أمير المؤمنين .

قال : ما تقول في إمام شاهد رجلاً يزني ، هل يجده ؟

قلت : لا يجب ذلك .

١ يعني أبا يوسف القاضي .

٢ الخليفة هارون الرشيد : أشهر من أن يعرف ، أشهر الخلفاء العباسيين ، وكان يتشبه في أفعاله بالمنصور ، وكان شديداً على العلويين ، أعطى يحيى بن عبد الله أماناً بخطه ثم قتله ، وحبس الإمام موسى الكاظم ثم قتله ، وأظهر أنه مات حتف أنفه ، ونكب البرامكة النكبة الشهيرة ، واستأصل شأفتهم ، جبي الرشيد معظم الدنيا . وتوفي بطوس في السنة ١٩٣ الفخري (١٩٣) .

٣ الحزب : الغم .

قال : فحين قلتها سجد الرشيد ، فوقع لي إنه قد رأى بعض أولاده
الذكور على ذلك ، وإنّ الذي أشار إليّ بالاستغائة ، هو الابن الزاني .
قال : ثم رفع رأسه ، فقال : ومن أين قلت هذا ؟
قلت : لأنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم ، قال : ادروا الحدود بالشبهات ،
وهذه شبهة يسقط الحد معها .

فقال : وأي شبهة مع المعاينة ؟
قلت : ليس توجب المعاينة لذلك أكثر من العلم بما جرى ، والحكم
في الحدود لا يكون بالعلم .

قال : ولم ؟
قلت : لأنّ الحدّ حقّ الله تعالى ، والإمام مأمور بإقامة الحدّ ، فكأنّه
قد صار حقاً له ، وليس لأحد أخذ حقه بعلمه ، ولا تناوله بيده ، وقد
أجمع المسلمون على وقوع الحدّ بالإقرار والبيّنة ، ولم يجمعوا على إيقاعه بالعلم .
قال : فسجد مرّة أخرى ، وأمر لي بمال جليل ، ورزق في الفقهاء في
كل شهر ، وأن ألزم الدار .

قال : فما خرجت ، حتى جاءتني هديّة الفقى ، وهديّة أمّه ، وأسبابه ،
فحصل لي من ذلك ، ما صار أصلاً للنعمة ، وانضاف رزق الخليفة ، إلى ما كان
يجريه عليّ ذلك القائد .

ولزمت الدار ، فكان هذا الخادم يستفتيني ، وهذا يشاورني ، فأفتي
وأشير ، فصارت لي مكنة فيهم ، وحرمة بهم ، وصلاتهم تصل إليّ ،
وحالي تقوى .

ثم استدعاني الخليفة ، وطاولني ، واستفتاني في خواصّ أمره ،
وأنسّ بي .

فلم تزل حالي تقوى معه ، حتى قلّدي قضاء القضاة .

أنس الرشيد بأبي يوسف القاضي

قال لي أبي [٧٤ط]: بلغني أنّ أبا يوسف، لما مات، خلف في جملة، كسوته، مائتي^١ سراويل خزّ، دون غيرها من أصناف السراويلات. وأنّ جميع سراويلاته كانت مخصّصة كلّ سراويل بتكّة أرمنيّ تساوي ديناراً، وبلغ من محلّه عنده^٢، أن طلبه الرشيد يوماً، فجاء وعليه بردة، أنساً به، فحين رآه الرشيد، قال لمن بحضرته:

جاءت به معتجراً بيبرُدِه سفواء^٣ ترمي بنسيج وحده

١ في ط : مائة .

٢ أي عند الرشيد .

٣ ناقة سفواء : الناقة قليلة شعر الناصية .

كيف نصب أبو جعفر بن البهلول قاضياً

حدثني القاضي أبو الحسن عليّ بن أبي طالب بن القاضي أبي جعفر بن البهلول^١ قال : حدثني أبي^٢ ، عن أبيه ، وحدثني أيضاً ، أبو الحسن أحمد ابن يوسف الأزرق^٣ عن أبي جعفر بن البهلول القاضي^٤ ، قال : لما استقرت الأمور للناصر لدين الله^٥ ، بعد فراغه من أمر الزنج^٦ ، نظر في البلدان ومصالحها ، وأمر بارتداد قضاة من أهل البلدان لها . فسأل عن الأنبار ، ومن فيها يصلح لتقلد القضاء ، فأسميت له . وكان عارفاً بأبي ، إسحاق بن البهلول ، حين استقدمه المتوكل إلى سرّ من رأى [٨٣ ب] حتى حدثه ، ولم أكن تقلدت شيئاً من ذلك . قال : فأمر بإحضاري وتقليدي .

-
- ١ أبو الحسن التنوخي : علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٦ من النشوار .
 - ٢ أبو طالب التنوخي : محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول : جميل الأمر ، حسن المذهب ، شديد التصون ، وكان يخلف والده القاضي أبا جعفر ، إذا اعتل ، على القضاء بمدينة المنصور ، وقد بقي أبو جعفر قاضياً بمدينة المنصور منذ السنة ٢٩٦ حتى السنة ٣١٦ ، توفي أبو طالب سنة ٣٤٨ (المنتظم ٦ / ٣٩٢) .
 - ٣ أبو الحسن بن الأزرق : أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول ، الأزرق ، التنوخي الأنباري الكاتب ، سبقت ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤ من النشوار .
 - ٤ أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي : سبقت ترجمته في القصة ١ / ١٦ من النشوار .
 - ٥ الناصر لدين الله : الموفق طلحة أبو أحمد بن المتوكل على الله ، سبقت ترجمته في القصة ١ / ٧٣ من النشوار .
 - ٦ صاحب الزنج : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٧٨ من النشوار .

فتقدّم إسماعيل بن بلبل ، إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي^١ في ذلك ،
وكاتبني بالحضور ، فحضرت ، فعرفني الصورة ، وحملني إلى إسماعيل .
فقلت لهما : أنا في كفاية وغناء ، ولا حاجة بي إلى تقلد القضاء .
فأمسكا عني ، فعدت إلى منزلي ببغداد لأصلح أمري وأرجع .

فجاءني جعفر بن إبراهيم الحصيني الأنباري ، وكان من عقلاء العجم^٢
بالأنبار ، ولي صديقاً ، فقال لي : لأيّ شيء استدعيت ؟ فحدثته .

فقال : اتق الله في نفسك ، إنّ الذي جرى بينك وبينهما خاف عن
الناس ، وإنّك تعود إلى بلدك ، فيقول أعداؤك : طلب القضاء ، فلما
شاهد ، وجدّ لا يصلح ، فردّ .

فقلت : ما أصنع ، وقد قلت ما قلت ؟

قال : ترجع إلى إسماعيل فتصدقه عما جرى بيننا .

قال : فباكرت إسماعيل ، فحين رأيته ، قال : هذا وجه غير الوجه
الأمسي .

قلت : هو كذلك .

قال : هي^٣ .

قلت : كان كذا وكذا ، فأخبرته بما جرى بيني وبين جعفر بن إبراهيم .

فقال : نصحك والله ؛ هذا الصديق ، والأمر على ما قاله ، قم بنا إلى

الوزير .

١ أبو إسحاق الأزدي : إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد . سبقت ترجمته في القصة

٣٣ / ١ من النشوار .

٢ في ط : من عقلاء الناس .

٣ تقال عند الاستيضاح ، وتستعمل الآن في العراق بلفظ : ها .

٤ في ط : قال ، فضحك وقال صدقك والله .

قال : فحملني إليه ، فلما رأنا إسماعيل تبسم ، وقال : كيف عاد أبو جعفر ؟

قال : فقصّ عليه إسماعيل القاضي الخبر .

فقال : جزى الله هذا الصديق عنك خيراً ، فقد أشار عليك بالرأي الصحيح ، اكتبوا عهده .

قال : فكتب عهدي عن الناصر ، على الأنبار^١ ، وهيت^٢ وعانات^٣ ، والرحبة^٤ ، وقرقيسيا^٥ ، وأعمال ذلك ، وعدت إلى بلدي .

قلت أنا : ولم يزل محلّ أبي جعفر ينمى ويزيد ، حتى قلّدت مدينة أبي جعفر المنصور^٦ عند صرف أبي عمر في قصة ابن المعتز^٧ ، فظهر من فضله ما اشتهر .

١ الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، بناها سابور ذو الأكتاف . وجدّدها أبو العباس السفاح ، وأقام فيها حتى مات ، وسميت الأنبار لأنها موضع أنابيب الخنطة والشمير (معجم البلدان ١ / ٣٦٧) .

٢ هيت : مدينة على الفرات فوق الأنبار قرب عانة ، مجاورة للبرية ، ذات نخل كثير وخيرات واسعة (معجم البلدان ٤ / ٩٩٧) .

٣ عانات : (راجع معجم البلدان ٣ / ٥٩٤) .

٤ الرحبة : قرية بجذاء القادسية على مرحلة من الكوفة ، وقد خربت الآن بكثرة طروق العرب ، لأنها في ضفة البرية ليس بعدها عمارة (معجم البلدان ٢ / ٧٦٢) ، أقول : هي الآن عامرة بمزارعين يزرعون الخضر والبطيخ الأحمر المعروف ببغداد بالبرقي، ويقيمون في قلعة قديمة قد اتخذوا فيها مساكن لهم .

٥ قرقيسيا : بلد على الخابور قرب رحبة مالك بن طوق، وعندها مصب الخابور في الفرات (معجم البلدان ٤ / ٦٥) .

٦ مدينة المنصور : هي الزوراء أو المدينة المدورة التي بناها المنصور واتخذها قاعدة ملكه وتقع في الجانب الغربي من دجلة ، (معجم البلدان ٢ / ٩٥٤) .

٧ قصة ابن المعتز : انظر حاشية القصة ١ / ٧ من النشوار .

ارتفاع محل القاضي ابن البهلول

في دولة المقتدر

وكان^١ عند المقتدر ووزرائه ، بصورة الناسك الزاهد ، من ذلك ما حدثني به أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول ، قال : حدثني أبو علي أحمد بن جعفر بن إبراهيم الحصيني [٧٥ ط] الأنباري الكاتب ، قال :

مات واثق^٢ مولى المعتضد ، فأوصى أن يصلّي عليه أبو الحسن عليّ بن عيسى^٣ ، فحضر الحق^٤ وجوه الدولة ، من القواد ، والكتّاب ، والأشراف ، والقضاة ، وغيرهم .

فكان فيمن حضر ، القاضيان أبو جعفر^٥ ، وأبو عمر^٦ ، وكنت حاضرًا . قال : فوضعت الجنازة ، وقيل [لأبي الحسن]^٧ عليّ بن عيسى تقدّم ، فجاء ليتقدّم ، فوقعت عينه على أبي جعفر ، فجذبه ، وقدمه ، وتأخّر هو .

١ يعني أبا جعفر بن البهلول القاضي .

٢ في ط : رايق .

٣ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى - سبقت ترجمته في القصة ١ / ١٤ من النشوار .

٤ في ب : الخلق ، والتصحيح من ط ، والحق هو الموضوع الذي يجتمع فيه الناس لتشيع الجنازة ، انظر حاشية تاريخ بغداد للخطيب (٣٢ / ٤) .

٥ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري - سبقت ترجمته في القصة ١ / ١٦ من النشوار .

٦ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي - سبقت ترجمته في القصة ١ / ١٠ من النشوار .

٧ الزيادة من ط .

قال : فلماً انقضت الصلاة ، طلبت أبا عمر ، لأنظر كيف هو ، فوجدته قد اسودَّ وجهُهُ غمّاً ، بتقديمهم أبا جعفر عليه .
فجئت إلى أبي جعفر [٨٤ ب] ، وهنأته بذلك ، وأخبرته بخبر أبي عمر ، فاستسرَّ^١ بذلك ، وسرَّ بعلمي أنا بالأمر ، ومشاهدتي له ، لأجل البلدية^٢ .

قال لي أبو الحسن : هذا ، مع نفرة كانت بينهما^٣ ، ولكن أبا الحسن لفضله ، لم يكن يدفع أهل الفضل عنه ، وإن لم يكن ما بينه وبينهم مستقيماً .

١ في ط : فاستشر .

٢ يعني كونهما من بلد واحد وهو الأنبار .

٣ يعني بين أبي الحسن علي بن عيسى الوزير ، وبين القاضي أبي جعفر بن البهلول ، أقول : وللقاضي أبي جعفر بن البهلول موقف من مواقف الرجولة ، دافع فيه عن الوزير علي بن عيسى لما اتهم ظلماً بمالاته القرامطة (راجع القصة ١٠/٤ من النشوار) .

الحسين بن القاسم بن عبيد الله

يتصرف تصرفاً يكون أوكد الأسباب في عزله عن الوزارة

حدثني أبو الحسن عليّ بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول ، قال :
 كان قد ارتكب الحسين بن القاسم بن عبيد الله^١ دين عظيم ، عشرات
 ألوف دنانير ، فدعاه غرماؤه إلى القاضي ، فخافهم ، واستتر .
 وجاء إلى جدّي فشاوره في أمره ، وقال : إن بعت ملكي ، كان
 بإزاء ديني ، وحصلت فقيراً ، وقد رضيت أن أجوع ، وأعطي غلتي بأسرها
 الغرماء ، وليس يقنعون بذلك ، فكيف أعمل ؟ يحتمل لي القاضي في ذلك !
 وكان منزل الحسين في الجانب الشرقيّ ، والحكم فيه إلى أبي عمر .
 فقال له جدّي : إنّ من مذهب مالك ، الحجر على الرجال إذا بان
 سفههم في الأموال ، وإن عنيّ بك أبو عمر ، جعل استدانتك من غير حاجة
 كانت بك إليها ، وإنّما بذرت المال ، وتخرقت في النفقة ، دليلاً على
 سفهك في مالك .

١ الوزير الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب : وزير المقتدر ، وأبوه القاسم
 وزير المعتضد والمكتفي ، لم يكن مشكور السيرة في وزارته ، ولم تطل مدته حتى عجز
 واختلت الأحوال عليه ، ولما ظهر للمقتدر نقصه وعجزه ، قبض عليه وصادره ، فلما
 تولى ابن مقلّة الوزارة تقدم بقتله ، وأرسل إليه من قطع رأسه ، وحمله إلى دار الخلافة في
 سبط ، وجعل السبط في الخزانة ، على عادة لهم بمثل ذلك ، وحدث أنه لما وقعت الفتنة ببغداد
 في أيام المتقي ، أخرج من الخزانة سبط فيه يد مقطوعة ، ورأس مقطوع ، وعلى اليد رقعة
 ملصقة عليها ، مكتوب فيها : هذه اليد يد أبي علي بن مقلّة ، وهذا الرأس رأس الحسين بن
 القاسم ، وهذه اليد التي وقعت بقطع هذا الرأس (الفخري ٢٧٤) راجع أخبار الحسين بن
 القاسم في تجارب الأمم ١ / ٢٠٤ - ٢٦٦ .

ولو صار أن يسمع في ذلك شهادة من يعرفه عن حالك ، فثبت حينئذ السقّةُ عنده ، فيحجر عليك ، ويمنعك من التصرف في مالك ، ويدخل فيه أيدي أمنائه ، ويحول بينك وبينه . فإذا أثبت عنده الغرماء عليك الدين ، أمرهم ، يعني أمناءه ، بأن يصرفوا الغلّات إليهم ، قضاء للدين ، وبقيت عليك الأصول .

قال : فطرح الحسين نفسه على أبي عمر ، ففعل به ذلك ، فظهر وصلحتُ حاله ، وجرى أمره مع الغرماء . على ذلك .

قال : ولما ولي الحسين الوزارة ، وفسدَ عليه مؤنس^١ ، فسعى في صرفه ، وقال للمقتدر : يا أمير المؤمنين ، هذا لم يكن موضعاً لحفظ ماله ، حتى حجر عليه القضاة لسقّته وتبذيره فيه ، كيف يحمد حتى يرُدَّ إليه مال الدنيا وتديرها ، وسياسة العالم ، وهو عجز عن تدير داره ونفقته ؟ وكان ذلك أوكد الأسباب في صرفه .

١ مؤنس المظفر أمير الجيوش : كان إليه أمر الدولة في زمن المقتدر ، وهو الذي قتل ابن المعتز لما قبض عليه بعد خلافته القصيرة الأمد سنة ٢٩٦ ، وهو الذي تولى الفداء بين المسلمين والروم سنة ٢٩٧ ، ولما حصلت وقعة الهبير (انظر حاشية القصة ١ / ١٠٨ من النشوار) ، كتب إليه بالعودة ، ولما عاد إلى بغداد اتهم الخليفة المقتدر بأنه قد دبر عليه ، فخلعه ونصب أخاه القاهر خليفة بدلا منه ، وذلك سنة ٣١٧ ، وفي اليوم الثاني هاج الجند وطالبوا بأرزاقهم ، ثم خلعوا القاهر وأعادوا المقتدر للخلافة ، وفي السنة ٣٢٠ حارب المقتدر وقتله وولى القاهر ، ثم إن القاهر قبض على مؤنس بجيلة من الحيل ، وقتله في السنة ٣٢١ (الكامل لابن الأثير ١٥ / ٨ - ٢٧٩ وتجارب الأمم ١ / ٦ - ٣٩٦) .

عدد الشهود الذين قبلهم القاضي التيميّ بالبصرة

حدثني أبو الحسين محمد بن عبيد الله المعروف بابن نصرويه ، قال :
قبل التيميّ ، القاضي كان قديماً عندنا بالبصرة ، ستة وثلاثين ألف شاهد ،
في مدّة ولايته .

فقلت له : هذا عظيم [٧٦ ط] ، فكيف كان ذلك ؟
فقال لي : كان القضاة على مذهب أبي حنيفة ، وغيره من الفقهاء ،
في أنّ الناس كلّهم عدول ، على الشرائط التي تعرفها ، وكان يشهد الناس
عند التيميّ بأسرهم ، فإذا سمع شهاداتهم ، سأل عنهم ، فيزكّون ، فيقبلهم ،
وكان الناس يشهد بعضهم لبعض ، من الجيران ، وأهل [٨٥ ب] الأسواق ،
ولا نعرف ترتيب قوم مخصوصين للشهادة ، إلى أن ولي إسماعيل .
قال : وكان مبلغ من قبله التيميّ ، ستة وثلاثون ألف شاهد ، منهم
عشرون ألفاً لم يشهدوا عنده إلاّ شهادة واحدة .

١ أبو إسحاق الأزدي القاضي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٣٣ من النشوار .

أسد بن جهور وما فيه من سواد و نسيان

أخبرني أبو القاسم الجهني ، قال :
كانت في أسد بن جهور^١ سواد و نسيان .
فحضرتة يوماً ، وهو في دار بعض الوزراء ، وقد جلس يتحدث ،
ومعنا بعض القضاة ، وكان اليوم حاراً ، فوضعنا عمائمنا ، ووضع القاضي
قلنسوته .
فطلب الوزير أسداً ، فقام مستعجلاً ، فأخذ قلنسوة القاضي ، فلبسها
ودخل على الوزير .
فصاح القاضي به ، وجماعتنا ، فما سمع ، حتى دخل كذلك على الوزير ،
فضحك منه .
[وخجل أسد وعاد إلينا راجعاً عنه]^٢ .

١ أسد بن جهور من كبار العمال في الدولة العباسية ، والقصة التي وردت عنه في النشوار تشير إلى أنه كان كثير السهو والنسيان (القصص ١/١٤١ و ٢/١٤٥ و ٢/١٤٦ من النشوار) وأنه كان بخيلاً على الطعام (القصص ٢/٩٢ و ٢/١٤٧ من النشوار) ، وقد هجاه علي بن بسام بأبيات خصّه فيها وعمّ غيره من الكتاب (مروج الذهب ٢/٥٤٦) .
٢ الزيادة من المفقوات النادرة ١٥١ .

المتوكل يختار فتي لمنادمته

حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان ، قال : حدثني أبو جعفر بن حمدون ، قال : حدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمدون ، قال : كنت مع أبي^١ ، وأنا صبيّ ، بسرّ من رأى ، وهو ينادم المتوكل على الله^٢ ، فخرج إلى الصيد ، وهو معه ، وأنا مع أبي . فانفرد أبي في يوم من الأيام ، يبول ، وأنا معه ، فأعطاني دابته ،

١ هو أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم الملقب حمدون بن إسماعيل بن داود (٢٣٧ - ٣٠٩) : نادم المتوكل واختص به ، وغضب عليه مرة ونفاه وأمر بقطع أذنه ، فقتلت ، ثم أعاده إلى منادمته ، ونادم المعتمد من بعده (معجم الأدباء ١ / ٣٦٥) .

٢ المتوكل على الله جعفر بن المعتصم : استخلف بعد موت أخيه الواثق ، وكان متسرعاً نزقاً ، شديد البغض للإمام علي وأهل بيته ، وكان يقصد من يتولى علياً وأهله ، بالقتل والمصادرة ، وأمر في السنة ٢٣٦ بهدم قبر الحسين بكر بلاه ، وإزالة ما حوله من المنازل والدور ، وأن يحرث موضع قبر الحسين ويبذر ويجري عليه الماء ، ومنع الناس من زيارته ، وكان نديمه عبادة المخنث يرقص بين يديه ، والمغنون يغنون : أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين ؛ يعني علياً عليه السلام (الكامل ٧ / ٥٥) وكانت تصرفاته السبب الأول في خراب المملكة ، فقد بلغه أن محدثاً روى حديثاً في مناقب علي وفاطمة والحسن والحسين فأمر بأن يضرب ألف سوط (تاريخ بغداد للخطيب ١٣ / ٢٨٧) وقتل ابن السكيت إمام اللغة والأدب لأنه أثنى على الحسن والحسين (الكامل ٧ / ٩١) ، وغضب على أحد عماله فأمر بأن يصفع في كل يوم ، فأحصى ما صفع فكان ستة آلاف صفة (مروج الذهب ٢ / ٤٠٣) وغضب على قاضي القضاة بمصر فأمر بأن تعلق لحيته ، وأن يطاف به على حمار ، وأن يضرب في كل يوم عشرين سوطاً (تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٤٧) . وغضب على نديمه أحمد بن إبراهيم بن حمدون فنفاه إلى تكريت ثم بعث إليه من قطع أذنيه (معجم الأدباء ١ / ٣٦٥) . وكان قد غضب على نديمه إبراهيم ، والد أحمد هذا ، إذ اتهمه بأنه حزين لموت الواثق فأمر بنفيه إلى السند وأن يضرب ثلاثمائة سوط ، ولاطف أحد ندمائه ذات يوم فأمر بأن تدخل في استه فجلة =

فأمسكتها [وحوّلت وجهي عنه]^١ ، وجلس يبول ، إذ جاء المتوكل بحركه وحده ، ويقصده ، وقد انفرد عن الجيش ، ليولع به .

فلما قرب منه ، قال له : من هذا الصبيّ الذي يمسك دابتك ؟

قال : عبد أمير المؤمنين ، ابني .

قال : فلم قد حوّل وجهه عنك ؟

[قال : فعنّ لأبي أن يتنادر ، ولم يراع كون النادرة عليّ وعلى أمي]^١ ،

فقال : حوّل وجهه عنّي استحياء من كبر أيري .

قال : فقلت أنا للخليفة : والله يا أمير المؤمنين ، لو رأيت أير جدّي ،

لعلمت أنّ أيره عنده زرّ .

فضحك المتوكل ، وقال : يا أحمد ، ابنك والله أطيب منك ، فأحضيره

معك للندام^٢ .

فحضرت منذ ذلك اليوم ، وصرت في الندماء .

= (المفوات النادرة رقم ٢١٨ ص ٢٣٠) وأنفق على ثلاثة قصور بناها ، وهي الماروني ، والجوسق ، والجعفري ، مائة ألف درهم (مائة مليون درهم) . (مروج الذهب ٤١٨/٢) . وكان المتوكل قد عقد البيعة لابنيه الثلاثة بولاية العهد وهم المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد (الكامل ٤٩/٧) ثم بدا له من بعد ذلك ، بتحريض من أم المعتز ، أن يقدم ولدها على أخيه (خلاصة الذهب المسبوك ٢٢٦) ، وأعانه الفتح بن خاقان وزيره على ذلك ، فأخذ يمهّدان للأمر بتقديم المعتز للصلاة بالناس في يوم العيد (الكامل ٩٥/٧) وأخذ المتوكل يعبث بولده المنتصر ويأمر الحاشية بإهانته (الكامل ٩٧/٧) ، فوات الوفيات ٢/٢٣٠) كما حاول التعرض لضياح بعض القواد الأتراك (الكامل ٩٥/٧) ، فتظافر عليه المتآمرون ، وقتلوه في السنة ٢٤٧ ، ومدة خلافته خمس عشرة سنة إلا قليلا ، وكان عمره نحو الأربعين سنة .

١ الزيادة من ط .

٢ في ط : المنادمة ، والمعنى واحد .

المعتضد يلاعب ابن حمدون بالزرد

وحدّثني^١ ، وقال : حدّثني أبو جعفر^٢ ، قال : حدّثني أبو محمد^٣ ، قال :

كنت قد حلفت ، وعاهدت الله تعالى ، أن لا أعتقد مالاّ من القمار ، وأنّه لا يقع في يدي شيء منه ، إلاّ صرفته في ثمن شمع يحرق ، أو نبيذ يشرب ، أو جندّر مغنيّة تُسمع .

قال : فجلست يوماً لأعب المعتضد^٤ بالزرد ، فقمرته سبعين ألف درهم . فنهض المعتضد يصلّي العصر ، من قبل أن يأمر لي بها ، وكان له ركوع طويل قبلها ، فتشاغل به .

وصلّيت أنا العصر فقط ، فجلست أفكّر ، وأندم على ما حلفت عليه ، وقلت : كم عساي أشتري من هذه السبعين ألفاً ، شمعاً ، وشراباً ، وكم أجنر ؟ وما كانت هذه العجلة في اليمين ، ولو لم أكن حلفت ، كنت الآن [٨٦ب] قد اشتريت بها ضيعة .

قال : وكانت اليمين بالطلاق ، والعتاق ، وصدقة الملك ، والضيعة . وأغرقت في الفكر ، والمعتضد يراني ، وأنا لا أعلم .

فلما سلّم من [٧٧ط] الركوع ، سبح ، وقال لي : يا أبا عبد الله في أيّ شيء فكّرت ؟

١ يعني أبا محمد يحيى بن محمد بن سليمان .

٢ يعني أبا جعفر بن حمدون .

٣ يعني عبد الله بن أحمد بن حمدون .

٤ الخليفة المعتضد : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٧٣ من النشوار .

فقلت : خيراً يا مولاي .
فقال : بحياتي أصدقني ، فصدقتُهُ .
فقال : وعندك أنتي أريد أن أعطيك سبعين ألفاً في القمار ؟
فقلت له : أفتضغوا ؟
قال : نعم ، ضغوت ، قم ولا تفكّر في هذا .
قال : ودخل في صلاة العصر الفرض .
قال : فلحقتني غمّ أعظم من الأوّل ، وفكر أشدّ منه ، وندمّ على فوت
المال ، وقلت لِمَ صدقتُهُ ، وأخذت ألوم نفسي .
قال : فلما فرغ من صلاته ، وجلس ، قال لي : يا أبا عبد الله ، بحياتي
أصدقني عن هذا الفكر الثاني .
فلم أجد بداً ، فصدقته .
فقال : أمّا القمار فقد فاتك ، لأنّي قد ضغوت بك ، ولكنّي أهب
لك سبعين ألف درهم غير تلك ، من مالي ، فلا يكون عليّ إثم في دفعها ،
ولا عليك إثم في أخذها ، وتخرج من يمينك ، فتأخذها وتشتري بها ضيعة
حلالاً .
فقبّلت يده ، فأحضر المال ، وأعطانيه ، فأخذته ، واعتقدت به ضيعة .

١ ضفا المقامر : راجع حاشية القصة ٧٩/١ من النشوار .

المعتضد يسدد دين نديمه مرتين

وحدثني أبو محمد قال : حدثني أبو جعفر ، قال : حدثني أبو محمد
ابن حمدون ، قال :

كان عليّ دين ثقيل ، مبلغه خمسة آلاف دينار ، ولم يكن لي وجه قضائه ،
ولم تكن القضاة تُعدي عليّ^١ ، للازمي المعتضد .

فجلس المعتضد للمظالم بنفسه مجالس عدة ، فتظلم إليه منّي غرمائي .
فأحضرني ، وسألني عن الدين ، فأقررت به عنده للقوم .

ففكر المعتضد في حبسي به لهم ، فيبطل أنسه بي ، ويتحدث عنه إنّه
بخل بقضاء دين نديم له ، ورأى أن يلتزم المال .

ثم قال للغرماء : المال عليّ ، ووقع لهم [به]^٢ في الحال .
فأخذوه ، وانصرفوا .

فلما خلونا ، قال : يا عاضّ كذا^٣ ، أي شيء كانت هذه المبادرة إلى

الإقرار ، ما قدرت أن تجحد ، ولا أغرم أنا المال ، ولا تجبس أنت ؟
فقلت : لم أستحلّ ذلك ، وكيف أجحد قوماً في وجوههم ، وقد أعطوني
أموالهم ؟

قال : ومضت على هذا مديدة ، فأضقت ، فاستدنت ألوفاً أخرى دنانير ،
أقلّ من تلك ، وطولبت بها ، فدافعت ، لأن دخلي لم يكن يفي بنفقتي ،
وما أقيم من المروعة ، أكثر من قدر حالي ، فما كان لي وجه أقضي منه الدين .

١ أعدى فلانا على فلان : نصره وأعانه وقواه . وهي هنا بمعنى الإحضار في مجلس الحكم .

٢ الزيادة من ط .

٣ الشئمة بكاملها « يا عاض بظر أمه » .

وجلس المعتضد للمظالم ، فرفع إليه القوم ، فأحضرني ، وسألني ، فأقررت ، فوزن المال عني .

ثم قال للقاضي الذي يلي حضرته : خذ هذا ، فناد عليه في البلد بسفاهه^١ في ماله ، وعُدْمِهِ^٢ ، وإنّه لا يملك ما يباع عليه فيقضي به دينه ، وإنّ من عامله [٨٧ ب] بعد هذا فقد طوّح بماله .

فاضطربت من ذلك .

فقال : لا والله ، لا جعلت أنت غرماءك كل يوم ، حيلة على مالي .

قال : فما نفعني معه شيء ، حتى مضيت إلى دار القاضي وجلست معه

في مجلسه ، وهو يشيع في الناس ذلك ، ويجريه في وجهي ، ولم يناد عليّ .

١ السفه : خفة تعرض للإنسان فتحمله على العمل بخلاف طور العقل وموجب الشرع (التعريفات ٨١).

٢ العدم : الإملاق .

بين ابن المدبر وعريب

حدّثني أبو محمد ، قال : حدّثني أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي الكاتب ، قال : أخبرني من أثق به ، أن إبراهيم بن المدبر^١ قال : كنت أتعشق عريب^٢ ، دهرأ طويلاً ، وأنفقت [٧٨ط] عليها مالا^٣ جليلاً ،

فلما قصدني الزمان ، وتركت التصرف ، ولزمت البيت ، كانت هي أيضاً ، قد أسنت ، وتابت من الغناء ، وزمّنت . فكنت جالسا يوماً ، إذ جاءني بوّابي ، وقال : طيار عريب بالباب ، وهي فيه تستأذن .

فعبجت من ذلك ، وارتاح قلبي إليها ، فقمّت حتى نزلت إلى الشطّ ، فإذا هي جالسة في طيارها . فقلت : يا ستي ، كيف كان هذا .

قالت : اشتقت إليك ، وطال العهد ، فأحببت أن أجدده ، وأشرب عندك اليوم .

١ إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر : أبو إسحاق الكاتب ، الأديب الفاضل ، الشاعر ، الجواد ، المترسل ، صاحب النظم الرائق ، والنثر الفائق ، تولى الولايات الجليلة ، ثم وزر للمتمم على الله لما خرج يريد مصر ، توفي في السنة ٢٧٩ وهو يتقلد للمتمم ديوان الضياع (راجع معجم الأدباء ١ / ٢٩٢) .

٢ عريب : جارية الخليفة المأمون (١٨١ - ٢٧٧) شاعرة ، مغنية ، أديبة من أعلام العارفات بصنعة الغناء والضرب على العود ، توفيت بسمراء عن ست وتسعين سنة . (الأعلام ٥ / ١٩) .

٣ قال صاحب الأغاني : كانت بين إبراهيم بن المدبر وعريب حال مشهورة ، وكان يهواها وتهواها ، انظر أخبارهما في الأغاني ١٩ / ١١٤ ط . بولاق .

قلت : فاصعدي .

قالت : حتى تجيء محفتي .

قال : فإذا بطيار لطيف ، قد جاء وفيه المحفة ، فأجلستُ فيها ،
وأصعد بها الخدم .

وتحدثنا ساعة ، ثم قدّم الطعام ، فأكلنا ، وأحضر النيذ ، فشربتُ ،
وسقيتها فشربتُ ، وأمرت جواريا بالغناء ، وكان معها منهنّ عدّة ،
مُحسنات ، طيّاب ، حذّاق ، فتغنّين أحسن غناء وأطيبه ، فطربتُ
وسُررتُ .

وقد كنت ، قبل ذلك بأيّام ، عملتُ شعراً ، وأنا مولع في أكثر الأوقات
بترديده ، وإنشاده ، وهو :

إن كان لَيْسُكَ نوماً لا انقضاء له فإن جفني لا يثني لتغميض
كأنّ جنبي في الظلماء تقرُّضُهُ على الحشية أطراف المقاريض
أستودع الله من لا أستطيع له شكوى المحبة إلاّ بالمعاريض

فقلت لها : يا ستي ، إنني قد عملت أبياتاً ، أشتهي أن تصنعي فيها لحناً .

فقالت : يا أبا إسحاق مع التوبة ؟

قلت لها : فاحتالي في ذلك كيف شئت .

فقالت : روّ هاتين الصبيتين الشعر ، وأومات إلى بدعة وتُحفة

جاريتها .

فحفظتهما الشعر ، وفكرتُ ساعة ، ووقعت بالمروحة على
الأرض ، وزممت مع نفسها ، ثم قالت لهما : أصلحا الوتر الفلاني على الطريقة
الفلانية ، [وأضربا بالإصبع الفلانية ، وافعلا كذا وكذا ، إلى أن فتح لهما

الضرب ، ثم قالت غنياء على الطريقة الفلانية^١ ، واجعلا في الموضع
الفلاني كذا .

فغنتاه ، كأنهما قد سمعناه قبل ذلك دفعات ، وما خرج الغناء من بين
شفتيها .

[فطربت^١] وقلت في نفسي : عريب تزورني [٨٨ ب] وتلحن شعري ،
وهي على كل حال مغنية ، وتنصرف من عندي صفرأ ؟ والله ، لا كان هذا ،
ولو انتي متّ ضراً وجوعاً وقرأ .

فقمتم إلى جوارتي ، وشرحت الحال لهنّ ، وقلت : عاونتي بما
يخصركن ، فدفعت إليّ هذه خلخالاً ، وهذه سواراً ، وهذه عقد حبّ ،
وهذه جان^٢ ، إلى أن اجتمع لي من حليهنّ ما قيمته ألف دينار .

قال : واستدعيت زنبيلاً مشبكاً ذهباً كان عندي ، فيه مائة مثقال ،
فجعلت ذلك فيه ، وخرجت به إليها ، وقلت : يا سيدتي ، هذه طُرف ،
أحببت إتحاف هاتين الصبيتين بها ، فأحبّ أن تأمرهما بأخذها .

فامتعت امتناعاً ضعيفاً ، وقالت : يا أبا إسحاق ، بيننا اليوم هذا ،
أو فضل فضل^٣ له ؟
فقلت : لا بدّ .

فقلت لهما : خذاه ، فأخذتاه ، وجلست إلى وقت المغرب .

ثم قامت لتصرف ، فشيّعنها [٧٩ ط] إلى دجلة .

فلما أرادت الجلوس في طيارها ، قالت : يا أبا إسحاق لي حاجة .

قلت : مري بأمرك .

١ الزيادة من ط .

٢ كذا في ب و ط ولم أستطع التوصل إلى معناها ، ولعلها اسم حلية من الحل ، وقال الأب
الكرمي إن جان محرفة عن جمان .

قالت : قد ابتاعت فلانة ، أمّ ولدك ، ضيعة يقال لها كذا ، وهي تجاوزني ، وأنا شفيعتها ، وأريد أن تأمرها بأخذ المال منّي والنزول عنها لي .
فعلمت أنّها إنّما جاءت لهذا السبب .
فقلت : مكانك ، فتوقفت في الطيّار .
فدخلت إلى أمّ ولدي وضمنت لها المال ، وأخذت المهددة بالضيعة ، فجئت بها إليها .
وقلت : قد وهبتها لك ، وضمنتُ المال لها ، وفي غدٍ أتقدم بالأشهاد لك في ظهر الكتاب . فخذيه معك عاجلاً .
فشكرتني ومضت .
وكان شراء الضيعة ألف دينار .
فقام عليّ يومها ، وتلحينها هذا الشعر بألفي دينار ومائة دينار .

١ حق الشفعة : حق شرعي ، يحق بموجبه للشريك أو الجار الملاصق أن يملك العقار المبيع بما قام على المشتري .

الزجاج يدرس النحو على المبرد

حدثني أبو الحسن بن الأزرق قال : حدثني أبو محمد بن درُستويه
النحوي^١ قال : حدثني الزجاج^٢ ، قال :

كنت أخطر الزجاج ، فاشتبهت النحو ، فلزمت المبرد^٣ لتعلمه ، وكان
لا يعلم مجاناً ، ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها .
فقال لي : أي شيء صناعتك ؟

قلت : أخطر الزجاج ، وكسبي في كل يوم درهم ودانقان ، أو درهم
ونصف ، وأريد أن تبالغ في تعليمي ، وأنا أعطيك في كل يوم درهماً ، وأشرط
لك أنني أعطيك إياه أبداً ، إلى أن يفرق الموت بيننا ، استغثت عن التعليم
أو احتجت إليه .

قال : فلزمتهُ ، وكنت أخدمه في أموره ، ومع ذلك أعطيه الدرهم ،

١ هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان النحوي (٢٥٨ - ٣٤٧) كان
عالماً فاضلاً له عدة تصانيف منها : تصحيح الفصح يعرف بشرح فصح ثعلب ، وكتاب الكتاب
والإرشاد ، ومعاني الشعر ، وأخبار النحويين (الأعلام ٤ / ٢٠٤) .

٢ الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي ، كان من أهل
العلم والأدب صنف كتاباً في معاني القرآن وكتباً عدة أخرى ، أخذ الأدب عن المبرد وثعلب ،
وأخذ عنه أبو علي الفارسي ، واختص بصحبة الوزير القاسم بن عبيد الله لأنه كان مؤدبه ،
ثم اتصل عن طريقه بالمعتضد ، وصار عظيم المنزلة عندهما ، وجعل له رزق في الندماء ، ورزق
في الفقهاء ، ورزق في العلماء ، نحو ثلاثمائة دينار . توفي في السنة ٣١١ وقد نيف على الثمانين
(معجم الأدباء ١ / ٤٧) .

٣ المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي المعروف بالمبرد ، إمام
العربية ببغداد في زمنه ، وأحد أئمة الأدب والأخبار ، صاحب كتاب الكامل ، ولد
ببغداد سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢٨٥ (المنتظم ٦ / ٩) .

فنصحنى فى التعللىم ، حتى استقلت .

فجاءه كتاب من بنى مارىة^١ ، من الصراة ، يلتمسون معلماً نحوياً لأولادهم ، فقلت له : أسمى لهم ، فأسمانى ، فخرجت إليهم ، فكنت أعلمهم ، وأنفذُ إليه فى كل شهر ثلاثىن درهماً ، وأتفقده بعد ذلك بما أقدر علىه .

ومضت على ذلك مدةً ، فطلب منه عبىد الله بن سللمان ، مؤدباً لابنه

القاسم [٨٩ ب] .

فقال له : لا أعرف لك إلا رجلاً زجاجاً بالصراة^٢ مع بنى مارىة .

قال : فكتب إليهم عبىد الله فاستنزلهم عنى ، فنزلوا له .

فأحضرنى وأسلم القاسم لى ، فكان ذلك ، سبب غنائى .

وكنت أعطى المبرّد ذلك الدرهم فى كلّ يوم ، لى أن مات ، ولا أخلىه

من التفقّد معه بحسب طاقتى .

١ فى ب : مأزمة ، والتصحيح من ط . وبنو مارىة أناس من أهل السواد ، يضرب بهم أهل السواد الأمثال ، لكبر نفوسهم (مروج الذهب ٢ / ٣٦٤) . راجع القصة ٣ / ١١٢ من النشوار .

٢ الصراة : نهر ببغداد يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة المحوّل التى تبعد فرسخاً واحداً عن بغداد ويستقى ضىاع بادورىا ثم يصب فى دجلة (معجم البلدان ٣ / ٣٧٧) أقول : سمعت الدكتور مصطفى جواد رحمه الله يقول : إن مصب الصراة هو رأس الجعيفر فى المنطقة التى كان فىها بىت السىد محمد الصدر رحمه الله . فما كان غربى الصراة فهو قطربل ، وما كان شرقىها فهو بادورىا .

بيتان من نظم أبي محمد الشامي

كاتب الأمير سيف الدولة

حدثني أبو محمد يحيى بن محمد ، وأبو الفرج البغاء ، قالا : أنشدنا
 أبو محمد عبد الله بن محمد الشامي ، كاتب سيف الدولة [لنفسه]^١ .
 وقالوا يعود الماء في النهر بعد ما عفت منه آثار^٢ وسُدَّتْ مِشَارِعُ^٣
 فقلت إلى أن يرجع الماء جارياً ويعشِبُ جنباه تموت الضفادع

١ الزيادة من ط .

٢ في ب : آيات .

٣ المشرعة وجمعها مِشَارِعُ ، والشريعة وجمعها شرائع : مورد الشاربة .

ليحيى بن محمد في مواهب المغنية

وأشدني أبو محمد^١ لنفسه في قينة ببغداد ، مشهورة بالإحسان ، تسمى مواهب^٢ ، كانت جارية لأبي علي^٣ الحسن بن هارون الكاتب^٤ ، باعها ، فاشتراها أبو الفضل العباس بن الحسين^٥ الوزير [الآن] ° فلما تزوج ابنة

١ البيتان اللذان ادعاهما أبو محمد لنفسه ، وردا في حكاية أبي القاسم البغدادي منسويين لابن الحجاج ص ٨٩ .

٢ جاء في حكاية أبي القاسم البغدادي ص ٨٩ : أنه حضر مجلس قصف في واسط ، سقي فيه خمر بابل ، على غناء البلايل ، وعلى طبل ابنة العمي ، وعود مواهب ، التي قال فيها ابن الحجاج :

إن ست المغنيات وستي مواهب
هي بدر الدجى المنية ر وهن الكواكب
وهي ريح الشمال طية بأ وهن الجنائب
وهي بحر الغنا الذي منه تنشو العجائب
أنا أفديك والفدا لك بالروح واجب

٣ أبو علي الحسن بن هارون الكاتب : كان من كبار الكتاب في الدولة ، وكان يلي أحد الدواوين في عهد الوزير ابن مقلة (١٧ / ١ من النشوار) ثم استكتبه علي بن يلبق ، فلما قتله القاهر ، استتر الحسن ، وأخذ يتآمر على القاهر ، حتى إذا خلع القاهر وسمل ، ظهر الحسن وأصبح من مستشاري الخليفة الراضي والوزير عبد الرحمن بن عيسى ، ثم التجأ إلى الحمدانيين وأصعد مع المتقي إلى الموصل ، وتوسط بين المتقي وتوزون ، ثم خدم معز الدولة ، وخصمه الوزير الصيمري فاعتزل العمل (تجارب الأمم ١ / ١٤٨ - ٢٩٤ و ٢ / ٢٦ - ٣٥١) .

٤ أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي : خدم الوزير المهلبى ، وصاهره ، وخلفه في الوزارة شريكاً لأبي الفرج بن فسانجس ، ثم انفرد بوزارة بختيار ، وعزل ، وصودر ، ومات سنة ٣٦٢ (تجارب الأمم ٢ / ١٨١ - ٣١٣) .

• الزيادة من ط .

الوزير أبي محمد المهلبي^١ ، زينة بنت الحسن^٢ ، دفعها إلى أبي محمد ، فأعتقها ،
وزوجها غلاماً من غلمانة يسمى غالب ، ويعرف بالشار زادي^٣ ، وهي [٨٠ ط]
الآن تخدم الأمير عز الدولة^٤ بصناعتها :

تمام الحجّ أن تقف الركائب على دار تحلّ بها مواهب
ولولا أن يقال صبا لقلنا عجائب دون أيسرها عجائب

١ والد زينة الوزير أبو محمد المهلبي : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١ من النشوار .

٢ زينة ابنة الوزير أبي محمد المهلبي من محظيته تجنى ، توفيت قبل زوجها الوزير أبي الفضل
العباس ابن الحسين الشيرازي بقليل (تجارب الأمم ٢ / ٣١٣) .

٣ في ط : الشابوراي .

٤ أبو منصور بختيار عز الدولة بن أبي الحسن أحمد معز الدولة بن بويه : ولد سنة ٣٣١ وخلف
والده في حكم العراق سنة ٣٥٦ ، وقتل في المعركة بينه وبين عضد الدولة سنة ٣٦٧ (الأعلام

٢ / ١١) .

لأبي الفرج البغاء

في الأمير سيف الدولة

أنشدني أبو الفرج البغاء لنفسه ، قصيدة له في سيف الدولة : أولها :

سقت العهاد خَلِيطَ ذاك المعهد رِيًّا وحيًّا البرقُ برقةَ شَهد
 في جحفل كالسيل أو كالليل أو كالقطر صافح موجَ بحرٍ مزبد
 فكأنما نقَشَت حوافِرُ خيله للناظرين أهلةً في الجلمد
 وكأن طرف الشمس مطروف وقد جعل الغبار له مكان الأثمد
 ووصف فيها اللواء فقال :

ومملك رِقِّ القنا مستخرج باللطف أسرار الرياح الرِّكْدِ
 خرس يناجيهما فتفهم نطقه وتجييه أنفاسها بتصدد
 قلق كأنَّ الجوّ ضاق به فما ينفك بين توثب وتهدد
 وكان همّة ربّه قالت له طُلَّ وارِقَ في درج المعالي واصعد

[وفيها يقول]^١ :

إنَّ المحامد رتبة لا يبلغ الـ إنسان راحتها إذا لم يجهد
 من لم تبلغه السيادة^٢ نفسه دون الأبوة لم يكن بمسود

[يقول في آخرها يصف القصيدة]^٣ :

حلَّلُ من المدح ارتضى لك لبسها شكري فأغرب مفرد في مفرد^٤
 لما نَشَرْتُ عليك فاخِرَ وشيها قالت لك العلياء أبلِّ وجدد

٢ في ط : الرياسة .

١ الزيادة من ط .

٤ في ط : فأغرب مفرد عن مفرد .

٣ الزيادة من ب .

لأبي الفرج البغواء يعزّي الأمير سيف الدولة
بولده أبي المكارم

وأنشدني^١ لنفسه يعزّي سيف الدولة بابنه أبي المكارم^٢ من قصيدة
أولها :

سرورنا بك فوق الهمّ بالنوب^٣ فما يغالبنا حزن على طرب
إذا تجاوزت الأقدار عنك فهل من واجب الشكر أن يرتاع من سبب
حتام تخدعنا الدنيا بزخرفها ولا تحصلنا منه على أرب
نسرّ منها بما تجني عواقبه همّاً ونهرب والآجال في الطلب

١ يعني أبا الفرج البغواء .

٢ توفي أبو المكارم بن سيف الدولة سنة ٣٥٤ (أخبار سيف الدولة ٢٦٣) .

٣ النوب : المصائب ، مفردها نوبة ، أما النائبة ، وهي المصيبة أيضاً ، فجمعها نائبات ونوائب .

سيف الدولة يقيم الفداء مع الروم

على شاطئ الفرات

قال : وكان سيف الدولة أقام الفداء^١ بشاطئ الفرات في سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، فأفق عليه خمسمائة ألف دينار ، وأخرج كل من قدر على إخراجه من أسارى المسلمين من بلد الروم ، واشترى كل أسير بثلاثة وثمانين ديناراً وثلث روميّة ، من ضعاف الناس^٢ ، فأما الجلّة ممن كان أسيراً ، ففادى بهم رؤساء كانوا عنده أسرى من الروم . وكانت الحال هائلة فيما أخبرني جماعة حضروا ، يبقى فخرها وثوابها له . فقال أبو الفرج قصيدة في ذلك ، أنشدنيها ، أولها :

ما المال إلاّ ما أفاد ثناء ما العزّ إلاّ ما حمى الأعداء

[فقال فيها ، في ذكر الفداء] ^٣ :

وفديت من أسر العدو معاشرأ
كانوا عبيد نذاك ثم شريتهم
والأسر لإحدى الميتين وطالما
وضمنت نفس أبي فراس للعلا
ما كان إلا البدر طال سراره
يوم غدا فيه سماحك يعتق الـ

لولاك ما عرفوا الزمان فداء
فغدوا عبيدك نعمة وشراء
خلدوا به فأعدتهم أحياء [٨١ط]
إذ منه أصبحت النفوس براء
ثم انجلى وقد استتم بهاء
أسراء منك ويأسر الأمراء

١ الفداء : مبادلة الأسرى .

٢ في ط : من ضعفاء المسلمين .

٣ الزيادة من ب .

رأي أحد القضاة في الخليفة المقتدر

جرى في مجلس أبي^١ يوماً ذكر المقتدر بالله وأفعاله ، فقال بعض الحضار :
كان جاهلاً .

فقال أبي : مه ، فإنه لم يكن كذلك ، وما كان إلا جيد العقل ، صحيح
الرأي ، لكنّه كان مؤثراً للشهوات .

ولقد سمعت أبا الحسن عليّ بن عيسى يقول ، وقد جرى ذكره بمحضرته
في خلوة : ما هو إلا أن يترك هذا الرجل النيذ خمسة أيام متتابعة ، حتى
يصحّ ذهنه ، فأخاطب منه رجلاً ما خاطبت أفضل منه ، ولا أبصر بالرأي ،
وأعرف بالأمور ، وأسدّ في التدبير ، ولو قلت إنّه إذا ترك النيذ هذه المدّة ،
في أصالة الرأي ، وصحة العقل كالمعتضد والمأمون ، ومن أشبههما من
الخلفاء ، ما خشيت أن أقع بعيداً ، وما يفسده غير متابعة الشرب ، ولا ينجّله
سواها .

١ أب المؤلف : أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم ، القاضي التنوخي ،
راجع ترجمته في معجم الأدباء (٥ / ٣٣٢) . وقد أوردنا قسماً من أخباره في ترجمة
ولده المحسن التي أثبتناها في صدر هذا الجزء .

المؤتمن أبو القاسم سلامة

يتحدث عن صحة تفكير الخليفة المقتدر

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق ، قال : سمعت المؤتمن
أبا القاسم سلامة^١ ، أخا نجح الطولوني^٢ ، يقول :
اجتمع عليّ بن عيسى^٣ وعليّ بن محمد الحواري^٤ ، ونصر القشوري^٥ ،
وأنا معهم ، على رأي عقدناه في بعض الأمور الكبار ، التي حدثت في أيام
المقتدر .

فلما صحّ الرأي عندنا ، وتقرّر في أنفسنا دخلنا على المقتدر فعرضناه
[٩١ ب] عليه ، واستأذناه في إمضائه .

فقال لنا : هذا خطأ في الرأي ، والصواب كيت وكيت .
ففكرنا فيما قال ، فوجدنا الصواب معه ، وقد خفي علينا ، فرجعنا عن
رأينا لرأيه ، وعملنا عليه .

١ أبو القاسم سلامة الطولوني : أخو نجح الطولوني ، كان من حجاب المقتدر ، وعينه القاهر
حاجباً عند استتار علي بن يلبق وهرب محمد بن ياقوت (تجارب الأمم ١ / ٢٦٥) وأنيط به أمر
إصلاح الرؤوس المقطوعة وحفظها في خزانة الرؤوس (تجارب الأمم ١ / ٢٦٨) وأمر الخليفة
بأن تجرى في دار سلامة مناظرة أبي بكر بن مقسم الذي ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن (تجارب
الأمم ١ / ٢٨٥) وأصبح سلامة وعيسى المتطبب في عهد القاهر أهم رجلين في المملكة ، وعندما
قبض على القاهر وسمل ، استتر سلامة (تجارب الأمم ١ / ٢٨٨) .

٢ نجح الطولوني : أخو سلامة الحاجب ، ولي شرطة بغداد سنة ٣٠٧ (تجارب الأمم ١ / ٦٩) .
وفي السنة ٣١٢ أعيدت إليه ولاية أعمال المعاون بأصبهان (تجارب الأمم ١ / ١٣٩) .

٣ علي بن عيسى : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤ من النشوار

٤ علي بن محمد الحواري : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٦٣ من النشوار

٥ نصر القشوري : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٨٣ من النشوار .

حديث القاضي أبي طالب ابن البهلول

مع الخليفة المقتدر

حدثني أبو الحسن ، قال حدثني القاضي أبو طالب ابن البهلول ^١ ،
قال :

حضرت في بعض أيام المواكب ، باب دار الخلافة ، فوقفت في طياري ،
والقضاة في طياراتهم ، والقواد ، والكتّاب ، نتوقع الإذن .

فاستُدعيتُ وحدي من بين القضاة ، فدخلت على المقتدر ، فوجدت أبا
عليّ بن مقلّة ، قائماً بين يديه ، وهو الوزير إذ ذاك .

فقال لي المقتدر [بهذا اللفظ والإعراب] ^٢ : قد كان أبوك غضداً ،
وأنت بحمد الله ، خلّف منه ، وقد ترى كلبَ غلماني هؤلاء عليّ ، ومطالبتهم
إيائي بالأموال ، ولو قد فقدوني لتمنّوا أيّامي ، وقد عزمت على بيع
ضياعي النمروديات بالأهواز ^٣ ، فتكتب إلى خليفتك على القضاء بها ، في
الاجتماع مع أحمد بن محمد البريدي ^٤ على بيع ذلك ، والمعاونة فيه .

فقلت : إذا كان الأمر من أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، بهذا الموضع
من العناية ، خرجت أنا فيه .

فقال : لسنا نكلّفك ذلك ، ولكن اكتب إلى خليفتك فيه .

قال : فخرجت ، وامثلت أمره ، وكاتبته أبا القاسم عليّ بن محمد

١ انظر ترجمته في حاشية القصة ١٣٧/١ من النشوار .

٢ الزيادة من ط .

٣ هذه الضياح ورد ذكر بيها في القصة ١١٩/١ من النشوار .

٤ هو أبو عبد الله البريدي : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٤ من النشوار .

التنوخى^١ ، وكان يُخْلِفي إذ ذاك ، على كور الأهواز ، وقصصت عليه ما جرى .

ومضت الأيام ، وصُرفَ ابن مقلّة ، بأبي القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد [٨٢ط] فأنفذ أبا الحسن بن الحرث صاحبه إلى الأهواز ، صارفاً للبريديّ ، فزاد على من كان اشترى الضياع مالا عظيماً .

وكتب أليّ أبو القاسم التنوخى^٢ ، إنّه^٣ قد استثنى من المال بجملة عظيمة لنفسه ، وخنسها^٤ .

وكانت في نفسي على ابن الحرث موجدة ، فأسررت ذلك في نفسي . وانحدرت في يوم موكب على رسمي ، وكنت في طياراتنا ، إذ خرج خلفاء^٥ الحجاب يطلبونني وحدي .

فصعدت ، والقضاة كلهم محبوبون ، فدخلت على المقتدر ، وبحضرتة سليمان^٦ ، وعليّ بن عيسى ، وكان يسدّده ، ويصل معه ، ويخاطب ويتخاطب على الأمور .

فقال لي المقتدر : قد أحمدا ما كان من خليفتك على القضاء بالأهواز ، فيما كنتا تقدمنا به في أمر النيرمذيات^٧ ، وقد كتب ابن الحرث إنّه قد زاد على المتباعين زيادة قبلوها ، وامتنعوا عن أدائها إلاّ بعد أن أقول بلساني

١ هو والد المحسن مؤلف هذا الكتاب .

٢ في ب وط : وكتب إلى أبي القاسم التنوخى .

٣ أي أبو الحسن بن الحرث .

٤ خنس : ستر .

٥ في ط : خلفنا .

٦ يعني الوزير سليمان بن الحسن بن مخلد .

٧ في ط : الهرميات ، وقد سبق أن سهاها في صدر القصة : النمروديات .

لأني قد أمضيت البيع ، ولأني لا أقبل بعدها زيادة ، ولا أفعل هذا ، فاكتب
إلى خليفتك بأني قد قلت ذلك ، وأن يسجل لهم بما ابتاعوه .
فأردت أذية ابن الحرث [٩٢ ب] فقلت يحتاج في المكاتب إلى ذكر مبلغ
الزيادة .

فالتفت ، فنظر إلى عليّ بن عيسى نظر مُنْكَرٍ ، فرأيته يرتعد ، وقال
له : مبلغ الزيادة كذا وكذا .
فقال لي : اكتب إلى خليفتك ، بأنها كذا وكذا .
فدعوت له ، وانصرفت .

فلما ولّيت ، ثقّلت في مشيتي لأسمع ما يجري ، فسمعته يقول لعليّ بن
عيسى : أيّ شيء أقبح من هذا ؟ كأنه أنكر لِمَ لم يَعْرِفْ مبلغ الزيادة
أولاً ، فيذكرها لي من غير أن أحتاج إلى استدعاء علمها منه .
قال : وكرّر الإنكار ، قال : أيّ شيء أقبح من هذا ؟ وأخرج عن
الأدب فيه ؟ تحقّقاً برسم الملوك في أن يتكلّموا هم بجميع ما يحتاج إليه ، في
جميع الأمور ، من غير تقصير يُحَوِّجُ المخاطَبَ إلى مطالبتهم بالزيادة في
البيان .

وأوماً في آخر كلامه ، إلى أنني إن ذكرت ذلك عنه للناس ، غَضَّ
منه ، ومن الملك .

فسمعت عليّ بن عيسى ، يقول له : يا أمير المؤمنين ، هذا خادمك ،
وابن خادمك ، وغذيّ نعمتك ، ونشو دولتك ، ليس مثله من ظنّ به هذا .

الخليفة المعتضد يتنبأ بأن ضياع الدولة

يجري على يد ولده المقتدر

حدثني أبو عليّ الحسن بن محمد الأنباري الكاتب [قال : سمعت دلويه الكاتب]^١ ، يحكي عن صافي الحرمي الخادم^٢ ، مولى المعتضد ، إنّه قال :

مشيت يوماً بين يدي المعتضد ، وهو يريد دور الحرم ، فلما بلغ إلى باب دارشعب أمّ المقتدر ، وقف يتسمّع ويطلع من خلل السّر ، فإذا هو بالمقتدر ، وله إذ ذاك خمس سنين أو نحوها ، وهو جالس وحواليه مقدار عشر وصائف من أقرانه^٣ في السنّ ، وبين يديه طبق فضّة ، فيه عنقود عنب ، في وقت فيه العنب عزيز جداً ، والصبيّ يأكل عنبه واحدة ، ثمّ يطعم الجماعة عنبه عنبه ، على الدور ، حتى إذا بلغ الدور إليه أكل واحدة مثلما أكلوا ، حتى قنيّ العنقود ، والمعتضد يتمزّق غيظاً .

قال : فرجع ، ولم يدخل الدار ، ورأيته مهموماً .

فقلت : يا مولاي ، ما سبب ما [٨٣ ط] فعلته ؟ وما قد بان عليك ؟
فقال : يا صافي ، والله لولا النار والعار ، لقتلت هذا الصبيّ اليوم ، فإنّ في قتله صلاحاً للأمة .

١ الزيادة من ط ، وهو أبو محمد دلويه كاتب نصر القشوري الحاجب .
٢ صافي الحرمي الخادم : مولى المعتضد ، كان صاحب الدولة كلها ، وإليه أمر دار الخليفة ، وتدل هذه القصة على مقدار علاقة صافي بسيدته المعتضد ، ثمّ بالخليفة المقتدر من بعده ، توفي صافي الحرمي سنة ٢٩٨ ، (المنتظم ٦ / ١٠٨) .
٣ في ط : أتراه .

فقلت : يا مولاي ، حاشاه ، أي شيء عمل ؟ أعيدك بالله يا مولاي ،
لعن إبليس .

فقال : ويحك ، أنا أبصر بما أقوله ، أنا رجل قد سست الأمور ، وأصلحت
الدنيا بعد فساد شديد ، ولا بدّ من موتي ، وأعلمُ أن الناس بعد موتي لا
يختارون إلاّ ولدي ، وأنهم سيجلسون ابني عليّاً - يعني المكتفي^١ - وما أظن
عمره يطول ، للعلّة التي به ، قال صافي : يعني الخنازير التي كانت في
حلقة ، فيتلف عن قريب ، ولا يرى الناس إخراجها عن ولدي ، ولا يجدون
بعده منهم أكبر من جعفر ، فيجلسونه وهو صبيّ ، وله من الطبع في السخاء ،
هذا الذي قد رأيت من أنّه أطعم الصبيان مثلما أكل ، وسأوى بينه وبينهم ،
في شيء عزيز في [٩٣] العالم ، والشحّ على مثله في طباع الصبيان ، فتحثوي
عليه النساء ، لقرب عهده بهنّ ، فيقسم ما جمعته من الأموال ، كما قسم
العنب ، ويبدّر ارتفاع الدنيا ويخربها ، فتضيع الثغور ، وتنتشر الأمور
وتخرج الخوارج ، وتحدث الأسباب التي يكون فيها زوال الملك عن بني
العباس أصلاً .

فقلت : يا مولاي بل يبقيك الله ، حتى ينشأ في حياتك ، ويصير كهلاً
في أيامك ، ويتأدّب بأدابك ، ويتخلّق بخلقك ، ولا يكون هذا الذي ظننت .
فقال : احفظ عني ما أقوله ، فإنّه كما قلت .
قال : ومكث يومه مهموماً .

وضرب الدهر ضربه ، ومات المعتضد ، وولّي المكتفي ، فلم يطل

١ المكتفي : أبو محمد علي بن المعتضد ، كان من أفاضل الخلفاء ، وفي أيامه ظهر القرامطة ،
وهو الذي بنى قصر التاج المشهور على دجلة ببغداد . برّيع المكتفي بالخلافة بعد وفاة أبيه
المعتضد سنة ٢٨٩ وتوفي سنة ٢٩٥ . (الفخري ٢٥٨) .

عمره ، ومات ، وولي المقتدر ، [فكانت الصورة]^١ كما قال المعتضد بعينها .
فكنت كلما وقفت على رأس المقتدر وهو يشرب ، ورأيت قد سكر
ودعا بالأموال ، فأخرجت إليه ، وحللت البدر^٢ ، وجعل يفرقها على الجوارى
والنساء ، ويلعب بها ، ويمحقها ، ويهبها ، ذكرت مولاي المعتضد ، وبكيت .
قال : وقال صافي : كنت يوماً واقفاً على رأس المعتضد ، فأراد أن
يتطيب ، فقال : هاتم فلاناً الطيب^٣ ، - خادم يلي خزانة الطيب - فأحضر .

فقال له : كم عندك من الغالية ؟

فقال : نيف وثلاثون جباً^٣ صينياً ، مما عمله عدّة من الخلفاء .

فقال : فأيتها أطيب ؟

قال : ما عمله الواثق^٤ .

قال : أحضرنيه .

فأحضره جباً عظيماً ، يحمله خدام عدّة ، بدھق ومصقلة^٥ ، ففتّح ،
فإذا الغالية قد ابيضت من التعشيب ، وجمدت من العتق ، في نهاية الذكاء .
فأعجبت المعتضد ، وأهوى بيده إلى حوالي عنق الحب ، فأخذ من

١ الزيادة من ط .

٢ البدره وجمعها بدر : عشرة آلاف درهم .

٣ الحب : الحجره الكبيره أو الخاييه ، والكلمه لم تزل مستعمله في بغداد ، وتطلق على خاييه من
الفخار توضع على كرسي في الدار وتملأ بالماء فيترشح منها صافياً رائقاً ، قطرات ، إلى آنية
تحت الحب تسمى (البواقة) وتلفظ قافها كافاً فارسيه .

٤ الواثق (٢٠٠ - ٢٣٣) : هارون بن محمد المعتصم ، من أفاضل الخلفاء العباسيين ، وكان
شاعراً فصيحاً ، فطناً لبيباً ، يشبه بالمأمون في تصرفاته ، وقد أحسن إلى الطالبين وبرهم ،
ولم يقع في أيامه فتح كبير ، ولا حدث مشهور ، (الفخري ٢٣٦) .

٥ الدهق والمصقلة : أداة لحمل ما ينوء به الفرد الواحد ، انظر ما كتبه أحمد تيمور في
مجلة المجمع العلمي العربي ج ٤ م ٣ .

لطاخته شيئاً يسيراً ، من غير أن يشعث رأس الحب ، وجعله في لحيته ، وقال :
ما تسمح نفسي بتطريق التشعيث على هذا الحب ، شيلوه^١ ، فرُفِع .
ومضت الأيام ، فجلس المكتفي للشرب يوماً ، وهو خليفة ، وأنا قائم
على رأسه ، فطلب غالية ، فاستدعى الخادم ، وسأله عن الغوالي ، فأخبره
بمثل ما كان [٨٤ ط] أخبر به أباه .

فاستدعى غالية الواثق ، فجاءه بالحبّ بعينه ، ففُتِح ، فاستطابه ، وقال :
أخرجوا منه قليلاً ، فأخرج منه مقدار ثلاثين [أو أربعين]^٢ مثقالاً ،
فاستعمل منه في الحال ما أراد ، ودعا بعتيده^٣ له ، فجعل الباقي فيها ، ليستعمله
على الأيام .

وولي المقتدر الخلافة ، وجلس مع الجوارى يشرب يوماً وكنت على
رأسه ، فأراد أن يتطيب ، فاستدعى الخادم ، وسأله ، فأخبره بمثل ما أخبر
به أباه وأخاه .

فقال : هات الغوالي كلّها ، [فأحضرت [٩٤ ب] الحبابُ كلّها]^٤ ،
فجعل يخرج من كل حبّ ، مائة مثقال ، وخمسين ، وأقلّ ، وأكثر ،
فيشتمه^٥ ويفرقه على من بحضرته ، حتى انتهى إلى حبّ الواثق ، فاستطابه .
فقال : هاتم عتيده ،

فجاءوه بعتيده ، وكانت عتيده المكتفي بعينها ، ورأى الحبّ ناقصاً ،
والعتيده فيها قدح الغالية ، ما استعمل منه كثير شيء .

١ شيلوه : ارفعوه .

٢ الزيادة من ط .

٣ العتيده : وعاء يودع فيه الطيب والمشط ونحوهما .

٤ الزيادة من ب .

٥ في ب : فيبته ، والتصحيح من ط .

فقال : ما السبب في هذا ؟

فاخبرته بالخبر على شرحه ، فأخذ يعجب من بحل الرجلين ، ويضع
منهما بذلك .

ثم قال : فرّقوا الحب بأسره على الجوّاري ، فما زال يخرج منها أرتالاً ،
وأنا أتمزّق غيظاً ، وأذكر حديث العنب ، وكلام مولاي المعتضد ، إلى أن
مضى قريب من نصف الحبّ .

فقلت له : يا مولاي ، إنّ هذه الغالية أطيب الغوالي وأعتقها ، ولا يعتاض
منها ، فلو تركت منها لنفسك ، وفرّقت الباقي من غيرها كان أولى .
قال : وجرت دموعي لما ذكرته من كلام المعتضد ، فاستحي مني ،
ورفع الحبّ .

فما مضت إلاّ سنتين من خلافته ، حتى فنيت تلك الغوالي ، واحتاج إلى
أن عجنَ غاليةً بمال عظيم .

يقال إن جميع الغوالي استعملت في الوحل
الذي عملته السيِّدة أمّ المقتدر

أخبرني غير أبي عليّ^١ :

إنّ تلك الغوالي كلّها ، وما كان في الخزائن من المسوك والعنابر ،
استعمل كلّه في الوحل^٢ الذي كانت السيِّدة عملته .
وخبر الوحل مستفيض^٣ على ألسنة العوامّ ، فلا وجه للإطالة بذكره .
ورأيت ، أهل العلم والخبرة بأمور الخلافة وأخبارها ، يكذبون بذلك
تكذيباً شديداً ، فلم أوردته لهذا السبب .

١ يعني الحسن بن محمد الأنباري الكاتب .

٢ قصة الوحل الذي عملته السيِّدة أمّ المقتدر : إنها أرادت أن تحاكي نساء العامة اللاتي يملأن
جرارهن من شاطئ النهر ، فأمرت بأن يتخذ لها مثل شكل الشاطئ ، وأن يملأ بالغالية
والعنبر وأنواع الطيب ليكون مشبهاً للطين ، وإنها وجواربها مشين حافيات على هذا الطين
وملأن جرارهن . وأحسب أن القصة غير صحيحة ، وقد رويت قصة تماثلها عن الرميكية
زوجة المعتمد بن عباد اللخمي ملك إشبيلية .

أنموذج من إسراف السيدة أم المقتدر

حدثني أبو الحسن البرسي ، العامل بالبصرة ، إن بعض بني إسحاق الشيرازي المعروف بالخرقي ، ممن كان يعامل أمَّ المقتدر ، أسماه هو وأنسيته أنا ، حدثه : إنَّها طلبت منه في يوم يقرب من نيروز المعتضدا ، ألف شقة زهرية خفافاً جداً .

قال : فبعثت^٢ في جمعها ، والرسل تكذّتي بالاستعجال ، والقهارمة يستبطؤوني ، حتى تكاملت ، وصرت بها إلى الدار .

فخرجت القهرمانة ، فقالت : اجلس في الحجرة التي برسمك ، واستدع الخياطين ، وتقدّم أن يقطعوا ذلك أزراراً على قدر حبّ القطن ، ويحشونها من الخرق ، ويخيطونها ، ليجعل بدل حبّ القطن^٣ ويشرب دهن البلسان ، وغيره من الأدهان الطيبة الفاخرة ، وتوقد في المجامر [٨٥ ط] البرام^٤ على رؤوس الحيطان ليلة النيروز بدلاً من حبّ القطن

١ نيروز المعتضد : كان الحراج قبل المعتضد يفتتح في أول النيروز : ٢١ مارس ، وكان ذلك يؤدي المزارعين ، ويضر بهم ، لأن أكثرهم لا يستطيع أن يتصرف في حاصله بحيث يتمكن من أداء الحراج ، فأمر في السنة ٢٨٢ بالكتابة إلى الأعمال كلها ، والبلاد جميعها ، بترك افتتاح الحراج في النيروز المعجمي وتأخير ذلك إلى ١١ حزيران ، وسماه : النيروز المعتضدي ، وأنشئت الكتب بذلك في الموصل ، والمعتضد بها ، وأراد بذلك الترفيه عن الناس ، والرفق بهم (الكامل لابن الأثير ٧ / ٤٦٩) .

٢ في ط : فتمتبت .

٣ الزيادة من ط .

٤ البرمة : وجمها برام ، القدر من الحجر ، والظاهر أن هذه المجامر سميت بالبرام لأنها تتخذ من الخزف أو الحجر وتعلق في الحيطان .

والنفط^١ والمجامر الطين .

ف فعلت ذلك ، ومضت تلك الثياب الكثيرة الأثمان في هذا .
قال ، وقال لي : كنت أشترى لها ثياباً دبقية ، يسمونها [٩٥ب] ثياب
النعال .

وذلك لأنها كانت صيفاً ، تقطع على مقدار النعال المحذوة ، وتطلى
بالمسك والعنبر المذاب ، وتجمد ، ويجعل بين كل طبقتين من الثياب ، من
ذلك الطيب ما له قوام ، ونحن نفعل بطاقات كثيرة كذا ، وتلف بعضها
على بعض ، ثم تصمغ حواليتها بشيء من العنبر ، وتلرز حتى تصير كأنها
قطعة واحدة ، وتجعل الطبقة الأولى بيضاء مصقولة ، وتخرز حواليتها
بالإبريسم ، ويجعل لها شُرُكاً^٢ ، من إبريسم كلها ، كالشُرُك المصفورة
من الجلود ، وتلبس .

قال : وكانت نعال السيِّدة من هذا المتاع ، لا تلبس النعل إلاّ عشرة
أيام ، أو حواليتها ، حتى تخلق ، وتنفقت ، وتذهب جملة دنانير في ثمنها ،
وترمى .

فيأخذها الخزان ، أو غيرهم ، فيستخرجون من ذلك العنبر والمسك
فيأخذونه . [وهو يساوي جملة دنانير]^٣ .

١ دونت هذه الكلمة النفط ، ثم محيت بالحبر في ب ، وهي موجودة في ط .

٢ الشُرُك ، مفردا : شراك : سير النعل على ظهر القدم .

٣ الزيادة من ط .

أمّودج من إسراف الخليفة المقتدر

أخبرني أبو القاسم الجهني :

إنّ المقتدر أراد الشرب على نرجس في بستان لطيف ، في صحن دار من صغار صحونه .

فقال بعض من يلي أمر البستان : سبيل هذا النرجس أن يسمّد قبل شرب الخليفة عليه بأيّام ، فيحسن ويقوى .

فقال هو : ويملك ، يستعمل الحرء في شيء بحضرتي وأريد أن أشمه ؟ قال : بهذا جرت العادة في كل ما يراد تقويته من الزروع .

فقال : وما العلة في ذلك؟

قال : لأنّ السماد يحميه ، فيعيّنه على النبات والخروج .

قال : فنحن نحّميه بغير السماد ، وتقدّم ، فسحّق من المسك بمقدار ما احتاج إليه البستان من السماد ، وسمّد به .

وجلس يشرب عليه يومه وليلته ، واصطبح من غده عليه ، فلما قام ، أمر بنهيه .

فانتهب البستانبانون^١ والخدم ، ذلك المسك كله من أصول النرجس ، واقتلعوه مع طينه ، حتى خلّصوا المسك ، فصار البستان قاعاً صافصفاً .

وخرج من المال شيء عظيم في ثمن ذلك المسك .

١ البستانبانون : مفردة البستانبان ، وهم خدام البستان ، والمنوط بهم ملاحظة الفراس الموجود فيه ، وقد يقال : الباغبان بدل البستانبان ، وباغ بالفارسية البستان (راجع معجم الأدباء ٦ / ٢٩٠) .

أَمْوِذِج مِّنْ إِسْرَافِ الْخَلِيفَةِ الرَّاضِي

حدَّثني أبو إسحاق الطبري^١ ، غلام أبي عمر الزاهد^٢ ، غلام ثعلب^٣ ، وكان منقطعاً إلى بني حمدون ، قال : حدَّثني أبو جعفر بن حمدون ، قال : كنّا نشرب مع الراضي بالله يوماً ، في مجلس مغمى^٤ بالفاكهة الحسنة الفاخرة . فغرض^٥ من الجلوس فيه ، فقال : افرشوا لنا المجلس الفلاني ، واطرحوا فيه ريحاناً ونيلوفرَ فقط ، طرحاً فوق الحصر ، بلا أطباق ، ولا تعبئة في مشام^٥ ، كما تفعل العامة ، وعجلّوا ذلك الساعة ، لنتنقل إليه . قال : فلم تكن إلاّ لحظة ، حتى قالوا له : قد فرغنا من ذلك . فقال لنا : قوموا ، فقمنا معه .

فلما رأى المجلس ، قال للشرايبة : غيروا لون هذا الريحان بشيء من الكافور يُسحَقُ ويطرح فوقه ، فليس [٩٦ ب] هو مريح هكذا .

١ أبو إسحاق الطبري : إبراهيم بن محمد بن أحمد ، أحد الشهود ببغداد وأمّ الناس في المسجد الحرام أيام المواسم ، كانت داره مجمع أهل القرآن والحديث ، ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب ١٩/٦ راجع القصة ٧/٦ من النشوار .

٢ أبو عمر الزاهد : غلام ثعلب ، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، كان غزير العلم ، كثير الزهد ، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة ، توفي سنة ٣٤٥ المنتظم ٦ / ٣٨٠ .

٣ في ب : تغلب والتصحيح من ط . ثعلب : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، أبو العباس المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، كان راوية للشعر ، محدثاً ، حجة ، ثقة ، أصيب في آخر حياته بالصمم ، وصدمة فرس فمات ، وأشهر مؤلفاته كتاب الفصح . ولد سنة ٢٠٠ وتوفي سنة ٢٩١ (الأعلام ١ / ٢٥٢) .

٤ مغمى : منطى وفي ط : مغمياً .

٥ غرض منه : ضجر ومل .

قال : فأقبلوا يميثون بصواني الذهب ، وفيها [٨٦ ط] الكافور الرباحي^١
المسحوق أرتالاً ، ويطرح فوق الريحان ، وهو يستزيدهم ، إلى أن صار
الريحان كالمغطى ببياض الكافور ، وكأنه ثوب أخضر ، قد نُدِفَ عليه
قُطْنٌ رقيق ، أو روضة سقط عليها ضرائب^٢ الثلج .

فقال حينئذ : حَسْبُكُمْ .

قال : فقدّرت ما استعمل من الكافور ، كان أكثر من ألف مثقال

بشيء كثير .

فشربنا عليه معه ، فلما قام ، أمر بنهبه .

فأخذ غلماني منه مئاقيل كثيرة ، لأنهم كانوا في جملة الخدم والفرّاشين

والغلمان الذين نهبوا ذلك .

١ الكافور : صمغ شجر ، وأحد أصنافه الرباحي ، ولونه ملمع ، يصعد فيكون منه الكافور
الأبيض (ابن البيطار ٤ / ٤٢) .

٢ الضرائب : جمع ضريبة القطن تنفس ، وجمع ضريب : الصقيع . (محيط المحيط) .

الراضي يأمر لكل واحد من ندمائه

بوزن الآجرة دراهم

سمعت أبا بكر محمد بن يحيى الصولي^١ ، وأنا إذ ذاك في حدّ الصبيان ،
يحكي لأبي ، حكاية طويلة عن الراضي ، فيها شعر له ، وقصة ، لم تعلق^٢ بذهني^٣
كلها في الحال ، لصغري عن ذلك .

فسأله أبي أن يملها ، فأملها على صاحب لأبي كان جالساً بحضرتة ،
وكتبها على ظهر جزء كان قد قرأه عليه ، فيه أشعار وأخبار غير ذلك ،
هو باق عندي ، وحصلت منها ما بقي في حفظي :

لأنه دخل إلى الراضي ، وهو بيني شيئاً ، أو يهدم شيئاً — أنا الشاكّ —
فأنشده أبياتاً ، وكان الراضي جالساً على آجرة حيال الصنّاع .

قال : كنت أنا وجماعة من الندماء^٣ قيام ، فأمر بالجلوس بحضرتة ،
فأخذ كل واحد منا آجرة ، فجلس عليها .

واتفق أني أخذت آجرتين ملتزقتين بشيء من اسفيداج ، فجلست عليهما .

١ أبو بكر الصولي : محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ، قال صاحب
المنظّم (٣٥٩/٦) : كان أحد العلماء بفنون الآداب ، حسن المعرفة بأخبار الملوك ، وأيام
الخلفاء ، ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء ، كان واسع الرواية ، حسن الحفظ ، حاذقاً
بتصنيف الكتب ، وكان له بيت عظيم مملوء كتباً ، ونام جماعة من الخلفاء ، وصنف
سيرهم في كتابه الأوراق ، وكان أجداده ملوك جرجان ، خرج أبو بكر الصولي من
بغداد في السنة ٣٣٦ لإضاقة لحقته ، فتوفي بالبصرة في تلك السنة .

٢ في ط : بخاطري .

٣ في ط : الجلساء .

فلمّا قمنا ، أمر بأن توزن جرة كلّ واحد منا ، ويدفع إليه بوزنها دراهم ،
أو دنانير - الشكّ مني - .
قال : فتضاعفت جائزتي على جوائز الحاضرين ، بتضاعف وزن أجرّتي
على أجرّهم .
حدّثني عليّ بن الحسن الحاجي^١ ، قال : حدّثنا أبو الحسن العروضيّ ،
معلّم الراضي [ونديمه]^٢ بهذا الحديث ، فذكر مثله ، ولم يذكر تضاعف
جائزة الصولي ، إلاّ أنّه قال : كنت أنا وجماعة الندماء .

١ في ط : الجراحي .

٢ الزيادة من ط .

ختم الراضي الخلفاء في أمور عدّة

والراضي فضائل كثيرة ، وقد ختم الخلفاء في أمور عدّة ، منها :

انه آخر خليفة له شعر .

وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش ، والأموال .

[وآخر خليفة بنى]^١ .

وآخر خليفة خطب على منبر في يوم الجمعة .

وآخر خليفة جالس المجلس ، ووصل إليه الندماء .

وآخر خليفة كانت نفقته ، وجوائزه ، وعطاياه ، وخدمته ، وجراياته ،
وخزائنه ، ومطابخه ، وشرابه ، ومجالسه ، وخدمه ، وحجابه ، وأموره ،
جارية على ترتيب الخلافة الأولى .

وآخر خليفة سافر بزيّ الخلفاء القدماء .

وقد سافر بعده المتقي ، وسافر المطيع غير سفر ، ولكن ليس [٩٧ ب]
كذلك .

١ الزيادة من ط .

أتمودج من إسراف المتوكل

حدثني أبو القاسم الجهنبي، قال : حدثني أبو محمد بن حمدون ، عن أبيه :
إن المتوكل انتهى أن يجعل كل ما تقع عليه عينه ، في يوم من أيام
شربه ، أصفر .

فصبت له قبة صندل مذهبة ، مجللة بديباج أصفر ، مفروشة بديباج
أصفر .

وجعل بين يديه الدستنبو^١ والأترج الأصفر ، وشراب أصفر في صواني
ذهب .

ولم يحضر من جواريه إلاّ الصفر ، عليهن ثياب قصب^٢ [٨٧ ط] صفر .
وكانت القبة منصوبة على بركة مرصّصة يجري فيها الماء ، فأمر أن يجعل
في مجاري الماء إليها الزعفران على قدر ، ليصفر الماء ويجري من البركة ، ففعل
ذلك .

وطال [جلوسه]^٣ وشربه ، فنقد ما كان عندهم من الزعفران^٤ ،
فاستعملوا العصفرة^٥ ، ولم يقدروا أنه ينقد قبل سكره ، فيشترون منه ،
فنقد .

١ الدستنبو فارسية : نوع من الأترج يستعمل للشم ، قاله أحمد تيمور .

٢ القصب : الثوب الرقيق الناعم من الكتان ، والمقصب : الثوب المطرز بشرائط الذهب وهو
ما يسمى في بغداد : الكلبدون .

٣ الزيادة من ط .

٤ الزعفران : نبات بصلي زهره أحمر إلى الصفرة ، من فصيلة السوسنيات ، يستخدم للطعام والحلويات

٥ العصفرة : صبغ أصفر اللون .

فلما لم يبق إلا قليل، عرفوه، وخافوا أن يغضب إن انقطع ، ولا يمكنهم
قصر الوقت من شري ذلك من السوق .

فلما أخبروه أنكروا لم يشترأوا أمراً عظيماً ، وقال : الآن إن انقطع
هذا تنغص يومي فخذوا الثياب المعصفرة القصب ، فانقعوها في مجرى الماء
ليصبغ لونه بما فيها من الصبغ ، ففعل ذلك .

ووافق سكره مع نفاذ كل ما كان في الخزائن من هذه الثياب .
فحسب ما لزم على ذلك الزعفران والعصفر، وثمان الثياب التي هلكت ،
فكان [قدر جميعه]^١ خمسين ألف دينار .

ويشبه هذا ما أخبرنا به الجهم الغفير :
إن الحسن بن سهل^٢ ، لما زف ابنته بوران^٣ إلى المأمون ، بضم الصلح^٤ ،
انقطع بهم الحطب في المطبخ يوم العرس ، أحوج ما كانوا إليه ، فعرفوه ذلك .

١ الزيادة من ط .

٢ الحسن بن سهل ١٦٦-٢٣٦ : أبو محمد ، وزير المأمون ، وأحد كبار القادة والولاة
في عصره ، اشتهر بالذكاء المفرط ، والأدب والفصاحة ، وحسن التوقيعات ، والكرم ،
كان من أهل بيت رئاسة في المجوس ، وأسلم هو وأخوه ذو الرياستين الفضل بن سهل ،
(الأعلام ٢ / ٢٠٧) .

٣ بوران بنت الحسن بن سهل : زوجة الخليفة المأمون ، من أكمل النساء أدباً وأخلاقاً ،
اسمها خديجة ، ولقبها بوران ، قيل إن حفلة زفافها للمأمون بلغت مصاريفها ٥٠ مليون
درهم (الأعلام ٢ / ٥٦) .

٤ فم الصلح : بكسر فسكون ، كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب
الشرقي ، يسمى فم الصلح ، وهو نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبّيل ، عليه عدة قرى ،
وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون ، وفيه بنى المأمون ببوران (معجم البلدان
٣ / ٤١٣ و ٩١٧) .

فأمر بالخييش^١ ، فصب عليها الزيت وغيره من الأدهان حتى تشرّبها ،
وأمر بإيقاده تحت القدور ، وبثّ الرسل في طلب الحطب .
فاستعمل^٢ من ذلك الخييش شيء كثير إلى أن حُمِلَ الحطب .

١٦٣

الوزير المهلبيّ يشترى لمجلس شرابه

ورداً بألف دينار

وشاهدنا نحن ، أبا محمد المهلبيّ في وزارته ، وقد اشترى في ثلاثة أيام
متتابعة ، ورداً بألف دينار ، فطرح في بركة عظيمة كانت له في دار كبيرة ،
تعرف بدار البركة ، وشرب عليه ، ونهب .
وكان في البركة فوّارة حسنة ، فطرح الورد فيها ، وفرشه في مجالسه .
وكان لذلك شرح طويل .

١ الخييش : نسج خشن من الكتان ، كان يعلق في مجاري الهواء ، ويرش بالماء ، فيبرد ما وراه ،
ومروحة الخييش تشبه الشراع السفينة ، وتعلق في السقف ، وتبل بالماء ، أو ترش بماء الورد ،
ويشد بها حبل ، فإذا جذبت بالحبل ، روحت على ما تحتها ، روحة وجيثة ، وهب منها نسيم
طيب ، وكانت مستعملة في العراق قبل انتشار الكهرباء ، والعراقيون يسمونها (بانكه) ،
ويقال إن أول من أمر بصنع هذه المروحة ، هو هارون الرشيد ، وذكروا لذلك سبباً
نقله الغزولي في مطالع البدور (١ / ٦٤) .

٢ في ط : فاشتمل .

أبو القاسم البريدي يشرب على ورد بعشرين ألف درهم

وشربَ أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي^١ ، بالبصرة ، على ورد بعشرين ألف درهم ، في يوم واحد ، على رخصه هناك ، واسترخاص السلطان لما يشتهي ، وطرح فيه عشرين ألف درهم خفافاً ، وزنها عشرة آلاف درهم ، وشيئاً كثيراً من قطع الندّ المثاقيل اللطاف ، وقطع الكافور اللطاف ، والتماثيل ، ولعب به [٩٨ ب] شاذكلي^٢ ، وانتهب الفرّاشون الورد ، مع ما فيه من الدراهم والطيب .

وقيل إنّ ذلك المجلس قام عليه بثلاثة آلاف دينار مع جذور المغنّيات ، وثمان الطيب ، وما أنفق على المائدة ، والشراب ، والثلج ، ذلك اليوم . أخبر بهذا أبو العباس النخّاس المعروف بالشامي ، في الوقت ، وأنا أسمع ، وأرانا من الدراهم شيئاً ، وذكر إنّتهبها مع الغلمان .

١ أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١/١٠٠ من النشوار .

٢ شاذكلي ، وقد تكتب شاذكلاه : لون من ألوان المرح وقت الورد ، انظر ما كتبه أحمد

تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٥ م ٣ .

كان أبو العباس الشامي نخاساً
فأصبح قواداً

وكان هذا الشامي^١ أمة وحده في مذهبه ، فإنه كان يصحب أبا عبد الله البريدي^٢ ، على طريق التنخس ، ويشترى الجوارى السواذج^٣ والمغنيات فيبيعهن عليه .

فربما كره جارية فردّها عليه ، وما دار بينهما ميزان .
ثم اتسع [٨٨ ط] ذلك الباب لأبي العباس ، فصار يستعمله مع الكافة ، ثم تجاوزه إلى بذل قيان له ، وإخراجهن بحضرتة ، وأن يمازحهن ، ويلاعبهن الرجال ، ولا ينكر ذلك .
وربما تجاوزوا هذا إلى غيره ، ولا يُنكر ، ويحتل^٣ عليه - فيما بلغني - من وجوه كثيرة .

١ يعني أبا العباس النخاس المعروف بالشامي .

٢ الجارية الساذجة : التي لا تفني .

٣ يحتل : يأخذ أجراً .

أبو العباس الشامي النخاس

كان صَفْعَانًا طَيِّبًا

وكان^١ ، مع هذا ، صَفْعَانًا طَيِّبًا .
 فمن ذلك : إنّه دخل يوماً على أبي يوسف البريدي^٢ ، فصفعه بمخدّة ديباج
 حسنة مثمّنة .

فأخذها الشامي ، وعدا ، ليسلمها إلى غلامه ، فيحملها إلى بيته .
 فقال له أبو يوسف : قد أخذتها ! ويلك .
 قال : فأردّها أطل الله بقاء سيدنا من حيث جاءت ، ولا أخذها ؟
 فقال : لا يا ماصّ كذا ، خذها ، لا بورك لك فيها .
 فدفعها إلى غلامه .

١ يعني أبا العباس النخاس المعروف بالشامي .

٢ أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي : أحد الاخوة الثلاثة أبناء البريديّ الذين عاثوا في
 العراق فساداً ، كانت إليه إدارة الأمور المالية ، فحقّد عليه أخوه أبو عبد الله ، واتهمه
 باحتجان المال لنفسه ، فقتله سنة ٣٣٢ ، ومات بعده بأشهر (تجارب الأمم ٥٣/٢) .

أبو العباس الشامي النخاس
يطلب من القاضي قبوله للشهادة

ومنها :

إنه^١ كان مشهوراً بالقيادة ، وكان يعادي بزّازاً بالبصرة ، يعرف بالآدمي .

فبلغه أن القاضي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ، عمل على قبوله^٢ ، وما كان لذلك أصل ، وإنما كان لإرجافاً .

فجاء إليه ، وكان منبسطاً عليه بالمزاح ، لمعرفته به .

فقال له : أيها القاضي ، إن رأيت أن تقبل شهادتي .

فقال له القاضي : ما بلغ الأمر إلى قبول مثلك ، فأيّ شيء دعاك إلى

هذا ، يا أبا العباس ؟ ومازحه .

قال : بلغني أنك تريد أن تقبل الآدمي ، وأنا وهو [جميعاً]^٣ : كنا

نقود على البريديّ ، فاقبلني أنا أيضاً .

فضحك وقال : لا لك أقبل ، ولا له .

١ يعني أبا العباس النخاس المعروف بالشامي .

٢ يعني قبوله شاهداً .

٣ الزيادة من ط .

الوزير المهلبى والشامى النحاس

وجاء^١ إلى الأهواز ، تجارية له مغنّية ، إلى أبى محمد المهلبى ، وكنت بالأهواز .

وحدثني بهذا الخبر جماعة ممن شاهدوه من ندمائه .
فغنت له ، وكانت تجلس عنده للغناء ، وهو غير حاضر ، دفعات كثيرة .
فقال له المهلبى يوماً ، وقد جرى بحضرته ذكر الجماع ، فأخذ الشامى
يخبر عن نفسه ، بالعجز عنه ، لأنّه كان قد نيّف على^٢ الثمانين .
فقال له المهلبى : فجاريّتك يا أبى العباس حبلى ، فمن أين هذا الحبل ؟
فقال : [٩٩ ب] يا سيّدى إذا ولدت ، سميت ابنها العباس بن
الحسن^٣ ، يعرّض بأنّه ابن وزير ، يصلح للوزارة ، وإنّه ابنك .
فضحك والجماعة منه .

١ يعنى أبى العباس النحاس المعروف بالشامى .

٢ فى الأصل : عن .

٣ النكتة فى الموضوع : أن الوزير المهلبى اسمه الحسن ، والنحاس يدعى بأن المهلبى
والد الحمل الذى فى بطن الجارية ، وأنه ابن وزير ، فهو يصلح ليكون وزيراً ، وسماه
باسم وزير سابق ، وهو العباس بن الحسن وزير المكتفى والمقتدر .

أبو مخلد يستولي على دست

مجلس معز الدولة

أخبرنا أبو علي أحمد بن موسى حموي^١، صاحب معز الدولة، قال :
 كنت يوماً قياماً . بحضرة مولانا الأمير - يعني معز الدولة - فدخل
 إليه أبو مخلد^٢ ، فرأى تحته دست ديباج جديد ، حسن جداً ، قد استعمله^٣
 بتُسْتَر ، وقام عليه بألفي دينار .

فقال له : أيها الأمير ، تنحَّ عن الدست ، فإنَّ عليه شيئاً .
 فلم يفهم الأمير مراده ، وتزحزح عن دسسته ، فجدبه ، وحمل جزءاً منه
 على كتفه^٤ ، وقام .

فقال له الأمير : يا بغاء^٥ - بكلام الديلم - إلى أين ؟
 قال : إلى طياري أنقل هذا الدست إليه أولاً أولاً كما ترى ، ومن
 يعارضني ؟ أو يجسر على ذلك ؟

قال : فضحك الأمير ، وقال : ما يعارضك أحد .
 قال : فنقل ، يشهد الله ، الدست بآلته كاملاً ، على ظهره ، إلى طيَّاره
 وأنا أراه ، حتى أخذه جميعه .

١ أبو علي أحمد بن موسى حموي : كان أثيراً عند الأمير معز الدولة ، وقد بعث به إلى الوزير
 المهلبى لما عاد من عمان مريضاً سنة ٣٥٢ ، وتقدم إليه بأن يحنط على تركته وأسبابه عند وفاته ،
 ففعل ذلك ، وقبض على عياله وأولاده (راجع تجارب الأمم ١٩٧/٢) .

٢ أبو مخلد عبد الله بن يحيى الطبري : راجع ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٣ استعمله : طلب أن يعمل له .

٤ في ط : وحمل منه ما أطاقه على كتفه .

٥ بغاء : على وزن فعال من البغاء ، يعني : منكوح .

أبو مخلد يستولي على طنفسة رآها في مجلس الخليفة المطيع

وكانت لأبي مخلد ، مروءة عظيمة ، وشهوة للفرش خاصة .
فدخل يوماً إلى أمير المؤمنين ، المطيع لله ، فرأى في المجلس طنفسة^١
عظيمة خليفية من [٨٩ ط] خز ورقم أصفر^٢ ، فلما رآها تحيّر .
فقال لأبي أحمد الشيرازي ، كاتبه^٣ : أريد أن أعمل بهذه ، كما
عملت بدست^٤ معز الدولة ، وكان قد اشتهر خبره^٥ في نقل الدست على
ظهره .

فقال له أبو أحمد : مثل هذا لا يجوز أن يفعل بحضرة الخليفة ، لأن الهزل
لا يستعمل مع هؤلاء ، وخاصة هذا مجلس عام ، ولكن أنا أعيد استحسانك
لها ، وأستوهبها لك منه .

فلما تقوَّض الموكب ، خرج أبو أحمد ، فوجده جالساً في الدهليز .
فقال : ما هذا أيها الشيخ ؟

قال : ترجع ، وتعرّف مولانا ، أنتي لا أبرح ، والله ، إلا بالطنفسة ،
وإنما قبلت رأيك فوقرته^٥ ، وإلا كنت قد أخذتها كما أخذت الدست .

-
- ١ طنفسة : بالضم والفتح والكسر : فارسية : البساط ، وتسمى في العراق : زولية ،
فارسية : زيلو أي البساط (الألفاظ الفارسية المعربة ١١٣ ، ٧٨) .
 - ٢ في ط : بأسطر صفر .
 - ٣ أبو أحمد الشيرازي كاتب الخليفة : راجع ترجمته في حاشية القصة ١٧/١ من النشوار .
 - ٤ الدست : فارسية : صدر المجلس (الألفاظ الفارسية المعربة ٦٣) .
 - ٥ في ط : ورفقت به .

فرجع أبو أحمد ، وأخبره ^١ ، الخبر على شرحه ، فأمر بحملها إلى طياره .
فحملت معه ، ثم انصرف .
أخبرني أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي بذلك .

١٧١

ابن دية الأنماطي يقوم ثمن قسم من فرش
أبي مخلد بمائتي ألف دينار

وسمعت ابن دية الأنماطي ، وهو رئيس هذه الصناعة ^٢ ببغداد ، ومن
لم يشاهد أحد بها من المتاع ما شاهده ، يخبر في مجلس حافل ، إنه شاهد
لأبي مخلد فرساً أخرجته إليه ليقومه له .
قال : فقومه له ، قيماً استرخصتها جداً ، فبلغت القيمة مائتي ألف
دينار ، ولا أدري ذلك فرسه كُله ، أو له شيء آخر من الفرس سواه .

١ يعني أخير الخليفة .

٢ يعني صناعة الأنماط وبيعها وشراؤها ، وهي الفرش والطنافس .

الشيخ الحياط وأذانه في غير وقت الأذان

حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد [١٠٠ ب] الهاشمي القاضي :
 إن شيخاً من التجار ، كان له على بعض القواد مالٌ جليلٌ ، يماطله به .
 قال : فعملت على الظلامة إلى المعتضد ، لأنني كنت إذا جئت إلى القائد
 حجبي ، واستخفّ بي غلمانه .

وكنت إذا تحمّلت عليه ، فاستشفعت ، لم ينجع فيه . وتظلمت إلى عبيد
 الله بن سليمان^١ منه ، فما نفعتني .

فقال لي بعض إخواني : عليّ أن آخذ لك المال ، ولا تحتاج إلى الظلامة
 إلى الخليفة [ولا إلى غيره]^٢ ، فقم معي الساعة .

قال : فقمتم معه ، فجاء بي إلى خياط في سوق الثلاثاء^٣ ، شيخ ،
 وهو جالس يخط ، ويقرئ في المسجد ، فقصّ عليه قصتي ، وسأله أن
 يقصد القائد فيسأله إزاحة عتتي ، وكانت داره قريبة من موضع الخياط^٤ ،
 فقام معنا .

١ الوزير كان في ذلك الحين .

٢ الزيادة من ط .

٣ سوق الثلاثاء : قال ياقوت في معجم البلدان (١٩٣/٣) إن فيه اليوم سوق بز بغداد الأعظم ،
 وقال إنه سمي سوق الثلاثاء لأنه كانت تقام فيه في كل شهر مرة سوق لأهل كلواذي وأهل
 بغداد قبل أن يعمر المنصور مدينته ، وذكره ابن بطوطة الذي زار بغداد في عهد السلطان
 أبي سعيد بن السلطان محمد خدابنده فقال : إن أعظم أسواق الجانب الشرقي في بغداد يعرف
 بسوق الثلاثاء ، كل صناعة فيه على حدة ، وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية العجيبة التي
 صارت الأمثال تضرب بحسبها ، وفي آخره المدرسة المستنصرية (مهذب الرحلة ١/١٧٥)
 المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٤ .

٤ في ب : دار الخياط .

فلما مشينا تأخّرتُ ، وقلت لصديقي : إنك قد عرضت هذا الشيخ ،
ونفسك ، وإيائي ، إلى مكروه غليظ ، هذا إذا حصل على باب الرجل ،
صُفّع ، وصفعنا معه ، فإنه لم يلتفت لشفاعة فلان وفلان ، ولم يفكر في
الوزير ، يفكر في هذا ؟

فضحك الرجل ، وقال : لا عليك ، امشِ واسكت .
فجئنا إلى باب القائد ، فحين رأى غلمانهُ الخيَّاطَ أعظموه ، وأهواوا
ليقبلوا يده ، فمنعهم .

وقالوا : ما جاء بك يا شيخ ؟ فإنّ صاحبنا راكب ، فإنّ كان أمر
نعمله نحن بادرنا إليه ، وإلاّ فادخل واجلس حتى يجيء .
فقويت نفسي بذلك ، فدخلنا ، وجلسنا .

وجاء الرجل ، فلما رأى الخيَّاطَ ، أعظمه إعظاماً تامّاً ، وقال : لست
أنزع ثيابي ، أو تأمر بأمرك .
فخاطبه في أمري .

فقال : والله ، ما عندي إلاّ [٩٠ ط] خمسة آلاف درهم ، فسله أن
يأخذها ، ورهناً من مراكبي الفضة والذهب ، إلى شهر ، [لأعطيه]^١ .
فبادرت أنا إلى الإجابة ، فأحضر الدراهم ، والمراكب بقيمة الباقي ،
فقبضت ذلك .

وأشهدت الخيَّاطَ وصديقي عليه ، بأنّ الرهن عندي ، إلى شهر على
البقيّة ، فإن جاز الأجل ، فأنا وكيل بيّعه ، وأخذ مالي من ثمنه ، فأشهدتهما
على ذلك ، وخرجنا .

فلما بلغنا إلى موضع الخيَّاط ، طرحت المال بين يديه ، وقلت : يا شيخ ،

١ الزيادة من ب .

إنّ الله قد ردّ عليّ هذا بك ، فأحبّ أن تأخذ ربه ، أو ثلثه ، أو نصفه ، بطيب من قلبي .

فقال : يا هذا ، ما أسرع ما كافأني على فعل الجميل بالقبيح ، انصرف بمالك ، بارك الله لك فيه .

فقلت : قد بقيت لي حاجة .

فقال : قل .

قلت : تخبرني عن سبب طاعة هذا لك ، مع تهاونه بأكابر أهل الدولة .

فقال : يا هذا قد بلّغْتَ مرادك ، [وأخذت مالك]^١ فلا تقطعني عن شغلي ، وما أعيش منه .
فألححت عليه .

فقال : أنا رجل أؤمّ ، وأقرئ في هذا المسجد ، منذ أربعين سنة ، ومعاشي [١٠١ ب] من هذه الحياطة ، لا أعرف غير هذا .

وكنت منذ دهر ، قد صلّيت المغرب ، وخرجت أريد منزلي ، فاجتزت بركيّ كان في هذه الدار ، فإذا قد اجتازت امرأة جميلة الوجه عليه ، فتعلّق بها وهو سكران ، ليدخلها داره ، وهي ممتنعة تستغيث ، وليس أحد يغيثها ، وتصيح ، ولا يمنعها منه أحد^٢ ، وتقول في جملة كلامها : إنّ زوجي قد حلف بطلاقي أن لا أبيت عنه ، فإن بيّتي هذا ، أخرب بيتي ، مع ما يرتكبه منّي من المعصية ، ويلحقه بي من العار .

قال : فجنّث إلى التركيّ ، ورفقت به ، وسألته تركها ، فضرب رأسي

١ الزيادة من ط .

٢ في ب : ولا يمنعه أحد منها .

بدبّوس كان في يده . فشجّتي ^١ ، وآلني ^٢ ، وأدخل المرأة .
فصرت إلى منزلي فغسلت الدم ، وشددت الشجّة ، واسترحت .
وخرجت أصليّ العشاء ، فلما فرغنا منها ، قلت لمن حضر : قوموا
معي إلى عدوّ الله ، هذا التركيّ ، ننكر عليه ، ولا نبرح ، حتى نخرج المرأة .
فقاموا ، وجئنا ، فضججنا ^٣ على بابه ، فخرج إلينا في عدّة من غلمانة ،
فأوقع بنا الضرب ، وقصدني من بين الجماعة ، فضربني ضرباً عظيماً ، كدت
أتلف منه ، فشالني الجيران إلى منزلي كالتالف .
فعالجني أهلي ، ونمت نوماً قليلاً للوجع ، وأفقت نصف الليل ، فما حملني
النوم فكراً في القصة .
فقلت : هذا قد شرب طول ليلته ولا يعرف الأوقات ، فلو أذنت ،
وقع له إنّ الفجر قد طلع ، فأطلق المرأة ، فلحقت بيتها قبل الفجر ، فتسلم
من أحد المكروهين ، ولا يخرب بيتها ، مع ما قد جرى عليها .
فخرجت إلى المسجد متحاملأ ، وصعدت المنارة ، فأذنت ، وجلست
أطلع منها إلى الطريق ، أترقب منها خروج المرأة ، فإن خرجت ، وإلا
أقمت الصلاة ، لئلاّ يشكّ في الصباح ، فيخرجها .
فما مضت إلاّ ساعة ، والمرأة عنده ، فإذا الشارع قد امتلأ خيلاً ورجلاً
ومشاعل ، وهم يقولون : من هذا الذي أذن الساعة ؟ أين هو ؟
ففزعّت وسكت ، ثم قلت [٩١ ط] أخاطبهم ، لعلّي أستعين بهم على
إخراج المرأة .

١ شجه : ضربه على رأسه فجرحه ، وفي بغداد يقولون : فشخه ، وهي فصيحة بمعنى لطمه ،
وأهل القرى في العراق يقولون : فجه ، وهي فصيحة أيضاً بمعنى : شقه .

٢ في ط : ولطمني .

٣ في ط : فصحننا .

فصحت من المنارة : أنا أذنتُ .
فقالوا لي : انزل ، فأجب أمير المؤمنين .
فقلت : دنا الفرج ، ونزلت ، فمضيت معهم ، فإذا هم غلمان مع
بدر^١ .

فأدخلني على المعتضد ، فلما رأيته هبته ، وارتعدت ، فسكن مني .
وقال : ما حملك على أن تغرّ المسلمين بأذائك في غير وقته ، فيخرج
ذو الحاجة في غير حينها ، ويمسك المرید للصوم ، في وقت أبيع له فيه الإفطار ؟
فقلت : يؤمني أمير المؤمنين ، لأصدق ؟
فقال : [١٠٢ ب] أنت آمن على نفسك .
فقصصت عليه قصة التركيّ ، وأريته الآثار التي بي .
فقال : يا بدر ، عليّ بالغلام والمرأة ، الساعة ، الساعة ، وعزّلتُ في
موضع .

فلما كان بعد ساعة قليلة ، أحضّر الغلام والمرأة ، فسألها المعتضد عن
الصورة ، فأخبرته بمثل ما قلته .
فقال لبدر : بادر بها الساعة إلى زوجها مع ثقة يدخلها دارها ، ويشرح
له خبرها ، ويأمره عني بالتمسك بها ، والإحسان إليها .
ثم استدعاني ، فوقفْتُ ، فجعل يخاطب الغلام ، وأنا قائم أسمع .
فقال له : يا فلان ، كم رزقك ؟
قال : كذا وكذا .
قال : وكم عطاؤك ؟

١ الأمير بدر صاحب شرطة المعتضد : قتله المكتفي بعد وفاة سيده المعتضد بخمسة أشهر ،
وكان بين المكتفي وبين بدر تباعد ، واستغل الوزير هذا التباعد ودبر عليه قتلته في السنة
٢٨٩ (المنتظم ٦ / ٣٦) .

قال : كذا وكذا .

قال : وكم وظائفك ؟

قال : كذا وكذا .

قال : وجعل يعدّد عليه ما يصل إليه ، والتركيبي يقرّ بشيء عظيم^١ .

قال : فقال له : كم لك جارية ؟

قال : كذا وكذا .

قال : فما كان لك فيهنّ ، وفي هذه النعمة العريضة ، كفاية عن ارتكاب

معاصي الله عزّ وجلّ ، وخرق هبة السلطان ؟ حتى استعملت ذلك ،

وتجاوزته إلى الوثوب بمن أمرك^٢ بالمعروف ؟

فأسقط الغلام في يده ، ولم يجر جواباً^٣ .

فقال : هاتم^٤ جوالق ، ومداقّ الجص ، وقبوداً ، وغلاً ، فأحضر

ذلك .

فقيّده ، وغلّه ، وأدخله الجوالق ، وأمر الفراشين ، فدقّوه بمداقّ الجص .

وأنا أرى ذلك ، وهو يصيح ، ثم انقطع صوته ، ومات .

فأمر به ، فغرّق في دجلة ، وتقدّم إلى بدر بحمل ما في داره .

ثم قال لي : يا شيخ أيّ شيء رأيت من أجناس المنكر ، كبيراً كان

أو صغيراً ، أو أيّ أمر ، صغيراً كان أو كبيراً ، فمر به^٥ وأنكره^٥ ،

ولو على هذا ، وأوماً بيده إلى بدر .

١ في ط : يقرّ بشيء بعد شيء .

٢ ب و ط : أمر عليك .

٣ في ب : لم يجب .

٤ هاتم : لغة بغدادية في : هاتوا .

٥ في ب : فأمر .

فإن جرى عليك شيء ، أو لم يقبل منك ، فالعلامة بيننا أن تؤذّن في مثل هذا الوقت ، فإنّي أسمع صوتك فأستدعيك ، وأفعل مثل هذا بمن لا يقبل منك ، أو بمن يؤذيك .

قال : فدعوت له وانصرفت .

وانتشر الخبر في الأولياء والغلمان ، فما سألت أحداً منهم بعدها إنصافاً لأحد ، أو كفتاً عن قبيح إلا أطاعني ، كما رأيت ، خوفاً من المعتضد . وما احتجت أن أؤذّن إلى الآن ، [في غير وقت الأذان]^١ .

١ الزيادة من ط .

مثل على تيقظ المعتضد وعلو همته

حدثني أبي ، عن أبي محمد بن حمدون^١ ، قال :
كنت بحضرة المعتضد ليلة على شرب ، إذ جاءه كتاب^٢ ، فقرأه وقطع
الشرب ، وتغصص به .
واستدعى عبيد الله بن سليمان^٣ ، فأحضر للوقت ، وقد كاد يتلف ،
وظنَّ أنه قد قبض عليه .
فرمى بالكتاب إليه ، فإذا هو كتاب صاحب خبر السرِّ بقزوين إليه ،
يقول : إنَّ رجلاً من الديلم ، وُجِدَ بقزوين^٤ ، وقد دخلها متنكراً .
فقال لعبيد الله : اكتب [٩٢ ط] الساعة ، إلى صاحبي الحرب والحراج^٥ ،
وأقم قيامتهما ، وتهدّدهما [١٠٣ ب] عني بالقتل ، لمَ تمَّ هذا ، وتشدّد في
الإنكار ، وطالبهما بتحصيل الرجل ، ولو من تخوم الديلم^٥ ، وأعلمهما^٦
إنَّ دمه مرتين به ، حتى يحضرانه .

-
- ١ في ط : حدثني أبو علي محمد بن حمدون ، والصحيح ما ورد في ب ، وأبو محمد هو عبد
الله بن أحمد بن حمدون : راجع القصص ١ / ١٤٢ و ١٤٣ و ١٧٧ من النشوار .
٢ الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد : انظر ترجمته في حاشية القصة ٣٢ / ١
من النشوار .
٣ قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً . (معجم البلدان / ٤
. ٨٨)
٤ صاحب الحرب : العامل الذي يلي الإدارة والصلاة ، ويقابله الآن الوالي والمحافظ ، وصاحب
الحراج : الذي يلي جباية الضرائب وتنظيم الحساب .
٥ في ط : ولو أقصى بلد الديلم .
٦ في ب : وعلمهما .

وارسم لهما أن لا يدخل البلد مستأنفاً أحد، ولا يخرج إلا بجواز^١، حتى لا تتم حيلة لأحد من الديلم في الدخول سرّاً، وأن يزيدا في الحذر واليقظ ، [ونفدنا الناس إليهم]^٢ ، وأفرط في التأكيد .

فقال عبيد الله : السمع والطاعة ، أمضي إلى داري ، فأكتب .

فقال : لا ، إجلس بمكانك ، واكتب بخطك ، واعرض عليّ .

قال : فأجلسه ، وعقله ذاهل ، فكتب ذلك ، وعرضه عليه ، فلما ارتضاه ،

دعا بخريطة إلى حضرته ، فجعلت الكتب فيها ، وأنفذا .

وقال لعبيد الله : أنفذ معها من يأتيك بنجر وصولها النهروان^٣ ، وسيرها

عنه ، وانصرف .

فنهض عبيد الله ، وعاد المعتضد إلى مجلس شربه ، وكان قد لحقه تعب

عظيم ، فاستلقى ساعة ، ثم عاد يشرب .

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، تأذن في الكلام ؟

فقال : نعم .

فقلت : كنت على سرور ، وطيب نفس ، فورد خبر قد كان يجوز أن

تأمر فيه غداً بما أمرت به الساعة ، فضيقت صدرك ، وقطعت شربك ،

ونعّصت على نفسك ، وروّعت وزيرك ، وأطرت عقول عياله وأصحابه ،

١ راجع : أجوزة السفر في المصور الإسلامية ، لميخائيل عواد ، نشر بمجلة الكتاب بالقاهرة

٢ م ٢ ج ٧ .

٣ انفردت ب هذه الجملة ، ولم أفهم معناها ، والظاهر أنها أقحمت بخطأ من الناسخ .

٣ النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي يسقيها نهر النهروان ، (معجم

البلدان ١٤٦/٤) أقول : ونهر النهروان نهر عظيم ينحدر موازياً لنهر دجلة ، وقد اندرس

منذ أمد بعيد ، ولا يزال أثره يدل على عظمته ، والمسافر القاصد إيران من بغداد ، يعبره عند

أقترابه من مدينة بعقوبة .

باستدعائه في هذا الوقت المنكر ، حتى أمرته بهذا الذي لو أخرته إلى غدٍ ،
لكان جائزاً .

فقال : يا ابن حمدون ، ليست هذه من مسائلك ، ولكننا أذنا لك في
الكلام . إن الديلم شرّ أمة في الدنيا ، وأتمّهم مكرراً ، وأشدّهم بأساً ، وأقواهم
قلوباً ، ووالله ، لقد طار عقلي فزعاً على الدولة من أن يتطرق إليهم دخول
قزوين سرّاً ، فيجتمع فيها منهم عدّة ، يوقعون بمن فيها ويملكونها ، وهي
الثغر بيننا وبينهم ، فيطول أمد ارتجاعها منهم ، ويلحق الملك من الضعف
والوهن بذلك أمر عظيم ، يكون سبباً لبطلان الدولة ، وتخيّلت أنّي إن
أمسكت عن التدبير ساعة ، إنّه يفوت ، وإنّهم يحتوون على قزوين ، ووالله
لو ملكوها ، لتبعوا عليّ من تحت سريري هذا ، واحتوا على دار المملكة ،
فما هنأني الشرب ، ولا طابت نفسي بمضيّ ساعة من زماني فارغة من
تدبير عليهم .

فعملت ما رأيت .

التفريط في حفظ حدود أذربيجان أدى إلى فساد المملكة

وحدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق ، قال :
كنت حدثاً في الديوان في سنة سبع عشرة وثلثمائة ، والوزير إذ ذاك
أحمد بن عبيد الله الخصبي^١ .
فأنشأنا من الديوان ، كتباً إلى ابن أبي الساج^٢ ، عن السلطان ، يأمره
فيها بالمسير إلى الحضرة^٣ ، لقتال القرمطي^٤ .
فوردت الأجوبة للخليفة ، لا للديوان .
فسمعت مشايخ الكتاب ، يتحدثون عنه^٥ ، إنه كتب يقول : أنا في

-
- ١ أبو العباس الخصبي : أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب ، وزير المقتدر ، كان
عفيفاً متورعاً عن مال السلطان ، وعما في أيدي الرعية ، دس عليه الوزير بن مقله ، فعزل ،
واعقل ، ثم توصل إلى عزل ابن مقله ، وضمته هو وسليمان بن الحسن بن مخلد بألفي ألف
دينار ، (الفخري ٢٧٠) راجع القصة ٦٣/٢ من النشوار .
- ٢ الأمير يوسف بن أبي الساج : من كبار رجال الدولة العباسية ، ومن قوادها المشهورين ،
قلده المقتدر في السنة ٣١٤ نواحي المشرق ، وأمره بالقدوم إلى بغداد من أذربيجان ، والمسير
إلى واسط ، ليمير إلى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي ، وحاربه ، فقتله القرمطي سنة ٣١٥ ،
وكان ممدوح السيرة ، مشهوراً بالدين والاستقامة والكرم (الكامل لابن الأثير ٥٤/٨ - ٣٨٥) .
- ٣ الحضرة : عاصمة المملكة .
- ٤ القرامطة : اختلف المؤرخون في القرامطة ، فقال قوم إنهم باطنية ، وقال آخرون إنهم
من أتباع الفاطميين ، وقال غيرهم ، غير ذلك ، وقالوا هم عن أنفسهم : إنهم مسلمون ،
وإنما أخرجهم اعتداء العمال عليهم ، وقد عاث القرامطة في جزيرة العرب والعراق والشام
والحجاز عيثاً شديداً ، راجع الكامل لابن الأثير ٧/٤٤٤ - ٥٥٣ و ٨/٦٥ - ٦٨٨ .
- ٥ في ب : فيه .

ثغر أعظم [١٠٤ ب] من ثغور الروم ، وبإزاء سدّ أحصن من سدّ يأجوج ومأجوج ، وإن أخللت به ، انفتح منه أعظم من أمر القرمطيّ ، ولم يؤمن أن يكون سبباً لزوال المملكة في سائر النواحي [٩٣ ط] .

قال : فأخذ الكتّابُ يتطانون^١ بذلك ، وقالوا : في أيّ ثغرٍ هو ؟ ومن بإزائه إلاّ الديلم ، وإنّما هم أكرّة^٢ ، ولكنه يريد ترفيه نفسه ، والخلاف على السلطان .

قال : وأنشئتْ كُتُبٌ أُخرى ، يؤمر فيها بترك ما هو بسبيله ، والقُدوم ، فقدم وخرج إلى القرمطيّ ، فقتله القرمطيّ .

فما مضت إلاّ مدينة يسيرة ، على قتله ، حتى سار القاسم بن الحسن الداعي العلويّ^٢ ، وما كان الديلميّ^٣ صاحب جيشه ، من طبرستان إلى الريّ ، فأخذها من يد أصحاب السلطان .

وخرج أسفار بن شيرويه الديلميّ^٤ فسار إلى طبرستان^٥ ، فأخذها منهما .

١ الطنز : السخرية .

٢ اسمه الصحيح الحسن بن القاسم الداعي العلوي : استولى على قزوین وزنجان وأهر وقم ، وسار لفتح طبرستان ، فقتل (الكامل لابن الأثير ٨/ ٨٢ - ١٨٩) .

٣ ما كان الديلمي : صاحب جيش الداعي العلوي ، دخل في معركة في السنة ٣٢٩ فأصابه سهم غرب ، فوقع في جبينه ، ونفذ في الخوذة والرأس حتى طلع من قفاه ، وحمل الرأس إلى بخارى ، ثم إلى بغداد (الكامل لابن الأثير ٨/ ٧٩ - ٣٧٠) .

٤ أسفار بن شيرويه الديلمي : حارب الداعي العلوي وقتله ، واستولى على طبرستان والري وجرجان وزنجان وأهر وقم وقلعة الموت . قتله مرداويج أحد قواده ، وتملك من بعده سنة ٣١٥ (الكامل ٨/ ١٧٥ - ٢٦٧) .

٥ طبرستان : جاء في معجم البلدان (٣/ ٥٠١) : أنها بلاد واسعة يشملها هذا الاسم ، وهي البلاد المعروفة بمازندران ، ومن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل وسارية وشالوس .

فرجع الداعي إليه ، فقاتله ، فقتله أسفار ، وتوطأ له الأمر ، وسار إلى الري^١ ، فقاتله ما كان .

وثار مرداويج الجيلي^٢ ، وكان أحد أصحاب أسفار ، به ، فقتله ، واحتوى على عسكره ، وتملك أعماله ، وأخذ الري ، والجبل^٣ ، والأعمال .

وتفرقت أعمال ابن أبي الساج على جماعة أهملوا سياستها . واستفحل أمر الديلم ، وتزايد على الأوقات ، وضعف السلطان ، وانفتقت الفتوق عليه ، وكثرت الفتن ، وقُتل المقتدر .

وجاء مرداويج إلى أصبهان^٤ ليسير إلى بغداد . وقدم شيرج^٥ بن ليلي إلى الأهواز ، فتملكها .

وكان الأمير عماد الدولة علي^٦ بن بويه^٦ يخلفه على الكرج حينئذ ، فاستغوى

١ الري : في معجم البلدان (٨٩٢/٢) : إن الري مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، كثيرة الفواكه ، والخيرات ، وهي محط الحاج على طريق السابلة ، وقصبة بلاد الجبال ، بينها وبين قزوين سبعة وعشرون فرسخاً .

٢ مرداويج الجيلي : أحد قواد أسفار ، تملك بعد أن قتله ، واستولى على قزوين والري وهمدان وكنكور والدينور وبروجرد وقم وقاشان وأصبهان وجرفا دقان وغيرها ، ثم استولى على طبرستان ، وعمل تاجاً مرصعاً على صفة تاج كسرى وعرشاً من الذهب ، وعزم على إعادة بناء المدائن وإحياء دولة الفرس ، قتله غلمانه سنة ٣٢٣ (الكامل لابن الأثير ٧٩/٨ - ٦٧٠) .

٣ الجبل : اسم شامل لإقليم عراق العجم (المشترك وضعا ٩٥) .

٤ أصبهان : في معجم البلدان (١٩٢/١) : أنها بلدة صحيحة الهواء نفيسة الجو ونهرها المسمى زندروذ في غاية الطيب والصحة والعذوبة .

٥ في ب وط : سرح ، والتصحيح من تجارب الامم ٣٠١/١ و ٣١٦ و ٣٢٠ و ٤/٢ و ١٣٨

٦ الأمير عماد الدولة : أبو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي ، أول من ملك من بني بويه ، ملك بلاد فارس ، وعاصمته شيراز . ودام ملكه ١٦ سنة وكان الخليفة يحاطبه بأمرير الأمراء (المنتظم ٣٦٥/٦ والأعلام ٧٥/٥) .

من معه ، وسار بهم فملك أرجان^١ لنفسه .
وهدده مرداويج بالمسير إليه ، فداراه ، ووعده أن يكون من قبيله ،
وأنفذ الأمير ركن الدولة^٢ ، أخاه ، رهينة إليه .
وسار فأوقع بياقوت^٣ ، وهو في سبعمائة نفر من الديلم ، وياقوت في
الطم والرّم^٤ ، وملك فارس ، وظفر بأموالها ، وكنوزها ، فقوي ، وعمل
مرداويج على إنفاذ عسكر إليه ، ليأخذه ، ثم يسير إلى بغداد ، فوثب غلماناه
الأتراك به ، فقتلوه ، وجاء رجاله إلى الأمير عماد الدولة ، وقد كان ملك
فارس ، وطرده ياقوت عنها ، فقوي أمره ، وعظم شأنه .
ومرت على ذلك سنّيات ، فأنفذ أخاه الأمير معز الدولة إلى الأهواز ،
ولم يزل أمره يقوى ، حتى ملك بغداد .
وحصل الأمر على ما قاله المعتضد ، وابن أبي الساج ، وصاروا ملوك
الأرض .

وحصلت للديلم ممالك ، غير ممالك الأمراء من بني بويه ، كثيرة ، بعد
أن كان الناس يتمثلون إذا ظلّموا ، فيقولون : [١٠٥ ب] أي شيء خبرنا ،
في يد الديلم نحن أم في يد الأتراك ؟ فصاروا في ممالكهما وأيديهما .
ونسأل الله السلامة .

١ أرجان : مدينة كبيرة كثيرة الخير ، تقع بين شيراز وبين سوق الأهواز ، وبها نخيل
وزيتون ، وهي برية بحرية ، سهلية جبلية (معجم البلدان ١/١٩٣) .
٢ ركن الدولة : أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي ، من كبار الملوك في الدولة
البويهية ، صاحب أصبهان والري وهمدان وجميع عراق العجم ، شقيق عماد الدولة ومعز الدولة ،
دام ملكه ٤٤ سنة ، توفي بالري سنة ٣٦٦ (الأعلام ٢/١٩٩) .
٣ ياقوت : من أعظم قواد الدولة العباسية ، لمب هو وولده المظفر ومحمد أداراً هامة في
سياسة الدولة ، ونصب حاجباً للمقتدر بعد نصر القشوري ، قتل سنة ٣٢٤ (خلاصة الذهب
المسبوك ٢٤١) .
٤ الطم والرّم : تعني العدد الكثير .

مثل آخر على تيقظ المعتضد وعلو همته

حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي ، قال : حدثني أبو علي الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي ^١ ، وكان ينادم المعتضد ، ويتجاسر عليه ، قال :

كنتا نشرب يوماً مع المعتضد ، حتى دخل عليه بدر ^٢ ، فقال : يا مولاي ، قد أحضر القطان الذي من بركة زلزل ^٣ .

قال : فترك مجلس التبيذ ، وقام إلى مجلس في آخر ذلك المجلس ، دونه ، ونحن نراه ونسمع كلامه ، ومدت بيننا وبينه ستارة ، ولبس قباءً ، وأخذ بيده حرباً ، وجلس كالمغضب المهول ، حتى فزعنا نحن [٩٤ ط] منه ، مع أنسنا به ^٤ .

وأدخل إليه شيخٌ ضعيفٌ ، فقال له بصياح شديد : أنت القطان الذي قلت أمس ما قلت ؟

فغشي على القطان ، فأمر به فَعَزَلَ ناحية .
فلما سكن جاعوه به ، فقال : ويلك ، مثلك يقول ليس للمسلمين

١ أبو علي الأزدي ، الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي : كان مألفاً لأهل الأدب ، ومعاشراً لأهل الفضل ، وكان فهماً حسن المحاضرة ، مليح النادرة ، جميل الأخلاق ، سمح النفس ، (تاريخ بغداد للخطيب ٧/٢٨٤) .

٢ بدر المعتضدي : انظر ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٢ من النشوار .

٣ بركة زلزل : محلة ببغداد بين الكرخ والصرافة وباب المحول وسويقة أبي الورد ، منسوبة إلى زلزل الضارب بالعود الشهير ، حفر بركة ووقفها على المسلمين ، فنسبت المحلة بأسرها إليها (معجم البلدان ١/٥٩٣) .

٤ في ط : مع قريننا من أنسه .

ناظرٌ في أمورهم ، فأين أنا ؟ وأيّ شغلٍ شغلي ؟
قال : يا أمير المؤمنين ، أنا رجلٌ سوقيّ ، لا أعرف غير الغزل والقطن
ومخاطبة النساء والعامّة ، وإنّما اجتاز بنا رجلٌ بايعنا شيئاً كان معه ، فوجدنا
ميزانه ناقصاً ، فقلت هذا الكلام ، وعنيت به المحتسب لا غيره .

[فقال له المعتضد : الله ، إنك أردت به المحتسب ؟]^١ .

فقال : والله ما عنيت غيره^٢ ، وأنا تائب أن أتكلّم بما يشبه هذا .
فقال : يُحَضَّرُ الْمُحْتَسِبُ^٣ ، ويبالغ في الإنكار عليه لم غفَلَ
عن إنكار مثل هذا ، ويؤمر بتعييره^٤ ، وتتبع الطوافين ، وأهل الأسواق ،
والتعير عليهم .

وقال للشيوخ : انصرف ، لا بأس عليك ، ودخل ، فضحك ، وانبسط ،
وعاد يشرب .

فلما حمل عليّ النبيذ ، قلت له : يا مولاي ، تعرف فضولي ، فتأذن
لي في أن أقول ؟

فقال : قل .

قلت : كان مولانا في أطيب شرب ، وأتم سرور ، فتركه ، وتشاغل
عنه بنخطاب كلب من السوق^٥ ، كان يكفيه أن يصيح عليه راجل من رجالة
صاحب الربع^٦ صيحة ، ولم يقنع مولانا في أمره بالوصول إلى حضرته ،

١ الزيادة من ط .

٢ المحتسب : مأمور من الحاكم لملاحظة سير الأمور، ومن جملة ذلك ملاحظة صحة العيار
وضبط الميزان وأسعار البيع .

٣ التعيير : ضبط العيار، وهو ما يوزن به في الميزان، ويوضع معادلاً للبضاعة، والكلمة مستعملة
حتى الآن في العراق .

٤ في ب : يتبع .

٥ السوق : الرعية من الناس .

٦ في ط : صاحب المعونة .

حتى غير له لبسته ، وشهر سلاحه ، واستقصى خطابه بنفسه ، لأجل كلمة تقول العامة مثلها دائماً ، ولا يميّزون معناها .

فقال : يا حسن ، أنت لا تعلم ما يجزّ هذا الكلام ، إن مثل هذا إذا انتشر على السنة العوام ، تلقفه^١ بعضهم من^٢ بعض ، وتجراً أو عليه ، وربوا على قوله ، حتى يصير منهم كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يبعد أن يولد ذلك لهم امتعاضاً عند أنفسهم للسياسة والدين ، فتثور الفن على السلاطين .

وليس شيء أبلغ في حسم ذلك ، من قطع مادته من الأصل في [١٠٦ ب] أوله .

فإنّ هذا ، ممّا جرى عليه ، قد طارت روحه ، فهو يخرج ، ويحدّث بأضعاف ما لحقه من الإنكار ، وأكثر ممّا شاهده من الهيبة والفخامة ، وفوق ما سمعه من المطالبة بموجبات السياسة ، ومرّ الحقيقة ، فينتشر عند العوام ما نحن عليه من التيقّظ ، وإنّ كلمة تكلم بها الرجل منهم لم تخفّ عليّ ، وما^٣ غفلت عن مناظرة صاحبها ، وعقابه [فيعرفوني بذلك]^٤ فيغنييني^٥ ذلك عن أفعال كثيرة ، ويحذر جميعهم ، ويضبط نفسه ، وتنحسم مادّة شرّ ، لو جرى ، لاحتيج إلى ضروب من الكلف غليظة في صلاحه ، قد انحسمت بيسير من القول والفعل .

فأقبلنا ندعو له ونظريه [أنا والجماعة]^٤ .

١ في ط : تلقاه .

٢ في ب : على .

٣ في ب و ط : ولا .

٤ الزيادة من ط .

٥ في ب : فيصرفني .

مثل على ضبط المعتضد أمر جنده

وتشدّده في منعهم من التعدي

حدثني وكيل كان لأبي القاسم ابن أبي علان ، سلّمه إليّ بتوكيل^١ في ضيعتي بالأهواز ، وكان ابن أبي علان يقول إنّه أسنّ منه ، وكان ثقة ، ما علمت ، يقال له : ذو النون بن موسى ، قال :

كنت غلاماً ، والمعتضد إذ ذاك بكور الأهواز ، فخرجت يوماً من قرية بمناذر^٢ يقال لها شانظف ، أريد عسكر مكرم^٣ ، ومعني حمار [٩٥ ط] أنا راكبه ، وهو مؤقر^٤ بطيخاً ، قد حملته من القرية لأبيعه في البلد ، يعني العسكر .

فلقيني جيش عظيم لم أعلم ما هو ، وتسرع إليّ منهم جماعة ، وأخذ واحد منهم ثلاث بطيخات أو أربعاً ، وحرك .

فخفت أن ينقص عدده ، فأتتهم به ، فبكيت ، وصحت ، والحمار يسير^٤ بي على المحجّة ، والعسكر يجتاز عليها .

فإذا بكوكبة عظيمة يقدمها رجل منفرد ، فوقف ، وقال : مالك يا غلام تبكي وتصيح ؟

١ كذا في ب وط : ولعلها يتوكل .

٢ مناذر : اسم بلدين بنواحي خوزستان ، مناذر الكبرى ، ومناذر الصغرى . (معجم البلدان ٤/ ٦٤٥) .

٣ عسكر مكرم : بلد مشهور بنواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن معز الحارث . (معجم البلدان ٣/ ٦٧٦) .

٤ في ب : يصيح ، والتصحيح من ط .

فعرّفته حالي ، فوقف بي ، ثم التفت إلى القوم ، فقال : هي ، عليّ
بالرجل الساعة .

قال : فكأنّته كان وراءه ، حتى ورد^١ في سرعة الطرف .

فقال : هذا هو يا غلام ؟

فقلت : نعم .

فأمر به [فبطح]^٢ وضرب بالمقارع ، وهو واقف ، وأنا على حماري ،
والعسكر واقف .

وجعل يقول ، وهو يضرب : يا كلب ، يا كذا وكذا ، ما كان معك
ثمن هذا البطيخ ؟ ما كان في حالك فضل لشرائه ؟ ما قدرت تمنع نفسك منه ؟
هو مالك ؟ مال أبيك ؟ أليس هو الرجل الذي قد تعب بنفسه في زرعه ،
وسقيه ، وماله ، وأداء خراجه ؟ أليس كذا ؟ أليس كذا ؟ يعدّد عليه أشياء
من هذا الجنس ، والمقارع تأخذه ، إلى أن ضربه نحو مائة مقرعة [١٠٧ ب] .
ثم أمر برفعه ، فرفع ، وسار ، وسار الناس .

فأخذ الجيش يشتموني ، ويقولون ، يُضربُ فلان بسبب هذا الأكار
الحوزي ، لعنه الله ، مائة مقرعة .

فسألت بعضهم عن الخبر ، فقال : هذا الأمير أبو العباس .

١ في ط : جاءوه به .

٢ الزيادة من ط .

شدة ضبط المعتضد عسكره

حدثني عبد الله بن عمر الحارثي، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني أبو محمد عبد الله بن حمدون ، قال :

كان المعتضد ، في بعض متصيّداته ، مجتازاً بعسكره ، وأنا معه ، فصاح ناطور في قراح قثاء^١ ، فاستدعاه ، وسأله عن سبب صياحه .

فقال : أخذ بعض الجيش من القثاء شيئاً .

فقال : اطلبوهم ، فجاءوا بثلاثة أنفس .

فقال : هؤلاء الذين أخذوا القثاء ؟

فقال الناطور : نعم .

فقيّدهم في الحال ، وأمر بحبسهم . فلما كان من الغد ، أنفذهم إلى القراح ، فضرب أعناقهم فيه ، وسار .

فأنكر الناس ذلك ، وتحدّثوا به ، ونفرت قلوبهم منه .

ومضت على ذلك مدّة طويلة ، فجلست أحادثه ليلة ، فقال لي : يا أبا عبد الله هل يعيب الناس عليّ شيئاً ؟ عرفني حتى أزيله .

قلت : كلاّ ، يا أمير المؤمنين .

فقال : أقسمت عليك بجيأتي ، إلّا ما صدقتني .

قلت : وأنا آمن ؟

١ القثاء : من فصيلة الخيار ، يسمى في العراق الأوسط : جثّا ، وتسميه العامة في بغداد : تمروزي ، وقد يسميه بعضهم : ترعوزي ، وفي لبنان يسمون الموضع الذي تزرع فيه الخضر : مآته ، وأصلها : مقثاة ، قلبوا القاف إلى همزة جرياً على طريقتهم ، وفي مصر يسمون الشاخص الذي يوضع في المزرعة لطرد الطيور : خيال المآته ، والمآته هنا هي المقثاة محرفة.

قال : نعم .

قلت : إسراعك إلى سفك الدماء .

قال : والله ، ما هرقت دمأ منذ وليت هذا الأمر ، إلاّ بحقّه .

قال : فأمسكت إمساك من يتبين عليه الكلام .

فقال : بحياتي ما يقولون^١ ؟

قلت : يقولون إنك قتلت أحمد بن الطيّب^٢ ، وكان خادمك ، ولم

تكن له جناية ظاهرة .

قال : دعاني إلى الإلحاد ، فقلت له : يا هذا أنا ابن عمّ صاحب الشريعة ،

وأنا الآن منتصب منصبه ، فألحد حتى أكون من ؟ وكان قال لي : إن الخلفاء

لا تغضب ، فإذا غضبت لم ترض ، فلم يصحّ إطلاقه .

فسكّ ، سكوت من يريد الكلام .

فقال لي : في وجهك كلام .

فقلت : الناس ينقمون [٩٦ ط] عليك أمر الثلاثة أنفس ، الذين قتلتهم

في قراح القشّاء .

فقال : والله ، ما كان أولئك المقتولين هم الذين أخذوا القشّاء ، وإنّما

كانوا لصوصاً حُمِلوا من موضع كذا وكذا ، ووافق ذلك أمر أصحاب

القشّاء ، فأردت أن أهول على الجيش ، بأنّ من عاث من عسكري ، وأفسد

١ في ط : ما قلت .

٢ أحمد بن الطيب السرخسي : ويعرف بابن الفرائقي ، أحد العلماء ، الفهماء ، المحصلين ،

البلغاء ، المثقفين ، له في علم الأثر الباع الوساع ، وفي علوم الحكماء الذهن الثاقب الوقاد ،

وهو تلميذ الكندي ، وله في كل فن تأليف ، كان نديماً للمعتضد ، فأنكر عليه بعض شأنه ،

فقتله ، إذ أمر في السنة ٢٨٣ بحجسه في المطبق بعد ضربه مائة سوط ، فمات في الحبس سنة

٢٨٦ (معجم الأدباء ١/١٥٨) .

بهذا القدر ، كانت هذه عقوبتي له : القتل ، ليكفّوا عمّا فوقه ، ولو أردت قتلهم لقتلتهم في الحال ، وإنّي حبستهم ، وأمرت بإخراج اللصوص في غد مغطين الوجوه ، ليقال إنهم أصحاب القثاء ، ويقتلون بفعل ذلك .
فقلت : كيف تعلم العامّة هذا ؟

قال : بإخراجه القوم الذين أخذوا القثاء ، أحياء ، وإطّاقهم في هذه الساعة .

ثم قال : هاتم القوم ، فجاءوا بهم ، وقد تغيّرت حالهم من الحبس والضرب .

فقال لهم : ما قصّتكم ؟

فاقتصّوا عليه قصّة القثاء .

فقال لهم : أفنتوبون من مثل هذا الفعل ، حتى أطلقكم ؟

فقالوا : نعم .

فأخذ عليهم التوبة ، وخلع عليهم ، ووصلهم ، وأمر بإطلاقهم ، وردّ

أرزاقهم عليهم .

فانتشرت الحكاية ، وزالت عنه التهمة^١ .

١ انفردت بها ط ، ونقلها صاحب المنتظم ١٢٣/٥ ومعجم الأدباء ١٥٩/١ .

وقد جاء في الحاشية بخط الناسخ ما يلي :

حاشية : قال بعضهم : بعثني أبي إلى الخليفة المعتضد ، فقال لي : اجلس ، فاستعظمت الجلوس بحضرتي ، وقلت : إنه لا يسعني ترك الأدب ، فقال : أدبك بالقبول مني ، خير من أدبك بالقيام مع مخالفتي .

بين المعتضد ونديمه ووزيره

حدثني أبي ، عن أبي محمد ، عبد الله بن حمدون ، قال :
 قال لي المعتضد ، يوماً ، وقد قدّم إليه عشاء على النيذ : لقمني .
 قال : وكان الذي قدّم إليه فراريج ، ودراريج^١ ، فلقمته من صدر
 فرّوج .

فقال : لا ، لقمني من فخذة . فلقمته لقمّاً .
 ثم قال : هات من الدرّاج ، فلقمته من أفخاذها .
 فقال : وبيك ، هوذا تتنادر عليّ ؟ هات من صدورها .
 فقلت : يا مولاي ، ركبّ القياس ، فضحك .
 فقلت له : إلى كم أضحكك ، ولا تُضحكني ؟
 قال : شل^٢ المطرح ، وخذ ما تحته .
 قال : فشلت ، فإذا بدينار واحد .
 فقلت : آخذ هذا ؟
 فقال : نعم .

فقلت له : بالله ، هوذا تتنادر أنت الساعة عليّ ؟ خليفة يجيز نديمه
 بدينار واحد ؟

فقال : وبيك ، لا أجد لك في بيت المال حقّاً أكثر من هذا ، ولا تسمح
 نفسي أن أعطيك من مالي شيئاً ، ولكن هوذا ، أحتال لك بحيلة ، تأخذ

١ دراريج : جمع دراجة : طائر شبيه بالحجل وأكبر منه ، أرقط بسواد وبياض قصير المنقار
 ويكثر في أواسط العراق وجنوبه .
 ٢ شل : بحدادية بمعنى ارفع .

فيها خمسة آلاف دينار . فقبلت يده .

فقال : إذا كان غداً ، وجاء القاسم^١ فهوذا أسارك حين تقع عيني عليه ، سراراً طويلاً ، ثم ألتفتُ إليه كالمغضب ، وانظر أنت إليه من خلال ذلك ، كالمخالس لي ، نظر المترثي .

فإذا انقطع السرار ، فستخرج ، ولا تبرح من الدهليز .
فإذا خرجت ، خاطبك بجميل ، وأخذك إلى دعوته ، وسألك عن حالك ، فاشكُ الفقر والحلّة ، وقلة حظك مني ، وثقل ظهرك بالدين والعيال ، وخذ ما يعطيك ، واطلب كل ما تقع عينك عليه ، فإنه لا يمنعك ، حتى تستوفي الخمسة آلاف دينار .

فإذا أخذتها فسيسألك عما جرى بيننا ، فاصدقه ، وإيّاك أن تكذبه ، وعرفه أن ذلك ، حيلة منّي عليه ، حتى وصل إليك هذا ، وحدثه بالحديث على شرحه ، وليكن إخبارك إيّاه ، بعد امتناع شديد ، وإحلاف منه بالطلاق [٩٧ ط] والعتاق أن تصدّقه ، وبعد أن تُخرج من داره ، كلّ ما يعطيك إيّاه .

فلما كان من غد ، حضر القاسم ، فحين رآه ، بدأ يساررني ، وجرت القصّة ، على ما واضعني عليه ، فخرجت ، فإذا القاسم في الدهليز ينتظرني . فقال لي : يا أبا محمد ، ما هذا الجفاء ؟ لا تجيئني ، ولا تزورني ، ولا تسألني حاجة ، فأقضيها لك ، فدعوت له .

فقال : ما يقنعني إلاّ أن تزورني اليوم ، ونتفرّج .

فقلت : أنا خادم الوزير .

فأخذني إلى طيّاره ، وجعل يسألني عن حالي ، وأخباري ، فاشكو إليه

١ يعني القاسم بن عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد .

الخلّة ، والإضاقّة ، والدّين ، وجفاء الخليفة ، وإمساك يده ، فيتوجّع ، ويقول : يا هذا ، مالي مالك ، ولن يضيق عليك ، ما اتّسع عليّ [ولا تتجاوزك نعمة تخلّصت إليّ ، أو يتخطّاك حظّ نازل ابفنائني]^١ ، ولو عرفني لعاونتك ، وأزلت هذا عنك .

فشكرته ، وبلغنا إلى داره ، فصعد ، ولم ينظر في شيء ، وقال : هذا يوم احتاج أن اخصّ فيه بالسروور بأبي محمد ، فلا يقطعني عنه أحد . فأمر كتابه بالتشاغل بالأعمال ، وخلا بي في دار الخلوّة ، وجعل يحادثني ويسطني ، وقُدّمتِ الفاكهة ، فجعل يلقمني بيده ، وجاء الطعام ، فكانت هذه سبيله ، وهو يستزيدني . فلما جلس للشراب ، وقع لي بثلاثة آلاف دينار مالاّ ، فأخذتها في الوقت .

وأحضرنني ثياباً ، وطيباً ، ومركوباً ، فأخذت ذلك .

وكانت بين يديّ صينية فضّة ، فيها مغسل فضّة ، وخرداذيّ بلّور^٢ ، وكوز وقدر بلّور ، فأمر بحمله إلى طياري .

وأقبلت كلما رأيت شيئاً حسناً ، له قيمة وافرة ، طلبته منه .

وحمل ليّ فرشاً نفيساً ، وقال : هذا للبنات .

فلما تقوّض المجلس ، خلا بي ، وقال : يا أبا محمد ، أنت عالم بحقوقني عليك ، ومودّتي لك .

فقلت : أنا خادم الوزير .

فقال أريد أن أسألك عن شيء ، وتحلف لي أنّك تصدقني عنه .

فقلت : السمع والطاعة ، فأحلفني بالله ، وبالطلاق ، والعناق ، على

الصدق .

١ هذه الزيادة من المنتظم ١٢٥/٥ .

٢ خرداذي بلّور : الخرداذي ، فارسية : الخمر ، والكلمة تطلق على اقداح الشراب .

ثم قال لي : بأي شيء ساررك الخليفة اليوم في أمري ؟
فصدقته عن كل ما جرى ، حرفاً بحرف .
فقال : فرّجت عني ، وأن يكون هذا هكذا ، مع سلامة نيته لي ،
أسهل عليّ . فشكرته ، وودّعته . وانصرفت إلى بيتي .
فلما كان من الغد ، باكرت المعتضد ، فقال : هات حديثك . فسقته
إلى آخره .

فقال : احتفظ بالدنانير ، ولا يقع لك ، أنك تعامل بمثل هذا بسرعة^١ .
وحدثني أبو السريّ ، محمد بن عمر النازيّ البغداديّ^٢ ، ويعرف بابن
عتاب السقطي^٣ ، قال : حدثني أبو الطيّب واثق بن رافع ، مولى ابن أبي
الشوارب ، قال : حدثني أبو محمد عبد الله بن حمدون ، بهذا الحديث ،
فأورده بغير هذه الألفاظ ، والمعنى واحد . إلاّ أنّه ليس في حكاية واثق ،
العشاء بالفرايج والدرايج ، ولا أنّ المعتضد وهب له ديناراً .
وأول حكاية واثق عن ابن حمدون ، قال :

شكوت إلى المعتضد ، ديني وإضاقتي ، فقال : أمّا مالي فلا طمع لك
فيه ، ولكن أعمل لك حيلة ، وذكر الحكاية^٤ [٩٨ ط] .

١ وردت القصة إلى هذا الحد في المنتظم لابن الجوزي ١٢٥/٥ .

٢ راجع ما أورده في حاشية القصة ٣٦/١ .

٣ قوله : يعرف بابن عتاب السقطي ، تحريف من الناسخ ، لأن ابن عتاب السقطي هو
الحسين بن أحمد بن عتاب ، أبو عبد الله السقطي ، ترجم له الخطيب البغدادي في
تاريخه (٨ / ٨) .

٤ انفردت بها نسخة ط .

عاشق تسبب في قتل حبيبته وزوجها

ومن الأخبار المفردات ، والاتفاقات التي سمعناها ، وشاهدنا بعضها ، ما أخبرني به أبو القاسم الجهني^١ ، قال :

كان في جواري ببغداد ، امرأة جميلة مستورة ، ولها ابن عمّ يهاها ، كان ربّي معها ، فعدل بها أبوها عنه ، إلى رجل غريب ، زوجته بها ، فكان ابن العم ، يلزم بابها ، طمعاً فيها ، وأحسّ الزوج بذلك ، فكان يتحرّز ، وكان خبيثاً .

فخرج يوماً في بعض شأنه ، وأرادت المرأة أن تبرّد ، فنزعت ثيابها ، وجلست عند البئر تغتسل ، وتركت خواتيم ذهب ، كانت في يدها ، عند ثيابها في الدار ، وكانت لطيفة ، وفيها عقق^٢ مخلّي في الدار ، فأخذ الخواتيم ، وخرج وهي في منقاره ، إلى الباب ، على عادة العقاقع ، في أخذ كلما يجدونه وخبثه .

فوافق خروجه ، اجتياز ابن عمها ، ورأى الخواتيم ، فسعى خلف العقق ، وأخذها منه ، ولبسها ، وقعد بالباب ، ليراه زوج المرأة ، فيظنّ أنّه كان عندها ، فيطلقها ، فيتمكّن هو من تزوّجها .

فجاء الزوج ، فقام ابن العم مسلماً عليه ، وتعمّد أن يرى الخواتيم في يده ، وانصرف ، فعرفها الزوج ، ودخل ، فرأى امرأته تغتسل ، فلم يشكّ

١ وردت القصة في كتاب ذم الهوى لابن الجوزي : ٤٧٩ ، وقد انفردت بها ط .

٢ العقق طائر يشبه الغراب ، لون ريشه أبيض وأسود ، يتشام منه بعض الناس ، قال الشاعر :

إن من صاد عققاً لمشوم كيف من صاد عققان وبوم

أنه غُسلُ جَنَابَةٍ ، وأنَّ ابنَ العمِّ ، قد وطئها .
فقال لِحَارِيَةَ كَانَتْ مَعَهُمْ : اذْهَبِي فِي حَاجَةٍ كَذَا ، فَمَضَتْ فِيهَا ،
وَعَلَقَ الْبَابَ ، وَأَضْجَعُ الْمَرْأَةَ ، وَلَمْ يَسْلُهَا عَنْ شَيْءٍ ، وَقَتْلَهَا .
وَعَادَتِ الْحَارِيَةَ ، فَرَأَتْ سِتَّهَا مَقْتُولَةً ، فَرِيَعَتُ^١ ، وَخَرَجَتْ ، وَصَاحَتْ ،
فَبَدَرَ^٢ الْحَيْرَانَ بِهِ ، وَأَهْلَهَا ، فَقَبِضُوا عَلَيْهِ ، وَحُمِلَ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَقَتَلَ بِهَا .
فَأَخْرَجَ ابْنَ الْعَمِّ الْحَدِيثَ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ تَوْبَتِهِ ، وَلَزِمَ الْعِبَادَةَ ،
وَتَرَكَ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ مَاتَ .

١ الربيع والروع : الفرع .

٢ بدر إلى الشيء : أسرع إليه .

كلب يكشف عن قاتل سيده

ومنها^١ : إن مبشر الرومي ، مولى أبي ، حدثني : إنّه سمع مولى كان له قبل أبي ، يعرف بأبي عثمان ، زكريّا المدنيّ ، ويقال له : ابن فلانة ، وكان هو تاجراً جليلاً ، عظيماً ، كثير المال ، مشهوراً بالجلالة ، والثقة ، والأمانة ، يحدث :

إنّه كان في جواره ببغداد ، رجل من أصحاب العصبية ، يلعب بالكلاب . فأسحر يوماً في حاجة ، وتبعه كلب كان يختصّه من كلابه ، فردّه ، فلم يرجع ، فتركه .

ومشى ، حتى انتهى إلى قوم كانت بينه وبينهم عداوة ، فصادفوه بغير حديد^٢ ، فقبضوا عليه ، والكلب يراهم ، فأدخلوه ، فدخل معهم ، فقتلوه ، ودفنوه في بئر في الدار ، وضربوا الكلب ، فسعى ، وخرج وقد لحقته جراحة ، فجاء إلى بيت صاحبه يعوي ، فلم يعبأوا به .

وافتقدت أمّ الرجل ، ابنتها ، يومه وليلته ، فتبينت الجراحة بالكلب ، وأنها من فعل من قتل ابنتها ، وأنه قد تلف ، فأقامت عليه المأتم ، وطردت الكلاب عن بابها .

فلزم ذلك الكلب الباب ، ولم ينطرد ، فكانوا يتفقّدونه في بعض الأوقات . فاجتاز يوماً ، بعض قتلة صاحبه بالباب ، وهو [٩٩ ط] رابض ، فعرفه الكلب ، فخمش ساقه ، ونهشه ، وعلق به .

١ يعني من الأخبار المفردات ، انفردت بها ط .

٢ بغير حديد : يعني بغير سلاح .

واجتهد المجتازون في تخليصه منه ، فلم يمكنهم ،
وارتفعت ضجّة ، وجاء حارس الدرب ، فقال : لم يتعلّق هذا الكلب
بالرجل ، إلاّ وله معه قصّة ، ولعلّه هو الذي جرحه .
وخرجت أمّ القتيل ، فحين رأت الرجل ، والكلب متعلّقاً به ، وسمعت
كلام الحارس ، تأملت الرجل ، فذكرت أنّه كان أحد من يعادي ابنها
ويطلبه ، فوقع في نفسها إنّه قاتل ابنها ، فتعلّقت به ، وادّعت عليه القتل ،
وارتفعا إلى صاحب الشرطة ، فحبسه ، بعد أن ضرب ، ولم يقرّ ، ولزم
الكلب باب الحبس .

فلما كان بعد أيّام ، أطلق الرجل ، فحين أخرج من باب الحبس ،
علق به الكلب ، كما فعل أوّلاً ، فعجب الناس من ذلك .
وأسرّ صاحب الشرطة ، إلى بعض رجّالته ، أن يفرّق بين الكلب
والرجل ، ويتبع الرجل ويعرف موضعه ، ويترصّده ، ففعل ذلك .
فما زال الكلب ، يسعى خلف الأول ، والراجل يتبعه ، إلى أن صار
في بيته .

فكبس صاحب المعونة ، الدار ، فلم يجد أثراً .
وأقبل الكلب يصيح ، ويبحث في موضع البثر التي طرح فيها القتيل .
فقال الشرطيّ : انبشوا موضع نبش الكلب ، فنبش ، فوجد الرجل
قتيلاً .

فأخذ الرجل ، وضرب ، وأقرّ على نفسه ، وعلى جماعة بالقتل ، فقتل
هو ، وطُلب الباقون ، فهربوا .

خبأ ماله في برنية

فمجل ذلك في سرقته

ومنها^١ : إنَّ أبا الحسن ، أحمد بن يوسف الأزرق ، حدثني ، قال :
كان لنا صديق ، مستظهرٌ على الزمان ، قد سلمَ على الحوادث ، عُمره
كله .

فلما تواترت الكبسات ليلاً ببغداد ، خاف على مالٍ عنده عتيد ، فجعل
ثلاثة آلاف دينار عيناً ، في برنية^٢ ، وحفر لها في عرض حائط ، كان
بين بيتين من داره ، وكانت الحفيرة قريبة من زاوية الحائط ، والزاوية
على الطريق ، ومضى على هذا مدة .

فجاء اللصوص ، ينقبون على داره ، فوقع نقيبهم على الزاوية ، فقدروا
أنَّ الحائط عرضاً ، فنقبوا في طوله من حيث الزاوية ، فوصلوا إلى البرنية ،
فأخذوها .

فلما شاهدوا ما فيها اكتفوا به ، وانصرفوا ، ولم يدخلوا الدار .
وتضعفت حال الرجل .

١ يعني من الأخبار المفردات ، انفردت بها ط .

٢ البرنية : إناء من الخزف .

الأمير عماد الدولة بن بويه

تقع عليه حية فيجد كنزاً

ومنها^١ : ما حدثني به أبو الحسن بن مهذب القزويني ، كاتب سوريل ،
أحد قواد الديلم ، قال :
لما ملك الأمير عماد الدولة ، أحمد بن بويه^٢ ، شيراز ، ظهر له من
الكنوز القديمة ، والقريبة ، أمر عظيم ، على أوصاف طريفة .
فكان منها : إنّه دخل مستراح دار الإمارة ، التي يسكنها ، فسقطت
عليه حية من سقف المستراح^٣ ، وكان أزجاً ، عتيقاً ، فارتاع لذلك ، وأمر
بنقضه ، فوجد فيه خمسين ألف دينار عيناً .

١ يعني من الأخبار المفردات ، انفردت بها ط .

٢ الأمير عماد الدولة : راجع ترجمته في حاشية القصة ١٧٤/١ من النشوار .

٣ المستراح : بيت الخلاء .

٤ الأزج : سقف البيت المقود بالآجر والحص .

الأمير عماد الدولة يجد كنزاً

في خان مهجور

قال^١ : وكنت قائماً بحضرته^٢ يوماً ، فسُعي إليه بيت في خان في السوق ، وأن فيه ودائع عظيمة القدر ، لبعض أصحاب ياقوت^٣ .
فقال لي : امض فخذها [١٠٠ ط] .

فجئت ، وفتحت الباب ، وإذا بشيء كثير ، فاستدعيت كاتباً آخر ، وجلسنا نحصي .

فوقعت عيني على بيت في آخر الخان ، مقفل بعدة أقفال ، قدرت ، لعتقها ، ووقع في نفسي أن فيه وديعة أخرى لبعض أصحاب السلطان .

فقلت للخاني : لمن هذا البيت ، وأي شيء فيه ؟

فقال : لا أدري ، إلا أنه مقفل منذ أكثر من ثلاثين سنة .

فقوي طمعي فيه ، فقلت : افتحوه ، ففتحوه ، فلم يجدوا فيه شيئاً . فاستربت بالأمر ، وقلت : بيت عليه عدة أقفال ، طول هذه السنين ، فارغ ؟ هذا محال ، فتشوه .

وفُتِّشَ بदनُ الحائط ، فلم يجدوا شيئاً .

فقلعت بارية فيه ، وأمرت بالحفر ، فحفر ، ولم نر شيئاً .

وعزمتنا على الانصراف ، فوجدنا خمس قماقم مملوءة دنانير ، فحملناها إلى الأمير ، وحدثته بالحديث ، فوهب لي منها ، ألف دينار .

١ المتحدث أبو الحسن بن مهذب القزويني ، انفردت بها ط .

٢ حضرة عماد الدولة بن بويه .

٣ ياقوت : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٧٤ من النشوار .

الأمير معزّ الدولة يستخرج كثيراً من المدائن

ومن ذلك^١ : ما أخبرني به الحسين بن محمد بن الحسين الجبائي ، قال :
حدثني أبو الحسن الدامغاني ، صاحب معزّ الدولة :
إنه كان جالساً في الدهليز ، في يوم نوبة ، فجاء رجل يصيح : نصيحة .
فقلت له : ما هي ؟
قال : لا أخبر بها إلاّ الأمير .
فدخلت ، فعرفته ، فقال : هاته ، فأدخلته إليه .
فقال : أنا رجل صياد بناحية المدائن^٢ ، وكنت أصيد ، فعلمت شبكتي ،
في أسفل جرف بشيء ، ولم أدر ما هو ، فخلصتها ، فتعذّرت ، فغصت
في الماء ، فوجدتها متعلقة بعروة حديد ، فحفرت ، فإذا بقمقم مملوء ،
فرددته إلى مكانه ، وجئت أعرفّ الأمير .
فقال لي : انحدر الساعة معه ، وأحضرنى المال . وردّ الرجل إليّ
على حاله .
فانحدرت ، وجئت إلى المدائن العتيقة ، والجرف ، ووجدنا القمقم
بجابه ، كما قال الرجل .

١ يعني من الأخبار المفردات ، انفردت بها ط .
٢ المدائن : وتسمى الآن سلمان باك ، لأن سلمان الفارسي الصحابي مدفون فيها ، وقبره
يزار ، وبالك يعني الطاهر ، وتبعد عشرين كيلومتراً عن بغداد على دجلة ، من جنوبها ، جاء
في معجم البلدان (٤ / ٤٤٦) : إن المدائن كانت مسكن الملوك الأكايرة الساسانية وفتحها
العرب سنة ١٦ للهجرة في زمن الخليفة عمر على يد سعد بن أبي وقاص . أقول : ولا يزال
إيوان كسرى قائماً في المدائن ، وقد سقط أحد جناحيه .

فتبعت نفسي الطلب ، وأمرت بأن يحفروا ، ويطلبوا .
فحفروا ، وأطالوا الحفر كثيراً ، فوجدنا ثمانية قماقم أخرى ، مالا .
فحملت الجميع ، والرجل ، إلى الأمير ، وحدثته بالحديث ، ففرح
بذلك ، وقال : أعطوا الرجل من المال عشرة آلاف درهم ، واصرفوه .
فقال الرجل : لا أريد ذلك ، ولا حاجة لي إليه .
فقال له الأمير : ولم ؟
قال : أريد أن تهب لي الصيد في تلك الناحية ، وتأمراً بأن يمنع كل أحد
من أن يصطاد فيها غيري .
فضحك الأمير ، وجعل يعجب من حماقته . وقال : اكتبوا له بما
سأل .
فكتب له بذلك .

١ القمقم : له مدلولات عدة ، منها الخلقوم ، والحجرة ، والوعاء النحاس الذي يسخن
فيه الماء ، والقنينة من الزجاج أو الفضة يجعل فيها ماء الورد ويرش على من يراد
تطهيره ، والمدلولان الأخيران متعارفان في العراق الآن ، وإن كان الأخير أكثر
رواجاً ، يلاحظ أن المؤلف ذكر القمقم في هذه القصة ، ولكنه أنهى في القصة
١٨٣/١ .

كردك النقيب الديلمي

يغتال مستأمناً طمعاً في ماله

ومنها^١ : ما جرى في عصرنا، وأخبرتُ به ، من أمر كردك النقيب^٢ :
وذلك ، إنَّ معزَّ الدولة ، أنفذه إلى رجل بعُمان^٣ ، يقال له النوكاني ،
كان قد ملكها عقيب انقراض بني وجيه ، ملوكها ، فراسله في تسليمها إليه ،
وتهدّده بالجيش .

وكان الرجل تاجراً موسراً ، إلاّ انَّ أهل البلد ملكوه ، فملك .
فلمّا جاءت الرسالة ، انحلَّ ، وأجاب إلى تسليم البلد [١٠١ ط] . وخلع
على كردك وردّه .

فاضطرب أهل البلد عليه ، وجيشه ، وثاروا به ، وقبضوا عليه ، وخيروه
موضعاً ينفي إليه ، فاختر البصرة .
وجمع متاعه ، وأمواله ، وصكاك ضياعه وعقاره ، بعُمان ، والبصرة ،
وحسابه ، وثبت ودائعه ، وذخائره ، وكلّ ما يملكه ، من قليل ، وكثير ،
وعتيد .

قال : وجعله في مركب ، وخطف يريد البصرة ، وقد احتوى مركبه
على مالٍ كثير .

١ من الأخبار المفردة ، انفردت بها ط .

٢ راجع تجارب الأمم ٢/ ٢١٣ .

٣ عمان : كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند ، حرها يضرب به المثل ، وأكثر أهلها
خوارج إباضية . (معجم البلدان ٣/ ٧١٧) ، أقول : وهي الآن سلطنة ، وقد قرأت مذكرات
طبيب انكليزي أقام فيها سنة ١٩٤٠ قال : إن درجة الحرارة فيها في الليل تبلغ ٥٠ مئوية .

فلقية كردك في الطريق يريد ، وعنده أنه بعُمان ، بجواب الرسالة .
فلما رآه طرح إليه ، فعرفه خبره . فوجده في نفر يسير ، فطمع فيه ،
وبات معه في مركبه ، ونقل إليه من غلمانة قطعة .
فلما كان الليل ، قيده ، وطرحه في البحر ، واحتوى على جميع ما في
المركب ، ونقل ، إلى مركبه ، من الجواهر ، والطيب ، وفاخر المتاع ،
والجواري ، ما أراد ، وترك الباقي في المركب .
وسار حتى أتى معزّ الدولة ، فعرفه ما عمل ، وسلم إليه عقود الضياع^١ ،
وثبت الودائع^٢ ، واستوهب منه من بقي من الجواري ، وأشياء أرادها أيضاً
من المتاع ، فوهبها له .
وطاح دم الرجل .
وقبض الأمير الضياع ، وأمر ببيعها ، فبيعت ، وقد شاهدتُ بيعها .
وبلغني ، أنّ المشتريين ، كانوا يستلمون كتب الرجل بشرائها ، فتسلم
إليهم .

١ عقود الضياع : العقود التي أثبت فيها ملكية الضياع ، وكانت تقوم مقام سندات الملكية
العقارية المسماة الآن في العراق بسندات الطابو .
٢ ثبت الودائع : قائمة بالأموال والعين والجواهر الذي أودعه صاحبه أمانة عند الناس .

ابن الحراصة يضمن القمار والفجور ببغداد

وحماية اللصوص بألفي درهم في كل شهر

ومن ذلك^١ : ما كان يجري ببغداد من رجل يعرف بابن الحراصة ،
نقّاط ، مع قائد من قوّاد الديلم ، يقال له أبو الحسن شيرمردي بن بلعباس
قاضي الديلم .

وكان هذا النقّاط ، مظهر القمار ، والعيارة ، والفجور ، وبيع الخمر ،
وتأوي إليه اللصوص ، فلا ينكر أحد ذلك عليه ، لأجل شيرمردي ، وضمانه
ذلك منه ، بألفي درهم ، في كل شهر .

وبلغني : أنّه كان إذا عجز عليه مال الضمان ، قبض على من يجتاز
ببابه ، ويدخلهم فيها ، ويقال لهم : إمّا وطئتم ما تريدون ، ووزنتم كذا
وكذا ، أو لا ، فزنوه وانصرفوا ، ولا يخرجون إلاّ بذلك .

وكان ينزل الجانب الشرقيّ ، بقرب الجسر ، وباب الطاق ، في الموضع
المعروف بين القصرين ، بدار الجاشياريّ ، على دجلة .

١ أي من الأخبار المفردة ، انفردت بها ط .

ابن الحراصة ترتكب الفاحشة في داره علانية

فحدثني أبو الحسن ، أحمد بن يوسف الأزرق ، قال ^١ :
اجتزت بداره ^٢ من الشط ، فرأيت في صحنها ، ظاهراً بغير استتار ،
نفسين يتجامعان .

فقلت لمن كان معي في السمارية ^٣ ، اعدلوا بنا نُشكر هذا .
فطرحنا إليهما ، وأخذت الجماعة ترجمهما من الشطّ ، وتستنفر الناس .
فقال بعض من معنا: لعنكما الله ، ما كان في الدار بيت تدخلون فيه ؟
فذكرت في الحال ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : عند ظهور
المنكر ، أشدّ الناس أمراً بالمعروف ، من يقول ألا تواريتما ، أو كما قال
صلى الله عليه وسلم .

ونزل إلينا أصحاب ابن الحراصة ، فخفنا منهم على نفوسنا ، وجلسنا في
السمارية ، وانصرفنا [١٠٢ ط] .

فلم يزل كذلك ، إلى أن زاد الأمر ، وأكثر على معزّ الدولة في استقباح
ذلك ، فأمر بكبسه ، فهرب ، وتفرقت جموعه .

١ انفردت بها ط .

٢ دار ابن الحراصة : راجع القصة السابقة .

٣ السمارية ، والسميرية : نوع من القوارب .

إمرأة تشوي ولدها وتأكله

ومنها^١ : إنَّ أحمد بن إبراهيم الجعفي ، أحد شهودي - كان - بقصر ابن هبيرة^٢ ، وأنا أتقلدها ، إذ ذاك ، أخبرني :
 إنّه شاهد في وقت الغلاء الشديد الذي كان ببغداد ، ونواحيها ، في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، امرأة قد شوت ولدها ، وجلست تأكله^٣ .
 ففطن المسلمون بها ، فأخذوها ، وبقيتُ معها حتى حملوها إلى السلطان ، فقتلها .

وقد أخبرني عدد كثير من أهل بغداد ، أنّ هذا جرى عندهم في هذا الوقت ، وأنّهم شاهدوه .

واختلف عليّ قول بعضهم ، لأنّ فيهم من قال : شوت ابناً لجارة كانت لها ، ومنهم من قال : ابناً لها ، ومنهم من قال : ابنة جارتها .
 وأيّ شيء حصل من ذلك ، فهو طريف^٤ عظيم .

١ يعني من الأخبار المفردة ، انفردت بها ط .

٢ قصر ابن هبيرة : راجع الحاشية على ترجمة المؤلف .

٣ أدت الحروب المستمرة في العراق إلى عدم القوت ، حتى إن معز الدولة في السنة ٣٣٤ اشترى كراً واحداً من الدقيق بعشرين ألف درهم : تجارب الأمم ٢ / ٩١ ، راجع القصة ١ / ١٨٩ من النشوار و المنتظم ٦ / ٣٤٥ .

٤ بالأصل : طريق ، والطريف : الغريب النادر .

عشرون ألف درهم

ثمان كرّ واحد من الحنطة

حدّثني أبو الحسين بن عيّاش القاضي ، قال : حدّثني أبو عبد الله الموسويّ العلويّ ، البغداديّ :

إنّه باع في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، عند اشتداد الغلاء^١ ، على معزّ الدولة ، وهو محاصر ، مقيم بظاهر بغداد من الجانب الغربيّ^٢ ، كرّاً معدلاً^٣ حنطة ، بعشرين ألف درهم .

قال : ولم أخرج الغلّة حتى تسلّمت المال ، وحصل في داري ، ثم أخرجت الغلّة فاكتالوها ، وأخذوها .

فنعود بالله من مثل هذه الأحوال .

١ في نسخة ط : الأمر .

٢ كان ذلك في السنة ٣٣٤ (تجارب الأمم ٢/٩٠) .

٣ الكر المعدل : ستون قفيزاً (مفاتيح العلوم ٤٤) .

أبو الفرج البيغاء يمتدح الأمير سيف الدولة

أنشدني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المعروف بالبيغاء ، لنفسه
قصيدته إلى سيف الدولة ، يذكر وقعة كانت له مع بعض العرب ، وهي :

عدلُ الصوارمِ أعدلُ الأحكامِ وشبا الأسنّةُ أكتبُ الأقلامِ
أخلقُ بمن كفر الغنى أن يغتدي كفرانهُ سبباً إلى الإعدامِ
من كان في الإكرامِ مفسدة له فهو انه أولى من الإكرامِ
هذان البيتان من الأمثال الجياد ، التي يجب أن تسير .
وفي هذه القصيدة أشياء حسان ، منها قوله :

فركتهم صرعى كأنك بالظبي عاطيتهم في الروع كأس مدام
متهاجرين على الدنوّ كأنما أنفت رؤوسهم من الأجسام^٢

تمّ الجزء الأول

ويتلوه في الجزء الثاني بمشيئة الله :

قد قدّمت في الجزء الأول الحمد لله والثناء عليه وذكرت من الأخبار ما لم
تدر ، ممّا لم تجر العادة بكتب مثلها ، ولا ما يكاد أن يتجاوز به الحفظ^٣

١ في الأصل : عن .

٢ هذا البيت انفردت به نسخة ب .

٣ انفردت بها نسخة : ط .



محتويات الكتاب

مقدمة المحقق	٥*
ترجمة المؤلف	١٧*
مقدمة المؤلف	١
لماذا لا يكذبون على الوزير أعزه الله	١ ١٥
الوزير ابن الزيّات يذكر البرامكة وهو في التنوير	٢ ١٧
أبو الشبل يقارن في الكرم بين البرامكة وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان	٣ ١٨
الحسن المنجّم عامل معزّ الدولة على الأهواز وحبّه للعمارة	٤ ٢٠
الوزير حامد بن العباس يرى قشر باقلاء في دهليز داره	٥ ٢٢
الوزير حامد بن العباس يجنيّ أربعمائة ألف دينار في بئر مستراح	٦ ٢٤
مصادرة التاجر ابن الحصّاص في زمن المقتدر زادت على ستّة ملايين دينار	٧ ٢٥
ابن الحصّاص التاجر يبقى له بعد المصادرة مليون دينار	٨ ٢٦
حكاية تدلّ على دهاء التاجر أبي عبد الله بن الحصّاص	٩ ٢٩
حكاية تدلّ على ذكاء التاجر أبي عبد الله بن الحصّاص	١٠ ٣٦
مروءة التاجر بن الحصّاص واتّساع حاله	١١ ٣٧
ثلاثون جاماً في تركة يأنس الموفقيّ ثمنها ثلاثة ملايين دينار	١٢ ٣٨

مروعة الوزير حامد بن العباس ومكارم أخلاقه	١٣	٤١
الوزير عليّ بن عيسى وصاحب ديوان السواد	١٤	٤٢
حكايات عن وقار الوزير عليّ بن عيسى وزماتته	١٥	٤٦
حكاية عن تزمت القاضي أبي جعفر بن البهلول	١٦	٤٧
بين الوزير عليّ بن عيسى والوزير أبي عليّ بن مقلّة	١٧	٤٨
تزمت الوزير عليّ بن عيسى وتخشّنه	١٨	٥١
الوزير عليّ بن عيسى يفرض على ملك الروم أن يحسن معاملة الأسارى المسلمين	١٩	٥٢
ابن رزق الله التاجر البغداديّ يوقف في بلاد الروم أكسية لتدفئة أسارى المسلمين	٢٠	٥٦
شخص متعطل ، زور كتاباً عن لسان الوزير ابن الفرات ، إلى عامل مصر	٢١	٥٧
أبو عمر القاضي يعامل بالجميل ، رجلاً زور عنه رقعة بطلب التصرف	٢٢	٦٠
أراد أن يزور على رجل مرتعش اليد	٢٣	٦٣
الوزير ابن مقلّة يزور عليه أخوه	٢٤	٦٤
عمران المملكة أساس صلاح الرعيّة	٢٥	٦٥
الوزير بن الفرات يحسن إلى خياط	٢٦	٦٦
الوزير المهلبّي يحسن إلى كوّاز	٢٧	٦٨
من مكارم أخلاق الوزير أبي محمد المهلبّي	٢٨	٦٩
الوزير المهلبّي وأبو عبد الله الأزدي الموصلي	٢٩	٧٢
عطايا الوزير المهلبّي متواصلة	٣٠	٧٤
الوزير القاسم بن عبيد الله ، يأمر أستاذه بالارتفاق	٣١	٧٥

الوزير عبيد الله بن سليمان ، يبيع جزءاً من مال الدولة لأحد صنائعه .	٣٢	٧٨
الوزير عبيد الله بن سليمان ورقاع إسماعيل القاضي	٣٣	٨٢
الوزير ابن مقلة يتبرّم برقاع ذوي الحاجات	٣٤	٨٣
الوزير عليّ بن عيسى ورقاع أبي بكر الشافعي	٣٥	٨٤
الوزير عليّ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشميّ	٣٦	٨٥
الوزير أبو محمد المهلبّي ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشميّ	٣٧	٨٦
لو سلم من العشق أحد ، لسلم منه أبو خازم القاضي	٣٨	٨٩
علويّ يفتخر بنفسه	٣٩	٩١
ابن قناش الجوهري يصف دجلة	٤٠	٩٢
في هجاء مغنّ طنبوريّ	٤١	٩٢
للکاتب بشر بن هارون في هجاء أحد خلفاء القضاة ببغداد	٤٢	٩٣
بشر بن هارون الكاتب يشكو من رئيسين صرف أحدهما بالآخر	٤٣	٩٤
أبو نصر البنص في مجلس سيف الدولة يعلّل سبب تسميته بالبنص	٤٤	٩٥
أبو نصر البنص في مجلس أبي بكر بن دريد	٤٥	٩٦
أبو نصر البنص وصاحب الشرطة	٤٦	٩٧
بين الأمير معزّ الدولة ووزيره أبي جعفر الصيمري	٤٧	٩٨
المدائني يتماجن على شيخ صوفيّ	٤٨	٩٩
أبو أحمد الحارثي وصوفيّ يترنّم بالرباعيات	٤٩	١٠٠

الشافعي و غلام الهراّس	٥٠	١٠٠
أبو محمد الواسطي والمغنيّة التي يهواها	٥١	١٠١
أبو الفرج البيغاء يمدح سيف الدولة	٥٢	١٠٣
القاضي أبو بكر بن سيّار وحساب الأصابع	٥٣	١٠٤
هندي يقتل فيلاً بحيلته من غير سلاح	٥٤	١٠٨
ملك الهند يحاور الحكماء من رعيته	٥٥	١١٠
الصيمريّ وزير معزّ الدولة يرفق بأحد المصادرين	٥٦	١١٢
مهاترة بين بصريّ وسيرانيّ	٥٧	١١٣
الوزير أبو محمد المهلبّيّ و حد الإقبال والإدبار	٥٨	١١٤
من شعر أبي الفرج البيغاء	٥٩	١١٥
لأبي الفرج البيغاء في الأمير سيف الدولة	٦٠	١١٦
من مكارم أخلاق أبي المنذر النعمان بن عبد الله	٦١	١١٧
من مكارم أخلاق أبي المنذر النعمان بن عبد الله	٦٢	١٢٠
أبو القاسم بن الحواري وعظيم برّه بأمه	٦٣	١٢٢
أبو عصمة الخطيب وأهل عكبرا	٦٤	١٢٤
أصل نعمة سليمان الثلاث في بغداد	٦٥	١٢٥
بغداد في أيام المقتدر	٦٦	١٢٨
أحاديث في احتباس الحمل	٦٧	١٣١
قد ينال الإنسان باللين ما لا ينال بالشدّة	٦٨	١٣٢
الحجّاج بن يوسف الثقفي يأمر بتعذيب آزادمرّد	٦٩	١٣٦
الأمير معزّ الدولة البويهيّ ووزيره أبو محمد المهلبّي	٧٠	١٣٨
الأمير معزّ الدولة و حدّة طبعه	٧١	١٤٢
من مكارم أخلاق الأمير سيف الدولة	٧٢	١٤٣

الخليفة المعتضد يعذب شخصاً حاول الخروج عليه	٧٣	١٤٤
بابك الحرمي وجلده وصبره على العذاب	٧٤	١٤٧
عافية الباقلاني وخالد الحذاء يسيران حافيين على باب حديد محمي	٧٥	١٤٩
كيف قتل الخليفة المعتضد وزيره إسماعيل بن بلبل	٧٦	١٥١
الخليفة المعتضد يقتل آخر بسدّ جميع منافذه	٧٧	١٥٢
قرطاس الرومي وكيف عاقبه المعتضد	٧٨	١٥٣
من طريف حيل اللصوص - ١	٧٩	١٥٦
من طريف حيل اللصوص - ٢	٨٠	١٥٧
القصريّ غلام الحلاج كان يصبر على الجوع خمسة عشر يوماً	٨١	١٥٩
ما اشترطه أبو سهل بن نوبخت ، لكي يؤمن بدعوة الحلاج	٨٢	١٦١
الحلاج في مجلس الوزير حامد بن العباس	٨٣	١٦٢
طرائف من مخاريق الحلاج	٨٤	١٦٥
من أقوال الحلاج وتواقيعه	٨٥	١٦٩
ضرب العود يماثل صوت الهيب في أصول النخل	٨٦	١٧٠
أبو جعفر الصيمريّ وزير معزّ الدولة يسخف في مجلس العمل	٨٧	١٧١
أبو عليّ الجبائي والحلاج	٨٨	١٧٢
بعض اعتقادات أصحاب الحلاج	٨٩	١٧٣
خال المؤمنين عند الحلاجيّة - ١	٩٠	١٧٤
خال المؤمنين عند الحلاجيّة - ٢	٩١	١٧٥
من أخبار متخلفي المورثين - ١	٩٢	١٧٧

من أخبار متخلفي المورثين - ٢	٩٣	١٧٨
ابن الدكيني يرث عن والده خمسمائة ألف دينار	٩٤	١٨٤
وآخر بالبصرة ورث عن والده مائة ألف دينار	٩٥	١٨٥
تاجر من العسكر يحاسب ولده على ما أتلّف من المال	٩٦	١٨٦
أحمد الخراساني صاحب ابن ياقوت	٩٧	١٨٧
ابن وسنا الخزاعي والكلام الذي يطير الأجر	٩٨	١٨٨
درة الرقاص الصوفي وأبو غالب بن الآجري	٩٩	١٨٩
آخرة أبي غالب بن الآجري	١٠٠	١٩٠
درة الصوفي يتحدث عن المورثين	١٠١	١٩١
فصل من كتاب كتبه القاضي التنوخي إلى رئيس	١٠٢	١٩٢
أبو الحسن الموصلی كاتب أبي تغلب ، والسيدة جميلة ابنة ناصر الدولة	١٠٣	١٩٣
عليّة بنت المهدي تتحامي اسم طلّ	١٠٤	١٩٥
امرأة بغدادية تتظرف فتحرف القرآن	١٠٥	١٩٥
بجكم أمير الأمراء وفتوة جارية الهاشمية	١٠٦	١٩٦
أبو العباس البغدادي وانفاقه ماله في الفساد	١٠٧	١٩٧
كلّ نفس آتيناها هداها	١٠٨	١٩٩
ما للماء للماء وما للخمر للخمر	١٠٩	٢٠١
قروذ اليمن ترجم الزاني والزانية	١١٠	٢٠٢
دبّ في شيراز ينفخ في زق حدّاد	١١١	٢٠٣
دبّ يضرب بمطرقة حدّاد	١١٢	٢٠٣
خاقان المفلحي يستطيب لحم الدبّ والضبع	١١٣	٢٠٤
وصف له الطيب فرّوجاً فأكل مهراً	١١٤	٢٠٥

وظيفة خاقان المفلحي في كل يوم من اللحم ألف وماثنا رطل	١١٥	٢٠٦
وظيفة الوزير أبي الفرج بن فسانجس من اللحم في كل يوم	١١٦	٢٠٧
كفى بالأجل حارساً	١١٧	٢٠٨
عريان أعزل يصيد الأسد	١١٨	٢٠٩
لثيم يفخر بلؤمه	١١٩	٢١١
كيف تاب ابن أبي علان من التصرف	١٢٠	٢٢١
أبو فراس الحمداني من مناجيب بني حمدان	١٢١	٢٢٥
كيف أسر أبو فراس الحمداني	١٢٢	٢٢٨
إذا اختلّ أمر القضاء في دولة ، اختلّ حالها	١٢٣	٢٣١
من محاسن الأحوص الغلابي القاضي بالبصرة	١٢٤	٢٣٤
أبو عمر القاضي يقلد ابناً لأحمد بن حنبل القضاء ثم يصرفه	١٢٥	٢٣٨
أبو خازم القاضي يغضب إذا سمع مدحاً للقاضي بآته عفيف	١٢٦	٢٣٩
إسراع الناس إلى العجب ممّا لم يألّفوه	١٢٧	٢٤٠
من قدّم أمر الله على أمر المخلوقين كفاه الله شرمهم	١٢٨	٢٤٢
القاضي أبو محمد البصريّ والد القاضي أبي عمر يؤدّب مملوكاً من وجوه ممالك الخليفة المعتضد	١٢٩	٢٤٥
قاضي همدان يمتنع عن قبول شهادة رجل مستور	١٣٠	٢٤٦
الصفح الجميل عفو بلا تقريع	١٣١	٢٤٧
بين الأصهباني الكاتب والخوميني عامل سوق الأهواز	١٣٢	٢٤٨
شيخ من الكتاب ينصح أبا الحسين بن عيّاش	١٣٣	٢٤٩

أبو يوسف القاضي واللوزينج بالفستق المقشور	١٣٤	٢٥١
سبب اتصال أبي يوسف القاضي بالرشيد	١٣٥	٢٥٢
أنس الرشيد بأبي يوسف القاضي	١٣٦	٢٥٤
كيف نصب أبو جعفر بن البهلول قاضياً	١٣٧	٢٥٥
ارتفاع محل القاضي ابن البهلول في دولة المقتدر	١٣٨	٢٥٨
الحسين بن القاسم بن عبيد الله يتصرف تصرفاً يكون أوكد الأسباب في عزله عن الوزارة	١٣٩	٢٦٠
عدد الشهود الذين قبلهم القاضي التيميّ بالبصرة	١٤٠	٢٦٢
أسد بن جهور ، وما فيه من سوء ونسيان	١٤١	٢٦٣
المتوكل يختار فتي لمادته	١٤٢	٢٦٤
المعتضد يلاعب ابن حمدون بالنرد	١٤٣	٢٦٦
المعتضد يسدد دين نديمه مرتين	١٤٤	٢٦٨
بين ابن المدبر وعريب	١٤٥	٢٧٠
الزجاج يدرس النحو على المبرد	١٤٦	٢٧٤
بيتان من نظم أبي محمد الشامي كاتب الأمير سيف الدولة	١٤٧	٢٧٦
ليحيى بن محمد في مواهب المغنّية	١٤٨	٢٧٧
لأبي الفرج البيغاء في الأمير سيف الدولة	١٤٩	٢٧٩
لأبي الفرج البيغاء يعزّي الأمير سيف الدولة بولده أبي المكارم	١٥٠	٢٨٠
سيف الدولة يقيم الفداء مع الروم على شاطئ الفرات	١٥١	٢٨١
رأي أحد القضاة في الخليفة المقتدر	١٥٢	٢٨٢
المؤمن أبو القاسم سلامة ، يتحدث عن صحّة تفكير الخليفة المقتدر	١٥٣	٢٨٣

٢٨٤	١٥٤	حديث القاضي أبي طالب بن البهلول مع الخليفة المقتدر
٢٨٧	١٥٥	الخليفة المعتضد يتنبأ بأن ضياع الدولة يجري على يد ولده المقتدر
٢٩٢	١٥٦	يقال إن جميع الغوالي استعملت في الوحل الذي عملته السيّدة أم المقتدر
٢٩٣	١٥٧	أُتمّوذج من إسراف السيّدة أم المقتدر
٢٩٥	١٥٨	أُتمّوذج من إسراف الخليفة المقتدر
٢٩٦	١٥٩	أُتمّوذج من إسراف الخليفة الراضي
٢٩٨	١٦٠	الراضي يأمر لكل واحد من ندمائه بوزن الآجرّة دراهم
٣٠٠	١٦١	ختم الراضي الخلفاء في أمور عدّة
٣٠١	١٦٢	أُتمّوذج من إسراف المتوكل
٣٠٣	١٦٣	الوزير المهلبّي يشري لمجلس شرايه ورداً بألف دينار
٣٠٤	١٦٤	أبو القاسم البريدي يشرب على ورد بعشرين ألف درهم
٣٠٥	١٦٥	كان أبو العباس الشامي نخّاساً فأصبح قوّاداً
٣٠٦	١٦٦	أبو العباس الشامي النخّاس كان صفعاناً طيباً
٣٠٧	١٦٧	أبو العباس الشامي النخّاس يطلب من القاضي قبوله للشهادة
٣٠٨	١٦٨	الوزير المهلبّي والشامي النخّاس
٣٠٩	١٦٩	أبو مَخْلَد يستولي على دست مجلس معز الدولة
٣١٠	١٧٠	أبو مخلد يستولي على طنفسة رآها في مجلس الخليفة المطيع
٣١١	١٧١	ابن دية الأنماطي يقوم ثمن قسم من فرش أبي مخلد بمائتي ألف دينار
٣١٢	١٧٢	الشيخ الحياط وأذانه في غير وقت الأذان
٣١٩	١٧٣	مثل على تيقظ المعتضد وعلوّ همته

التفريط في حدود أذربيجان أدّى إلى فساد المملكة	١٧٤	٣٢٢
مثل آخر على تيقظ المعتضد وعلوّ همّته	١٧٥	٣٢٦
مثل على ضبط المعتضد أمر جنده وتشدّده في منعهم من التعدّي	١٧٦	٣٢٩
شدة ضبط المعتضد عسكريه	١٧٧	٣٣١
بين المعتضد ، ونديمه ، ووزيره	١٧٨	٣٣٤
عاشق تسبّب في قتل حبيبتة وزوجها	١٧٩	٣٣٨
كلب يكشف عن قاتل سيده	١٨٠	٣٤٠
خبأ ماله في برنيّة ، فعجل ذلك في سرقتها	١٨١	٣٤٢
الأمير عماد الدولة بن بويه ، تقع عليه حية فيجد كنزاً	١٨٢	٣٤٣
الأمير عماد الدولة ، يجد كنزاً في خان مهجور	١٨٣	٣٤٤
الأمير معزّ الدولة ، يستخرج كنزاً من المدائن	١٨٤	٣٤٥
كردك النقيب الديلمي ، يغتال مستأمناً طمعاً في ماله	١٨٥	٣٤٧
ابن الحراصة يضمن القمار والفجور ببغداد وحماية اللصوص بألفي درهم في كلّ شهر	١٨٦	٣٤٩
ابن الحراصة تُرتكب الفاحشة في داره علانية	١٨٧	٣٥٠
امرأة تشوي ولدها وتأكله	١٨٨	٣٥١
عشرون ألف درهم ثمن كرّ واحد من الخنطة	١٨٩	٣٥٢
أبو الفرج البيهق يمتدح الأمير سيف الدولة	١٩٠	٣٥٣

فهرس أسماء الأشخاص

أ

إبراهيم بن عيسى - أخو الوزير علي بن عيسى بن الجراح ٤٣ ، ٤٤

إبليس ١٦٩

الأثرم - أبو العباس *٢٠

ابن الأثير - عز الدين علي بن محمد الشيباني *٢٨

الآجري - أبو غالب ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢

ابن أحمد بن حنبل - القاضي ٢٣٨

أبو أحمد = الأمير موفق طلحة بن المتوكل

أبو أحمد بن الحسين بن يوسف - عامل الأهواز ٢٢١

أحمد بن طولون ٢٣٦

أحمد بن الطيب = السرخسي

أحمد بن عمر بن حفص ١٨٦

الآدمي - البزاز البصري ٣٠٧

أردشير بن بابك ٢١٣

أزادمرد بن الفرند ١٣٦

الأزدي - أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الأزدي القاضي ٨٢

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢

الأزدي - أبو علي الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي ٣٢٦

الأزدي - أبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصللي ٧٢

الأزدي - أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الموصلی ١٧ ، ٧٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،

٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧

أبو إسحاق - صاحب الطبقات ٢٣٥

أسماء بنت المنصور ١٨٠

إسماعيل بن بلبل - أبو الصقر الوزير ٤٢ ، ٤٥ ، ١٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

الأشعث بن قيس = الكندي

الأصبهاني - أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سعيد ٢٤٨

الأصبهاني - أبو العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني الكاتب ٢٣١

الأصبهاني - أبو الفرج علي بن الحسين صاحب الأغاني ٣٢* ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٨ ، ٧٤

الأصبهاني - أبو القاسم سعيد بن عبد الرحمن الكاتب ١١٢

اغورج - بطريق رومي ٢٢٨

الأمدي - أبو القاسم الحسن بن بشر ٨٩

امرؤ القيس ٢٢٥

أبو أمية القاضي = الغلابي

الأمير الناصر = الموفق طلحة بن المتوكل

الأنباري - أبو علي أحمد بن جعفر بن إبراهيم الحصيني ٢٥٨

الأنباري - جعفر بن إبراهيم الحصيني ٢٥٥

الأنباري - أبو علي الحسن بن محمد الأنباري الكاتب ٧٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢

الأنماطي - ابن دية ٣١١

الأهوازي - أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد ١٦٥

ابن أبي أيوب - أبو محمد الواسطي ١٠١

ب

ابن البازيار - أبو علي ٩٥

بابك الحرمي ١٤٧

الباقلاني - عافية ١٤٩

البيغاء - أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي ٩١ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٥٣

بجكم - الماكاني ، أمير الأمراء ١٠* ، ١٩* ، ١٩٦

البحثري - أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ١٥١ ، ٢٢٨

البخاري - أبو نصر أحمد بن عمرو القاضي ٢٣٨

بختيار - أبو منصور عز الدولة بن معز الدولة ٧١ ، ٩٤ ، ١٣٨ ، ١٩٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨

بدر - غلام المعتضد ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٦

بدر اللاني - ١٤٤ ، ١٥٣

بدعة - جارية عديب ٨٩ ، ٢٧١

بدعة الدرونية ١٩٧

البرامكة - بنو خالد بن برمك ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٩ ، ٢٥٢

البرهاري - الحسن بن علي بن خلف ٢٨*

البربير - الشيخ أحمد ١٠٤

البرجمي - أبو الشبل عاصم بن وهب ١٨ ، ١٩

البرسي - أبو الحسن عامل البصرة ٢٩٣

آل برمك = البرامكة

البرمكي - جحظة ، أبو الحسن أحمد بن جعفر ٢٦

البرمكي - خالد ١٩

البرمكي - الفضل بن يحيى بن خالد ١٩

البرمكي - أبو الفضل يحيى بن خالد ١٨ ، ١٩

البريدي - أبو الحسين عبد الله بن محمد ٢٠ ، ١٩٠

البريدي - أبو عبد الله أحمد بن محمد ١٨* ، ١٩* ، ٢٠ ، ١٩٠ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٨٤ ،

٣٠٥

البريدي - أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمد ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

البريدي - أبو يوسف يعقوب بن محمد ٢٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

- البريديون - آل البريدي ٢٠ ، ٦٨ ، ١٤٢
- البرستي - أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف ٩٣
- بشر بن هارون النصراني الكاتب ، أبو نصر ٩٣ ، ٩٤
- البصري - أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد - والد القاضي أبي عمر ٢٤٥
- ابن بطوطة - محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ٣١٢
- البغدادي - أبو العباس ١٩٧
- البغدادي - أبو القاسم ٢٧٧
- ابن بقيّة - وزير بختيار * ٢٤
- البنص - أبو نصر ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧
- ابن البهلول = التنوخي أبو جعفر القاضي
- بوران - خديجة بنت الحسن بن سهل ٣٠٢
- البومني - أبو محمد الحسن بن محمد البصري ١٧٠
- بويه - بنو ٢٤٧ ، ٣٢٥
- ابن البيطار - ضياء الدين بن عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي ٢

ت

- التازي - محمد بن عمر البغدادي ، ابن عتاب السقطي ٨٥ ، ٣٣٧
- تجنّي - محظية الوزير المهلبي وأم أولاده ٢٧٨
- تحفة - جارية عريب المأمونية ٢٧١
- تره = محمد بن أحمد
- التنوخي - ٩*
- التنوخي - القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول ١٧* ، ١٨* ، ١٠ ، ٤٧ ، ١٣٦ ،
- ١٦٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠
- التنوخي - أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق ٢٤* ، ٩ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ١١٤ ، ١٤٤ ،
- ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٢٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٧٤ ،

٣٥٠ ، ٣٤٢ ، ٣٢٢ ، ٢٨٣

التنوشي - إسحاق بن البهلول ٢٥٥

التنوشي - أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول ٤٧ ، ٦٥ ، ١٥٠ ،

٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠

التنوشي - القاضي أبو القاسم علي بن محمد ، والد المؤلف *٥ ، *١٧ ، *١٨ ، *١٩ ،

*٢٠ ، *٢٨ ، *٢٩ ، *٣٠ ، *٣١ ، *٤٦ ، *٤٦ ، *٦٦ ، *١٥٢ ، *٢١٨ ، *٢١٩ ، *٢٤٥ ،

٢٥٢ ، *٢٥٤ ، *٢٨٢ ، *٢٨٤ ، *٢٨٩ ، *٣١٩ ، *٣٣٤

التنوشي - القاضي أبو القاسم علي بن المحسن ، ابن المؤلف *٥ ، *٢٧ ، *٢٨ ، *٢٩ ،

*٣٢ ، *٧ ، *١٥٥ ، *١٩٢ ، *٢٢٠

التنوشي - محمد بن داود بن إبراهيم ، جد المؤلف *١٧

التنوشي - القاضي محمد بن علي بن المحسن التنوشي *٢٨

التنوشي - القاضي أبو علي المحسن بن علي ، مؤلف النشوار *٥ ، *٨ ، *٩ ، *١١ ،

*١٣ ، *١٤ ، *١٧ ، *١٩ ، *٢٠ ، *٢١ ، *٢٢ ، *٢٣ ، *٢٤ ، *٢٥ ،

*٢٦ ، *٢٧ ، *٢٨ ، *٢٩ ، *٣٠ ، *٣١ ، *٣٢

التنوشي - أبو طالب محمد بن أبي جعفر بن البهلول ٢٨٤ ، ٢٥٥

التنوشي - أبو بكر الأزرق ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأنباري ١٠ ،

٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٣

توزون - أبو الوفاء ، أمير الأمراء ٢٠ ، ٢٧٧

تيمور - أحمد تيمور *٦ ، *٣ ، *٥ ، *٦ ، *٢٦ ، *٣٧ ، *٧٣ ، *١٤٤ ، *٢١٢ ، *٢٨٩

التيمي - أبو الأغر بن أبي شهاب ١٤٩

التيمي - القاضي بالبصرة ١٦٢

ث

الثعالبي - أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري *٣١ ، *١٠٣

ثعلب - أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ٢٧٤ ، ٢٩٦

ج

- ابن جان بنحش - ١٧٤ ، ١٧٥
الجبائي - الحسين بن محمد بن الحسين ٣٤٥
الجبائي - أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام *١٠ ، ١٧٢ ، ٢٢١
الجراح - محمد بن داود ٢٥
ابن الحصّاص - أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الجوهري *٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ،
٤٠ ، ٣٧
ابن الحصّاص - أبو علي بن أبي عبد الله *٢١ ، ٢٩
جعفر الصادق - الإمام ٦
جعفر بن المعتضد = المقتدر
الجعفي - أحمد بن إبراهيم ٣٥١
الجنتّابي - أبو طاهر القرمطي ١٩٩
الجهمي - أبو القاسم *١٩ ، ٣٨ ، ٧٤ ، ٢٦٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٣٨
ابن جهور - أسد ، عامل الكوفة ٢٦٣
جواد - الدكتور مصطفى ٢٧٥
ابن الجوزي - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي *٨ ، ٧٧ ، ٣٣٨
الجيلي - طاهر ٩٨

ح

- ابن حاجب النعمان - أبو عبد الله بن عبد العزيز بن إبراهيم ٦٩
ابن حاجب النعمان - أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم ٦٩ ، ٧٠
الحارثي - أبو أحمد عبد الله بن عمر ١٠٠ ، ١٠١ ، ٣٣١
الحاجي - علي بن الحسين ٢٩٩

- حامد بن العباس - الوزير ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤١ ، ٤٣ ، ١٢٢ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ،
 ابن الحجّاج - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد الشاعر *٢٣ ، *٣١ ، ٩٣ ، ٢٧٧ ،
 الحجّاج بن يوسف الثقفي - ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢١٥ ،
 ابن حدبنا - صاحب الربع ٢٣١
 ابن أبي الحديد - عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني ١٧٠
 الحدّاء - خالد ١٤٩
 ابن الحراصة - ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
 ابن حرب - جعفر المعتزلي *١٠ ، ٢٢٣ ،
 ابن الحرث - أبو الحسن صاحب الوزير سليمان بن الحسن بن مخلد ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
 الحسن بن علي ١٨
 الحسن بن علي - أبو محمد الإمام ٢٦٤
 الحسن بن هارون - أبو علي ٥٠ ، ٢٧٧ ،
 أبو الحسين القاضي - عمر بن يوسف ٢٠٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ،
 الحسين بن علي - أبو عبد الله الإمام ٢٦٤
 الحسين بن غريب البقال ١٨٨
 الحسين بن القاسم بن عبيد الله ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
 الحشمي - محمد بن أحمد ١٣٦
 أبو الحصين - القاضي علي بن عبد الملك الرقي = الرقي
 الحلاج - أبو المغيث الحسين بن منصور *١٠ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
 ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 حلوز بن باعلي ١٧٥
 الحمداني - أبو فراس الخارث بن سعيد *٣٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٨١ ،
 الحمداني - محمد بن ناصر الدولة الحسن *٢٥ ، ٢٢٨ ،
 الحمداني - أبو المكارم بن سيف الدولة ٢٨٠
 الحمداني - سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله *١٨ ، ١٨ ، ٣٨ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٥٣ ،

الحمداني - أبو المعالي ، سعد الدولة ، شريف بن سيف الدولة ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
 الحمداني - فضل الله بن الحسن ، أبو تغلب ٢٦* ، ١٩٣ ،
 الحمداني - ناصر الدولة الحسن بن عبد الله ٧٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣١ ،
 الحمدانية - جميلة بنت ناصر الدولة ١٩٣ ، ١٩٤ ،
 ابن حمدون - إبراهيم ٢٦٤ ،
 ابن حمدون - أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٠١ ،
 ابن حمدون - أبو جعفر ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٦ ،
 ابن حمدون - أبو محمد عبد الله بن أحمد ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٣٠١ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ،
 حمولي - أبو علي أحمد بن موسى ٣٠٩ ،
 الحموي - شهاب الدين ياقوت بن عبد الله البغدادي ٨* ، ١٧* ، ١٨ ، ٢٣٢ ،
 ابن حنزابه - أبو الفتح الفضل بن جعفر بن القرات = ابن القرات
 أبو حنيفة - النعمان بن ثابت
 ابن الحواري - أبو القاسم علي بن محمد ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ٢٨٣ ،
 الحياتي - الفضل بن أحمد ٨٤ ، ١٠٠ ،

خ

أبو خازم القاضي - عبد الحميد بن عبد العزيز ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٣٩ ،
 خاطف المغنمية - التي تغني بالقضيب ٢٤* ،
 خاقان المفلحي ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،
 الخاقاني - محمد بن عبيد الله بن خاقان ٢٩ ، ٤٢ ،
 ابن أبي خالد - إسماعيل المحدث ١٣١ ،
 ابن خنجير ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 خديجة بنت الحسن بن سهل = بوران

- الخراساني - أحمد ، صاحب بن ياقوت ١٨٧
الخراساني - أبو حامد أحمد بن بشر بن عامر ٩٧ ، ٩٨
ابن خربان - أبو القاسم علي بن محمد ، كاتب ابن أبي علان ٢١١
الخرقي - إسحاق الشيرازي ٢٩٣
الخرمي = بابك
الخصيبي - أحمد بن عبيد الله ، الوزير ٣٢٢
الخطيب البغدادي - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت *٨ ، ١٣٦
الخفاف - أبو القاسم عبيد الله بن محمد ١٥٦ ، ١٥٧
خمارويه - ابن أحمد بن طولون ٢٠٤
الحوارزمي - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ٢
القوميني - أبو عبد الله ، عامل سوق الأهواز ٢٤٨

د

- ابن داسه - أبو عمر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن بكر البصري ٢٠٢
ابن داسه - عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن بكر ١١٣
ابن داسه - أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر ٣٦ ، ٥٦ ، ١٩٩
الدامغاني - أبو الحسن ، صاحب معز الدولة ٣٤٥
ابن درستويه - أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي ٢٧٤
درة الرقاص الصوفي - ١٨٩ ، ١٩٠
ابن دريد - أبو بكر محمد بن الحسن *١٠ ، ٩٦
ابن الديكيني - المورث ١٨٤
دلويه - أبو محمد ، كاتب نصر القشوري ، حاجب المقتدر والقاهر ١٥٥
الدليمي - أسفار بن شيرويه ٣٢٣ ، ٣٢٤
الدليمي - ماكان ٣٢٣

ر

الراضي - الخليفة محمد بن جعفر المعتذر ٦٥ ، ٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ،
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠

الرامي - أبو الحسن ٩١

ابن رائق - الأمير أبو بكر محمد بن رائق أمير الأمراء ١٩* ، ٣٨

الربيع ابن حبيب بن عمرو الفراهيدي - ٢٣٥

الرجب - قاسم محمد ، صاحب مكتبة المنى ١٢*

ابن رزق الله - التاجر البغدادي ٥٦

الرشيد - هارون بن المهدي ٣٠* ، ١٩ ، ١٩٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٣٠٢

رشيق - خادم الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١٨

أبو رفاعة - ابن كامل ، أحد خلفاء القضاة ببغداد ٩٣

الرقمي - أبو الحصين ، القاضي علي بن عبد الملك ٢٢٨

ركن الدولة - أبو علي الحسن بن بويه ٢٥* ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ٣٢٥

الرميكية - زوجة المعتمد بن عباد اللخمي ، صاحب إشبيلية ٢٩٢

ابن الرومي - علي بن العباس الشاعر ٧٥ ، ١٥١

ز

الزاهد - أبو عمر محمد بن عبد الوهاب بن هاشم ، غلام ثعلب ٢٩٦

ابن الزبير - عبد الله ، أبو بكر ١٣٦

الزجاج - أبو إسحاق إبراهيم بن السري ٩* ، ١٠* ، ٧٥ ، ٨٩ ، ٢٧٤

الزجاج - أبو الحسن ٢٠٣

- الزكورية - المغنية ١٨٧
 زلزل - الضارب بالعود ٣٢٦
 أبو زنبور - الحسين بن أحمد بن رستم المادرائي ٥٧
 زهرة - جارية الزكورية المغنية ١٨٧
 زهرة العجمية - ١٨٧
 ابن الزيات - الوزير محمد بن عبد الملك ١٧
 زينة - ابنة الوزير أبي محمد الحسن المهلبي - ٢٧٨

س

- سابور ذو الأكتاف ٢٥٧
 ابن أبي الساج - الأمير يوسف ٢٠٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥
 الساجي - أبو يحيى زكريا بن يحيى ٢٣٤
 أبو السائب - عتبة بن عبيد الله بن موسى ٢٠٨ ، ٢٤٦
 سبط ابن الجوزي - يوسف قر أوغلي ٧* ، ١٦*
 سعد بن أبي وقاص - ٣٤٥
 سعد الدولة - ابن سيف الدولة = الحمداني
 أبو سعيد - سلطان العراق ، ابن محمد خدابنده ٣١٢
 السفاح - أبو العباس ، عبد الله بن علي ٢٥٧
 سقراط - الفيلسوف اليوناني ١١٣
 السقطي - ابن عتاب = التازي ، أبو السري ، محمد بن عمر
 ابن سكرة الهاشمي - الشاعر ٢٣*
 السكرى - أبو محمد عبد الرحمن بن نصر البصري ، صاحب البريديين ٦٨
 ابن السكيت - يعقوب بن إسحاق إمام اللغة والأدب ٢٦٤

سلامة - المؤمن أبو القاسم ، حاجب المقتدر ٢٨٣

السلامي - أبو الحسن محمد بن عبد الله ٩١

سليمان - الثلاث ١٢٥

سليمان بن الحسن بن مخلد - الوزير ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٨٥ ، ٣٢٢

ابن سهل - الحسن ١٤٤ ، ٣٠٢

ابن سهل - الفضل ١٤٤ ، ٣٠٢

السوسي - أبو زكريا يحيى بن سعيد *١٩

ابن سيار - القاضي أبو بكر أحمد ، قاضي الأهواز *٢٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ٢٠٩

السيدة - أم المقتدر ، شغب ، مولاة المعتضد ١٦٤ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

سيف الدولة = الحمداني

سيف بن ذي يزن ٢٠١

السرخسي - أبو العباس أحمد بن مروان بن الطيب ١٢٩ ، ٣٣٢

ش

الشابوراي - غالب ، غلام الوزير المهلي ٢٧٨

شاجي - جارية الأمير عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٢٥ ، ١٢٧

الشارزادي - غالب ، غلام الوزير المهلي ٢٧٨

الشافعي - أبو بكر ، صاحب الوزير علي بن عيسى ٨٤ ، ١٠٠

الشافعي - الإمام محمد بن إدريس *٢٩ ، ١٣١ ، ٢٠٨

الشافعي - عبود ، المحامي *٣ ، *١٢ ، *٣٢

الشمي - داود اليهودي ٢٠٥

الشمي - أبو محمد عبد الله بن محمد كاتب سيف الدولة ٢٧٦

الشمي - أبو العباس النخاس ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨

ابن شاهويه - أبو بكر *٢٦

شبيب الخارجي - ٢١٣

الشرابي - ابن أبي عمرو أبو منصور عبد العزيز بن محمد بن عثمان ، حاجب المطيع ٢٤٧

الشريف الرضي *٣١

شغب - أم المقتدر = السيّدة

ابن أبي الشوارب - القاضي الحسن بن عبد الله الأموي ٢٤٩

ابن أبي الشوارب - القاضي أبو العباس عبد الله بن الحسن الأموي *٢١ ، *٢٢

ابن أبي الشوارب - القاضي أبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله ٢٤٩

ابن أم شيبان = الهاشمي أبو الحسن محمد بن صالح القاضي

الشيبياني - الأمير أبو محمد ، جعفر بن ورقاء *٢١ ، *٢٦ ، ٨٣

الشيرازي - أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر ٤٩ ، ١٢٥ ، ٢٧٠ ، ٣١٠

الشيرازي - أبو الفضل بن أبي أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي *٢٦

الشيرازي - الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين صهر المهلب *٢٣ ، ٩٤ ، ٢٧٧

شيرج بن ليلي - ٣٢٤

ابن شيرزاد - أبو جعفر محمد بن يحيى ٢٠ ، ١٣٨

ابن شيرمردي - أبو الحسن بن بلعباس ٣٤٩

الشيرواني - أبو بكر بن رستم بن أحمد *١٤

شيلمه - محمد بن الحسن بن سهل ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥

ص

الصابي - أبو إسحاق إبراهيم بن هلال *٢٣

الصابي - أبو الحسن هلال بن المحسن *٨ ، ٦٧ ، ١٢٩

صاحب الزنج - علي بن محمد الورزني ١٤٤ ، ١٥٣

الصاحب بن عباد - كافي الكفاة إسماعيل ٩١ ، ١١٤ ، ٢٢٥

صاعد بن ثابت - أبو العلاء ٧٠

صاعد بن مخلد - كاتب الأمير الموفق ١٦ ، ١٣٨

صافي - أحد الساجية ١٨٩
صافي الحرمي - الخادم ٢٨٧ ، ٢٨٩
الصدر - محمد ٢٧٥
الصفار - سعيد البصري ٢٣٥
الصفار - عمرو بن الليث ١٦
الصلحي - أبو محمد الكاتب ٢٠٤ ، ٢٠٦
الصوفي - أبو الفرج بن روحان ١٥٩
الصولي - أبو بكر محمد بن يحيى *١٩ ، *٢٠ ، *٤٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩
الصيمري - أبو جعفر محمد بن أحمد ، وزير معز الدولة ٤٦ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١٣٩ ، ١٧١ ،
٢٤٨ ، ٢٧٧

ض

الضبي - أبو جعفر هارون بن محمد القاضي ٨٩
ابن الضحّاك - موسى بن أبي الفرج ١٣٢

ط

الطالبيون - آل أبي طالب ٢٨٩
ابن طاهر - عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ٢٥
ابن طاووس - رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى *٥
الطائع لله - الخليفة عبد الكريم بن الفضل المطيع بن جعفر المقتدر *٢٥ ، *٢٦ ، *٢٧ ،
٨٥ ، ٢٤٧

الطبري - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ٢٩٦
الطبري - أبو مخلد عبد الله بن يحيى ١٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١
الطبيب - أبو بكر سعيد بن هارون ١١٣

- الطبيب - وهب بن يوسف اليهودي ٢٠٥
 ابن طرخان - أبو القاسم ٩٢
 ظل - خادم عليّة بنت المهدي ١٩٥ .
 الطولوني - نجح أخو سلامة المؤمن ٢٨٣
 أبو الطيّب الواسطي - النعمان بن نعيم بن أبان .

ع

- عائشة أم المؤمنين ١٧٤
 عبادة المخنث - نديم المتوكل ٢٦٤
 ابن عباس - عبد الله ٢٤٧
 عباس - الدكتور إحسان * ١٢
 أبو العباس - الأمير = المعتضد
 العباس بن الحسن - الوزير ٢٥ ، ٣٠٨
 العباس بن عبد المطلب ٨٥
 ابن عبد الحميد - كاتب السيّدة ٢٤٣
 عبد الرحمن بن عيسى - أخو الوزير علي بن عيسى ٢٧٧
 عبد الله بن إبراهيم بن مكرم = أبو يحيى القاضي
 عبد الله - أخو بابك الخرمي ١٤٧ ، ١٤٨
 عبد الله بن محمد بن مهرويه - أبو القاسم = ابن أبي علان الأهوازي
 عبيد الله بن سليمان - الوزير ٤٣ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٣١٢ ، ٣١٩
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين - الأمير ١٢٥ ، ١٢٧
 عبيد الله بن محمد ١٧٤
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان - الوزير ١٨ ، ١٩
 العجلي - عيسى بن أبي دلف ٢٢ *
 العجلي - معقل بن أبي دلف ٢٢ *

عروة الزبيري ١٩٩

العروضيّ - أبو الحسن - معلم الراضي ونديمه ٢٩٩

عَرَب - جارية المأمون ٨٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١

عز الدولة = بختيار

أبو عصمة - خطيب عكبرا ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤

عضد الدولة - أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة *٢٤ ، *٢٥ ، *٢٦ ، *٢٧ ، ٩١ ،

١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٧٨

ابن أبي علان الأهوازي - عبد الله بن محمد بن مهرويه ، خال أبي القاسم التنوخي والد

المؤلف ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٣٢٩

العلوي - أبو عبد الله بن الأبيض ٩١

العلوي - أبو عبد الله الموسوي ٤٩ ، ٣٥٢

العلوي - الحسن بن القاسم - الملقب بالداعي ٧١ ، ٣٢٣

العلوي - أبو عبد الله محمد بن الحسن الداعي ٧١

العلوي - محمد بن عمر ١١٤

عليّ بن إبراهيم بن حمّاد - القاضي ٥٦

عليّ بن أبي طالب - أبو الحسن الإمام ٢٦٤

عليّ بن بسّام - الشاعر ٢٦٣

أبو عليّ البصري *٩

أبو عليّ التنوخي *٩

عليّ بن أبي عليّ *٩ ، *١٠

عليّ بن أبي عليّ البصري *٩ ، *١٠

عليّ بن أبي عليّ البغدادي *٩

عليّ بن أبي عليّ التنوخي *٩

عليّ بن أبي عليّ القاضي *٩

عليّ بن أبي عليّ المعدل *٩

العليّ - الدكتور صالح أحمد *١٢

عليّ بن عيسى - أبو الحسن الوزير * ١١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ٢١٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦

عليّ بن محمد بن القرات = ابن القرات

عليّ محمد فهمي - مؤلف ٧

عليّ بن المحسن * ٩

عليّ بن المحسن التنوخي * ٩

عليّ بن المحسن القاضي * ٩

عليّ بن موسى - شيخ من أخيار الكتاب ٢٤٤

عليّ بن يلبق ٢٧٧ ، ٢٨٣

عليّة بنت المهدي ١٩٥

عماد الدولة - أبو الحسن عليّ بن بويه ٩٨ ، ١٣٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤

عمر بن عبد العزيز - الخليفة الأموي ١٣٦

عمر بن محمد القاريء - أبو السري ٨٥

أبو عمر القاضي - محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي ٣٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٦٢ ، ٨٢ ، ١٢٨ ، ١٦٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ،

٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

عمران بن شاهين ٩٨

عمرو بن أبي عمرو - النخّاس ٢٤٥

عمرو بن الليث الصفار = الصفار

عمرو بن هبيوي ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥

ابنة العمّي - ضاربة الطبل ٢٧٧

عوّاد - كوركيس ٧

عوّاد - ميخائيل * ١٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨

ابن أبي عوف - أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن المروزي * ٩ ، ٥٦ ، ٧٨

ابن عيّاش - أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث الجوهري البغدادي القاضي ٢٤ ،

٢٥ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ١٢٢ ، ١٦٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٣٥٢

أبو عيسى - أخو أبي صخرة - أحمد بن محمد بن خالد ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨

عيسى المتطبب - طيبب القاهر ومستشاره ٢٨٣

عيسى ابن الوزير عليّ بن عيسى ٨٥

أبو العيناء - محمد بن القاسم بن خلاد - الضرير ١٦

غ

غرس النعمة - محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي * ٢٣

غلاب - جدة القاضي أبي أمية الغلابي ٢٣٢

الغلابي - أبو أمية الأحوص الغلابي قاضي البصرة ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

غلام جوذاب - أبو عليّ - كاتب البريدي ٢١٧

ف

الفارابي - أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان ٦

الفارسي - سلمان ٣٤٥

الفارسي - أبو علي النحوي ٢٧٤

فاطمة - الزهراء البتول ٢٦٤

الفتح بن خاقان - وزير المتوكل ٢٦٥

فتوة - جارية الهاشمية - عشيقة بجكم ١٩٦

ابن الفرات - أبو الحسن عليّ بن محمد - الوزير ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ،

٥٢ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٣ ، ١١٧ ، ١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٣١ ،

٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣

ابن الفرات - أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات - ابن حترابه ٦٥ ، ٢٤٩

ابن الفرات - المحسن بن أبي الحسن الوزير ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٨٤ ، ١١٧ ، ١٢٢
ابن الفرائقي = السرخسي
ابن فسانجس - أبو الفرج محمد بن العباس ٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢٧٧
الفضل بن مروان - الوزير ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥
الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي = البرمكي

ق

أبو القاسم *٩
أبو القاسم التنوخي *٩ ، *١٠ ، *١١
القاسم بن دينار - عامل الأهواز ٢٠
القاسم بن عبيد الله - الوزير *٩ ، *١٠ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٣٥
أبو القاسم بن المحسن *٩ ، *١٠
القاهر - محمد بن المعتضد ٢٤٢ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣
ابن قديدة - أبو جعفر ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩
القراريطي - أبو إسحاق محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسكافي ٣٨ ، ٤٠
القرامطة - ١٦٤
قرطاس الرومي ١٥٣ ، ١٥٥
قرغويه - غلام أبي الهيجاء بن حمدان ٢٢٦ ، ٢٢٧
القرمطي - أبو طاهر الجناي ٣٢٢
ابن قريعة - القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن ٥٢ ، ١١٧ ، ١٢٠
القزويني - أبو الحسن بن مهذب - كاتب سوريل القائد الديلمي ٣٤٣
قسطنطين الأكبر ٥٤
القشوري - نصر - حاجب المقتدر ١٦٤ ، ٢٨٣ ، ٣٢٥
القصري - غلام الحلاج ١٥٩
القطان - علي بن خلف البغدادي ٩١

القطراني - الشاعر البصري ٢٣٣
ابن قناش - أبو جعفر طلحة بن عبيد الله الطائي البغدادي الجوهري ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٤٣ ،
القهرمانة - أم موسى ١٢٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣

ك

الكاظم - الإمام موسى ٢٥٢
كرد علي - محمد ٣١*
كردك - النقيب الديلمي ٢٣* ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
ابن كردم - الأهوازي الضراب ١٤٢
الكرملي - الأب انستاس ماري ٣
كسرى ٣٤٥
كسرى ابرويز ١٦٦
ابن كنداج - محمد بن إسحاق - أمير البصرة ٢٣٥ ، ٢٣٦

م

المادرائي - أبو زنبور الحسين بن أحمد بن رسم = أبو زنبور
المادرائي - محمد بن علي ٥٧
بنو مارية - من أهل الصراة ٢٧٥
الملازيار ١٤٧
ماكان - الديلمي ١٩٦
مالك - ابن أنس - الإمام ١٣١ ، ٢٦٠
المأمون - عبد الله بن هارون ٣٠* ، ١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ،
٣٠٢ ، ٢٨٩
المبارك بن أحمد السيرافي ١٧٤

المبرّد - محمد بن يزيد الثمالي *٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
مبشّر - الرومي - مولى أبي القاسم التنوخي ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٣٤٠
متر - آدم - المستشرق ١٠٤
المتقي - أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر المقندر ٢٠ ، ٣٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠
المنبّي - أبو الطيّب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي *٢٢ ، ٩ ، ٩٥ ، ١١٣
المتوكل - جعفر بن محمد المعتصم ١٧ ، ١٨ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
٣٠١

ابن المثنى - أبو الحسين أحمد ٨٩
ابن المثنى - أبو أحمد طلحة بن الحسن ٨٩
المحسن *٩
المحسن بن عليّ التنوخي *٩
المحسن بن الفرات = ابن الفرات
محمد بن أحمد - المعروف برة ١٢٩
محمد بن إسحاق بن المتوكل - صهر أمّ موسى القهرمانه ٢٤٣
محمد بن أبي بكر ١٧٤
محمد - أبو القاسم ، رسول الله صلوات الله عليه *١٣ ، *١٤ ، *١٥ ، *١٦ ، ١٠٥ ،
١٣٧ ، ٢٥٣ ، ٣٥٠

محمد بن سليمان - أبو عبد الله - كاتب سيف الدولة ٧٢
محمد بن عبد الله - أبو عمارة الحلّاجي ١٧٣ ، ١٧٤
محمد بن عبد الله بن طاهر ١٢٥
محمد بن عجلان ١٣١
ابنة أبي محمد المدائني - زوجة أبي الحسين عبد العزيز بن إبراهيم المعروف بابن حاجب
النعمان ٧٠
محمد بن المتشّر ١٣٦
ابن مخلد - الحسن ٢٤٩
المدائني - أحمد بن محمد ٩٩

- ابن المدبّر - إبراهيم الكاتب ٢٧٠ ، ٢٧١
المدني - أبو عثمان زكريا ٣٤٠
المرتضي بالله = ابن المعتز عبد الله
مرجليوث - د. س. المستشرق ٦* ، ١١* ، ٣٢*
مرداويج بن زيار الجيلي ١٦ ، ١٣٨ ، ١٩٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥
ابن المرزبان - أبو نصر سهل ٣٠ ، ٣١*
المرزني - أبو إبراهيم ، إسماعيل بن يحيى ٢٣٥
المستعين - أحمد بن محمد بن المعتصم ١٣٣
المستكفي بالله - عبد الله بن عليّ المكتفي ١٣٨ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩
المطيع لله - الفضل بن جعفر المقندر ٢٠* ، ٧٨ ، ١٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٠
المعتز بالله - محمد بن جعفر المتوكل ١٢٥ ، ٢٦٥
ابن المعتز - عبد الله بن محمد ٢٥ ، ٢٥٧
أم المعتز بالله - قبيحة ٢٦٥
المعتصم بالله - أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد ١٧ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٦٤ ،
٢٨٩
المعتضد بالله - أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة ٩* ، ١٧* ، ١٦ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٠٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،
٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،
٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧
المعتمد - الخليفة أحمد بن المتوكل ١٨ ، ٧٨ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ٢٣٦ ، ٢٧٠ ،
معد - صاحب عذاب الحجاج ١٣٦
ابن معروف - أبو محمد عبيد الله بن أحمد ، قاضي القضاة ١١٤
معروف الكرخي - ١٥٩
المعريّ - أبو العلاء أحمد بن الحسين ٢٣*
معز الدولة - الأمير أبو الحسين أحمد بن بويه ١٩* ، ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٤٦ ، ٦٩ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٧١ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢

المغربي — عبد القادر ٤١ ، ٧٠

المفلحي = خاقان المفلحي

المقتدر — أبو الفضل جعفر بن المعتضد *١٠ ، *١١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ،
٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٢٢ ،
١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٨٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٢٢

ابن مقسم — أبو بكر — مبتدع قراءة في القرآن ٢٨٣

ابن مقلة — أبو الحسن عبد الله بن علي — أخو الوزير ٦٤

ابن مقلة — الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين *١٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ١٦٤ ،
٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٣٢٢

المكتفي — علي بن المعتضد ٧٥ ، ٢٦٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣١٦

مكرم بن بكر ٥٢

ابن أخت ملك الروم ٢٢٨

المنتصر — محمد بن جعفر المتوكل ٢٦٥

المنجم — أبو منصور ١٥

المنجم — الحسن بن علي بن زيد — غلام أبي نافع ٢٠

المنجم — هارون بن أبي منصور ١٥

المنجم — أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف النديم ١٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ١٣٢

المنجم — يحيى بن أبي منصور ١٥

المنصور — أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ١٥ ، ١٦ ، ١٨٠ ،

٢٣٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٣١٢

المهتدي — محمد بن هارون ٧٨ ، ١٥٣

المهدي - محمد بن عبد الله المنصور ١٩٥

ابن مهرويه ١٨

المهلبّي - أبو الغنائم الفضل بن الوزير أبي محمد المهلبّي *٢٢ ، ٧٠

المهلبّي - أبو محمد الحسن بن محمد - وزير معز الدولة *١٩ ، *٢٠ ، *٢١ ، ١٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٦٨ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٨ ،

٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩

مواهب - المغنّية ٢٧٧ ، ٢٧٨

الموسوي - أبو أحمد ١١٤

الموصلي - الشيخ شمس الدين ١٠٤ ، ١٠٦

الموصلي : أبو الحسن علي بن عمرو بن ميمون ١٩٣

الموقّق - أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل ١٦ ، ٧٨ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٥٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧

مؤنس - المظفر القائد ٣٤ ، ٢٦١

المؤيد - إبراهيم بن المتوكل ٢٦٥

الميكالي - الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد ١٠٣

ن

الناصر - الأمير الموقّق أبو أحمد طلحة بن المتوكل = الموقّق

الناصر - عبد الرحمن أمير الأندلس ٣٤

النسوي - الحسين بن محمد *٢٠

ابن نصرويه - القاضي أبو الحسين محمد بن عبيد الله ٢٣٤ ، ٢٦٢

النصيبيني - أبو إسحاق إبراهيم بن علي المتكلّم ٩١

نعمان - شيخ من أهل اليمن ١٠٨

النعمان بن ثابت - أبو حنيفة الإمام *٢٨ ، ٩٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢

النعمان بن عبد الله الكاتب - ابو المنذر ٦٩ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦

النعمان بن نعيم بن أبان - أبو الطيب الواسطي ٢٠٢
أبو نؤاس - الحسن بن هاني الحكمي الشاعر ١٩
ابن نويخت - أبو سهل ، إسماعيل بن علي ١٠* ، ١٦١ ،
النوكاني ٣٤٧

هـ

الهاشمي - أبو الحسن بن المأمون ٢٤
الهاشمي - أبو الحسن محمد بن صالح القاضي - ابن أم شيبان ٨٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
١٣١
الهاشمي - أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القاضي ٢٢ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٢٦
الهاشمي جعفر بن عبد الواحد ٨٩ ، ٣٠٧
الهاشمي - محمد بن الحسن بن عبد العزيز ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧
هدبة بن خالد ٢٣٥
أبو الهيثم - القاضي عبد الرحمن بن القاضي أبي الحصين الرقي ٢٢٨

و

الوائق - هارون بن محمد المعتصم ١٧ ، ١٤٥ ، ٢٢٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠
وائق - مولى المعتضد ٢٥٨
وائق - بن رافع ، أبو الطيب ، مولى ابن أبي الشوارب ٣٣٧
الوائقي - الحسين بن الحسن ٨٣
أبو محمد الواسطي = ابن أبي أيوب
بنو وجيه - ملوك عمان ٣٤٧
ابن أبي الورد - أبو أحمد - شيخ من أبناء القضاة ٢١ ، ٦٠
ابن ورقاء - أبو المكارم ٧٠

ابن وسنا الخزاعي ١٨٨

وهب بن منه ٢٠١

ي

ياقوت - القائد ١٨* ، ١٨٧ ، ٣٢٥ ، ٣٤٤

ابن ياقوت - محمد ٢٨٣ ، ٣٢٥

ابن ياقوت - مظفر ، القائد ١٨٧ ، ٣٢٥

يأنس الموفقي ٣٨ ، ٣٩

يحيى بن عبد الله - العلوي الثائر ٢٥٢

أبو يحيى القاضي - عبد الله بن إبراهيم بن مكرم ٥٢

ابن يزداد - محمد ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥

يزدجرد بن مهمندار الفارسي ١٢٨ ، ١٢٩

أبو يوسف القاضي - يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤

يوسف بن يعقوب الأزدي القاضي = أبو محمد البصري

فهرس جغرافي

ج			أ		
الجامعين	تم	*٢٢	الأبلة	١١٩	٢١٥
الجبل	١٧٤	٣٢٤	ارجان	١٧٤	٣٢٥
جبي	١٢٠	٢٢١	أصبهان	١٧٤	٣٢٤
			الأنبار	١٣٧	٢٥٧
			الإيفاران	تم	*٢٣
ح			ب		
حرّان	١٢٢	٢٢٨	باب الشماسية	٧٠	١٣٨
الحوز	١٢٠	٢٢٢	باب الطاق	٩٣	١٨٠
			بابل	تم	*٢٢
			بادوريا	٦٦	١٢٩
			البرج	تم	*٢٢
			بركة زلزل	١٧٥	٣٢٦
			البصرة	١٢٤	٢٣٤
			البطائح	٨٣	١٦٦
			بيروذ	٣٧	٨٨
			بصني	٣٧	٨٨
خ			ت		
خانيجار	تم	*٢٢	تستر	٨٩	١٧٣
خطرنية	تم	*٢٢	تكريرت	تم	*٢٢
خندق طاهر	٣٧	٨٦			
د			ر		
دجيل	١١٩	٢١٣	الرحبة	١٣٧	٢٥٧
دقوقا	تم	*٢٢	الرقّة	٧٠	١٣٩

ك			
الكرج	ت م	*٢٢	
كور الأهواز	١٢٤	٢٣٤	
كور دجلة	١٢٤	٢٣٤	
كلواذى	٧٠	١٣٩	

م			
المدائن	١٨٤	٣٤٥	
المدينة	١٢٧	٢٤٠	
مدينة السلام	ت م	*٢١	
مدينة المنصور	١٣٧	٢٥٧	
المسرقان	٤	٢١	
مسماران	٢٧	٦٨	
مكران	٥٥	١١٠	
مناذر	١٧٦	٣٢٩	
منبج	١٢٢	٢٢٨	

ن			
النهران	١٧٣	٣٢٠	

هـ			
الهندوان	٧١	١٤٢	
هيت	١٣٧	٢٥٧	

و			
واسط	١١٩	٢١٥	

الريّ	١٧٤	٣٢٤	
تم	سوراء	*٢٢	
سوق الثلاثاء	١٧٢	٣١٢	
سيحان	٢٧	٦٨	
سيراف	٥٧	١١٣	

ص			
الصراة	١٤٦	٢٧٥	

ط			
طبرستان	١٧٤	٣٢٣	
الطيب	١١٩	٢١٢	

ع			
عانات	١٣٨	٢٥٧	
العسكر	٩٦	١٨٦	
عسكر مكرم	١٧٦	٣٢٩	
عمان	١٨٥	٣٤٧	

ف			
فم الصلح	١٦٢	٣٠٢	

ق			
قرقيسيا	١٣٧	٢٥٧	
قزوين	١٧٣	٣١٩	
قسطنطينية	٩٩	٥٤	
قصر ابن هبيرة	تم	*٢٢	
قطربل	٧٠	١٣٩	

فهرس عمراني عام

ب													
				أ									
الباب	٦٦	١٢٩		المقدمة	٣	الأبدال							
المقدمة البانانية	٧			الارتفاع	١٤٦	٧٣							
بايع	٧٥	١٤٩		الارتفاق	٦٤	٢٤							
البدرة	١٥٥	٢٨٩		الأزج	٣٤٣	١٨٢							
برآ	٩٣	١٨٠		الأسطام	١٧٠	٨٦							
البرسام	١١٤	٢٠٥		المقدمة الأكرة	٣								
البرمة	١٥٧	٢٩٣		المقدمة الأمين	٢								
البرنية	٣٤٢	١٨١		الأهوار	١٦٦	٨٤							
البيستانان	١٥٨	٢٩٥		استجعل	٧٦	٣١							
البطرك	١٩	٥٣		استعمله	٣٠٩	١٦٩							
بغاء	١٦٩	٣٠٩		إسفيداج	١٥١	٧٦							
البغض	٣٨	٩٠		أشب	٢٣٠	١٢٢							
البقلي	٦١	١١٧		المقدمة أصحاب العصبية	٤								
بيجاده	١٢	٣٩		والسكاكين									
البيرم	٨٦	١٧٠		المقدمة اعناصر	١١								
				اعدى	٢٦٨	١٤٤							
				أنفذ	١٢								
				أنماطي	٣١١	١٧١							
				المقدمة أهل الآراء	٢								
ت													
تأزيرة	٨٣	١٦٦											
التخشّن	١٨	٥١											

الحبّ	١٥٥	٢٨٩
الحجرية	٩٩	١٨٩
الحراشة	٣٧	٨٧
الحزب	١٣٥	٢٥٢
الحسب	٦٣	١٢٣
الحضرة	١٧٤	٣٢٢
الحكمة	المقدمة	٢
حماها	٧٥	١٥٠
الحواري	٥	٢٢

خ

الخبز الحواري	٥	٢٢
خرداذى	١٧٨	٣٣٦
أهل الخسارة	المقدمة	٤
الخطرات	٤٨	٩٩
الخلد	١٢٣	٢٣٢
الخنث	المقدمة	٥
خنس	١٥٤	٢٨٥
خياز	١١	٣٧
الخيش	١٦٢	٣٠٢
الخيلاء	المقدمة	٢
الخيوط	٣٧	٨٧

د

دراريج	١٧٨	٣٣٤
الدرّاعة	١٠٠	١٩٠

التشوف	٢٢	٦٠
التصريف	١٠٠	١٩٠
التعبير	١٧٥	٣٢٧
التغار	٧٦	١٥١
تقارن	٩٢	١٧٧
تلهّى به	١٢٣	٢٣٣
المقدمة	التناء	٣
المقدمة	التنجيم	٦
المقدمة	التواجد	٤

ث

ثاب	٩٣	١٧٩
الثلاج	٦٥	١٢٥

ج

الجائليق	١٩	٥٣
جاعرة	١١٨	٢٠٩
الجامة	٦٢	١٢١
جذر المغني	٩٣	١٧٨
الجريب	٦٦	١٢٩
الجريدة	٢٨	٧٠
جمع	٧٨	١٥٣
الجهيد	١٣	٤١
الجيل	٩١	١٧٥

ح

المقدمة	الحادور والخلق	٣
---------	----------------	---

المقدمة	٦	الذراية	٢
الزفران	١٦٢	٣٠١	١٧٠
المقدمة	٤	الذسناهيجات	٧٠
الزوين	٩١	١٧٥	١٦٢
		الدهق	٦٨
س		الدهق والمصقلة	١٥٥
المقدمة	٥	الديلم	٩١
أصحاب السناثر			١٧٥
الساجية	٩٩	ذ	
الساذجة	١٦٥	الذعر	٣٧
المقدمة	٧	الذمامات	١٢٣
السبر	٨		٢٣١
السرادق	١٠	ر	
السوقة	١٧٥	راح الشية	١٢٠
السفه	١٤٤	ربنا	٤٥
سفواء	١٣٦	الرقية	٧
السكباچ	٩٣	رهداري	٦١
سكرجة	٤٥	المقدمة	١١٧
سلف	٢٨	الرواية	٢
السميرية	١٨٧	روز	٢٩
المقدمة	١	الروزنة	٩٣
السنين	٧٠	روشن	٢٨
السنيف	٧٠	ز	٦٩
السؤال	٦٢		
المقدمة	٥	الزج	٧٨
السوداء	٦٦	أصحاب الزجر	١٥٣
السويق	٦٦	المقدمة	٦

ط		
الطابوقة	٧٣	١٤٥
المقدمة الطب	٦	
طبّق	٩٣	١٨١
صاحب الطرف	٣٢	٧٩
طرق	٩٣	١٨٠
الطفيلي	المقدمة	٥
الطمّ والرّمّ	١٧٤	٣٢٥
الطنز	٩٣	١٨٠
طنفسة	١٧٠	٣١٠
الطوّاف بالسهام	المقدمة	٦
طول الذيل	١١٩	٢١٥
الطيّاب	٩٥	١٨٥
الطيّار	٨	٢٦

ظ

المقدمة الظرف	٢	
---------------	---	--

ع

المقدمة العامل	٣	
المقدمة العبادة	٤	
العنّلة	٨٦	١٧٠
العنيدة	١٥٥	٢٩٠
العدم	١٤٤	٢٦٩

ش

شاذكلي	١٦٤	٣٠٤
الشاكري	٩٣	١٨١
شال	٥٠	١٠٠
شجّة	١٧٢	٣١٥
المقدمة الشحاذ	٦	
الشُرْك	١٥٧	٢٩٤
الشفعة	١٤٥	٢٧٣
شقص	٢٥	٦٥
المقدمة الشهود	٢	
شيلوه	١٥٥	٢٩٠

ص

صاحب الحرب	١٧٣	٣١٩
صاحب الحراج	١٧٣	٣١٩
صاحب الربع	١٢٣	٢٣١
الصارف	١١٩	٢١٤
الصارف	١١٩	٢١٣
المقدمة الصوفية	٤	
الصيّور	١٢٣	٢٣٢

ض

الضرائب	١٦٠	٢٩٧
الضراب	٧١	١٤٢
الضغور	٧٩	١٥٧

الفصّاد ٩٤ ١٨٤

الفيج ١١٩ ٢١٢

ق

القباء ٨٠ ١٥٧

قبالة الدين ١١٩ ٢١٨

القضاء ١٧٧ ٣٣١

القديد ١١٣ ٢٠٤

القرامطة ١٧٤ ٣٢٢

أهل القرعة ٦

القصب ١٦٢ ٣٠١

القصّة ١٣ ٤١

قطف ٢٠ ٥٦

قطن ٧٨ ١٥٣

القماطيون ٦

القمقم ١٨٤ ٣٤٦

ك

الكافور ١٥٩ ٢٩٦

الكبر ٢

كشب ١٢٢ ٢٣٠

الكحّال ٦

الكرّ ٣٢ ٨٠

الكر المعدّل ١٨٩ ٣٥٢

الكردناك والكردناج ٧٣ ١٤٤

العدوى ١١٩ ٢١٩

العديل ١٠٨ ١٩٩

المقدمة العصبية ٤

العصفر ١٦٢ ٣٠١

العقق ١٧٩ ٣٣٨

المقدمة علم الكلام ٢

عند نفسه ١١٩ ٢١٩

العيّارين ٤

العين ٩ ٣٣

غ

غرض ١٥٩ ٢٩٦

المقدمة الغضارة ٨

المقدمة الغمّاز ٣

الغمّاء ٦١ ١١٨

الغالية ٩٣ ١٧٨

ف

فجّ ١٧٢ ٣١٥

الفداء ١٥١ ٢٨١

الفرائق ١٩ ٥٤

فشّ القفل ٧٩ ١٥٦

فشخ ١٧٢ ٣١٥

المقدمة الفصاد ٦

المدّة	٧٨	١٥٣	الكسب	٨١	١٦٠
أهل المذهب	المقدمة	٥	الكشخان	٨٠	١٥٨
المرفق	١١٩	٢١٣	الكتابيّة	١٠٠	١٩٠
المرفقة	١١٩	٢١٥			
المريد	المقدمة	٤	ل		
المزملة	١١	٣٧	اللابن	١١٨	٢٠٩
المسورة	١٥	٤٦	لزق	٧٠	١٣٨
المشرعة	١٤٧	٢٧٦	لزم يده	٩٤	١٨٥
المشعبذ	المقدمة	٥			
المعبّرون	»	٦	م		
المعتزلة	٤٤	٩٥	المبذّر	المقدمة	٥
مغمّى	١٥٩	٢٩٦	المتخيّر	»	٣
المفازة	المقدمة	٧	المتقّان	»	٥
المفايلون	»	٦	المتقي	»	٤
المفسرون	»	٦	المتافنة	»	٨
المقيّنين	»	٥	المتكلم على الطرق	»	٣
المكديّ	٤٣	٩٤	المجدود	»	٦
المكسود	٧٩	١٥٤	المجنون	»	٥
الملاح	المقدمة	٤	المحتسب	١٧٥	٣٢٧
الملح	»	٧	المحدث	المقدمة	٢
الملحد	»	٦	المحدود	»	٦
الملكوت	٨٩	١٧٣	المخدّة	٥١	١٠٢
المملق	المقدمة	٤	المخرّف	المقدمة	٢
المنمّس	»	٣	مخلّط خراسان	١٠٧	١٩٧
الموسوس	المقدمة	٥	المدّر	المقدمة	٧

هي		ن	
	١٣٧	٢٥٦	
و			
المقدمة الواعظ	٣	النجار	٥٧ ١١٣
الوير	٧	التخّاس	١٢٩ ٢٤٥
الوحل	١٥٦ ٢٩٣	النداء	٦١ ١١٧
المقدمة الوراقه	٣	الندام	١٤٢ ٢٦٥
الورق	٩ ٣٣	الترد	المقدمة ٤
ورك	١١٩ ٢١٨	نفقت الدابة	٨٣ ١٦٤
الوكد	٧٨ ١٥٤	النقرة	٤٧ ٩٨
		النقل	١١٣ ٢٠٤
		النوب	١٥٠ ٢٨٠
ي		هـ	
يحتمل	١٦٥ ٣٠٥	الهبير	١٠٨ ١٩٩
يجونك	١٢٠ ٢٢٢	المواجس	٤٨ ٩٩

فهرس الكتب والمراجع

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء
الأعلام : خير الدين الزركلي - الطبعة الثالثة
الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني - طبعة دار الكتب بالقاهرة ١٧ مجلداً
الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني - طبعة بولاق
الألفاظ الفارسية المعربة : أدي شير - المطبعة الكاثوليكية بيروت .
الأنساب : السمعاني - نشر المستشرق د. س. مرجليوث - طبع لندن ١٩١٣ .
إحصاء العلوم : أبو نصر الفارابي - تصحيح عثمان محمد أمين بمطبعة السعادة بمصر ١٩٣١ .
اصطلاحات الصوفية ، الواردة في الفتوحات المكيّة : مذيّل لكتاب التعريفات للجرجاني .
تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت - بيروت .
تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطي .
تجارب الأمم : أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه - تحقيق آمدرز - طبع مصر ١٩١٤ .
تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء : أبو الحسن هلال بن المحسن الصابي - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - القاهرة ١٩٥٨ .
التعريفات : السيد الشريف الجرجاني - طبعة اصطنبول ١٢٨٣ .
الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار - طبعة بولاق ١٢٩١ .
حكاية أبي القاسم البغدادي : أبو المطهر الأزدي - تحقيق ونشر آدم متر - هيدلبرج ١٩٠٩ .
خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي - ٤ مجلدات - طبع بولاق
خلاصة الذهب المسبوك، المختصر من سير الملوك : عبد الرحمن سنبطقنيتو الإبلي - تحقيق السيد مكّي السيد جاسم ١٩٦٤ .
دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربيّة : ١٥ مجلداً ١٩٣٣ .
ديوان أبي فراس : رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه - طبع دار صادر - بيروت ١٩٥٥ .

- ديوان البحري : أبو عبادة الوليد - تحقيق رشيد عطية - بيروت ١٩١١ .
- شذرات الذهب ، في أخبار من ذهب - عبد الحي بن العماد الحنبلي ٨ مجلدات - طبعة القدسي .
- الشرح الحلبي على بيتي الموصلية : الشيخ أحمد البربر - بيروت ١٣٠٢ .
- شرح نهج البلاغة : عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد المدائني ٢٠ مجلداً - طبعة الحلبي بالقاهرة .
- صلة الطبري : عريب بن سعيد القرطبي - المطبعة الحسينية بمصر .
- الطبيخ : محمد بن عبد الكريم البغدادي - تحقيق الدكتور داود الحلبي - بيروت .
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : محمد بن علي طباطبا المعروف بابن الطقطقا طبعة صادر بيروت .
- الفرج بعد الشدة : أبو علي المحسن التنوخي - طبعة دار الهلال بمصر ١٩١٤
- فرج المهموم في مواقع النجوم : رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني - طبع النجف .
- فضائل بغداد : يزدجرد بن مهيندار الفارسي - تحقيق ميخائيل عواد - بغداد ١٩٦٢ .
- الفهرست : ابن النديم - طبعة غوستاف فلوجل - ليبزك .
- فوات الوفيات : ابن شاکر الکتبي - طبع بولاق - مجلدان اثنان .
- الكامل في التاريخ : ابن الأثير - عن طبعة المستشرق تورنبرغ - ١٣ مجلداً مع الفهارس - طبع دار صادر ١٩٦٦ .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : الحاج خليفة - طبعة اصطنبول ٦ مجلدات .
- لسان العرب : ابن منظور المصري - طبعة صادر - بيروت .
- مجلة أهل النفط : المجلد الرابع .
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : المجلدات ٢ و ٣ و ٥ .
- مجلة المشرق : المجلد الثالث - بيروت .
- مروج الذهب : المسعودي - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - طبعة الشعب ، القاهرة ١٩٦٦ .
- المستجد من فعلات الأجواد : أبو علي المحسن التنوخي - تحقيق محمد كرد علي ، دمشق .
- المشرك وضعاً والمفترق صقماً : ياقوت الحموي - طبع وستنفلد - ١٨٤٤ .
- مطالع البدور في منازل السرور : علاء الدين الغزولي - مطبعة الوطن بمصر ١٢٩٩ .

معجم الأدباء : ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب - ياقوت الحموي - طبعة مرجليوث
١٩٢٤ ٧ مجلدات .

معجم البلدان : ياقوت الحموي - طبعة وستفلد ٦ مجلدات مع الفهارس .
المعجم في أسماء الألبسة عند العرب : رينهارت دوزي - امستردام ١٨٤٥ .
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة دار الكتب
بالقاهرة ١٩٣٤ .

مفاتيح العلوم : الخوارزمي - الطبعة المنيرية .
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ٥ مجلدات طبعة
حيدرآباد الدكن - ١٣٥٧ .

المنجد : الأب لويس معلوف - ط ١٩ - بيروت .
المنظمات البحرية الإسلامية في شرق البحر الأبيض المتوسط : علي محمد فهمي - بالإنكليزية
ط/٢ القاهرة ١٩٦٦ .

مهدب رحلة ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، ابن بطوطة - تحقيق أحمد
العوامري ، ومحمد أحمد جاد المولى - المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٤ .
نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة الحمداني : جمع المستشرق ماريوس
كنار - الجزائر ١٩٣٤ .

نكت الهميان في نكت العميان : صلاح الدين الصفدي - تحقيق أحمد زكي باشا - القاهرة
١٩١٣ .

الهفوات النادرة : غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي - تحقيق الدكتور
صالح الأشر - دمشق ١٩٦٧ .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان - تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد - طبع القاهرة ٦ مجلدات .

الولاية والقضاة : أبو عمر محمد بن يوسف الكندي - تحقيق المستشرق رفرن كست -
بيروت ١٩٠٨ .

يتيمة الدهر ، في محاسن أهل العصر : عبد الملك الثعالبي - مجلدان اثنان - أربعة أجزاء ،
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥٦ .

رموز

= : راجع

ت م : ترجمة المؤلف

الأرقام التي نقش بجانبها نجمة تشير إلى صفحات مقدمة المحقق و ترجمة المؤلف .

الأرقام المطبوعة بحروف سوداء تشير إلى التراجع .

الأرقام المثبتة في العمود الأيمن : للصفحات ، والأرقام التالية لها : للقصص .

الفهارس

٣٥٥	محتويات الكتاب
٣٦٥	فهرس أسماء الأشخاص
٣٩١	فهرس جغرافي
٣٩٣	فهرس عمراي عام
٤٠٠	فهرس الكتب والمراجع

COPYRIGHT © 1995

**DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT**

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system, without written permission from the Publisher.

THE TABLE-TALK
OF A MESOPOTAMIAN JUDGE

BEING THE FIRST PART OF THE
NISHWĀR AL-MUHĀDARAH

OF
ABU 'ALĪ AL-MUHASSIN AL-TANŪKHĪ

Vol. I

EDITED BY
ABOOD SHALCHY
LAWYER

DAR SADER
BEIRUT